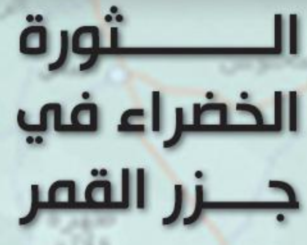


www.alrased.net

العدد التاسع والستون - ربيع الأول 1430 هـ



الثورة الخضراء في جزر القمر





إيران بعد ٣٠ عاماً من الخمينيين

النفط يجمع إيران وإسرائيل مجددا

طهران تمد يدها للشيطان الأكبر في ميونيخ

عبدة الشياطين

بيان نصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق

جدلية العلاقة بين إيران والمقاومة الفلسطينية

أزمة الطرق الصوفية تتواصل

المحتويات

فـاتحة القـول

] إيران بعد ٣٠ عاماً من حكم الخمينيين ٢

فـرق ومذاهـب

] فرق الولايات المتحدة الأمريكية (خامساً : الفرحخانية) ٤

سطور من الذاكرة

] رضوان.. أول وزير سني في الدولة الفاطمية ٧

دراسـات

] مُحركات السِّياسة الفارسيَّة في المنطقة ١٠

كـتاب الـشـهر

] التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية ٢٢

] المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام ٢٤

قـالـوا

.... ٢٧

جـولة الصحافـة

] القبض على مجموعة من (عبدة الشياطين) في مدينة القامشلي ٣٢

] المغرب.. «٤٨ Mido» يحارب «عبادة الشيطان» بالراب ٣٢

] عبدة الشيطان يعتدون على مسجد البحر في طبرية ٣٤

] أزمة الطرق الصوفية تتواصل. ٣٥

] بيان نصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق ٣٧

] جدلية العلاقة بين إيران والمقاومة الفلسطينية ٣٩

] حماس في حضرة «ولي أمر المسلمين»! ٤٢

] حماس وإيران : جدلية الحليف والتبيع ٤٣

] «حزب الله اللاتيني» يمسك بمفاصل فنزويلا ٤٥

] المحور الإيراني في مصر! ٤٨

] النائب السعيدي يطالب بسحب الجنسية البحرينية من بعض النواب ٥٠

] طهران تمد يدها للشيطان الأكبر في ميونخ ٥١

] الحوار الأميركي – الإيراني وجزر الإمارات ٥٦

] الصراع الإيراني – الإسرائيلي غرضه اقتسام النفوذ الإقليمي ٥٧

] العرب الضعفاء... والجيران الأقوياء ٥٩

] التفوق التكنولوجي الإيراني على العرب.. المعاني والدلالات ٦٠

] إيران والشرق الأوسط ٦١

] إيران والعرب... الدين والجغرافيا كعاملين للتباعد؟! ٦٣

] ٣٠ عاماً على الثورة الإيرانية : اختبار قاس لشعارات العدالة ٦٥

] ثلاثينية نظام ملالي الخميني.. نموذج يستورد؟ أم خطر يقاوم؟ ٦٦

] اللغز الإيراني : دولة غنية، وشعب فقير! ٦٩

] لقاء مع محمد حسين فضل الله ٧١





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(التاسع والستون)
ربيع الأول ١٤٣٠هـ

www alrased net
info@alrased net



إيران بعد ٣٠ عاماً من حكم الخمينيين

رغم مرور (٣٠) عاماً على قيام ثورة الشارع الإيراني على شاه إيران؛ إلا أن الكثير منا لا يزال في حيرة من أمره تجاه هذه الثورة! وتجاه تمكّن أتباع الخميني من الانفراد بالحكم في إيران! بعد أن أقصوا شركاءهم في الثورة من اليساريين، والشيوعيين، والوطنيين، والليبراليين.

ومن ثم؛ تتملكهم الحيرة تجاه سياسات إيران المناقضة لخطاباتها وشعاراتها، وتشمل الحيرة -أيضاً- التساؤل عن الموقف الصحيح من إيران وقيادتها الخمينية!!

إن سبب الحيرة تجاه قضايا إيران وزمرتها القيادية؛ هو ما شخّصه العلامة رشيد رضا قبل (١٠٠) عام؛ حين قال: «جهل الحكام بالشرع، وجهل العلماء بالسياسة سبب مصائبنا».

فغالب المتولين لشؤون السياسة في عالمنا الإسلامي؛ من خلفيات علمانية ليبرالية، أو يسارية؛ لا تعي حقيقة الأيديولوجية الدينية الشيعية التي ينطلق منها الخميني وأتباعه، كما أن الكثير من علمائنا؛ وخاصة قادة الحركات الإسلامية يشاطرونهم هذا الجهل بالعقيدة الشيعية!!

أما الذين يملكون المعرفة الصحيحة بالفكر الشيعي من علمائنا؛ فقليل منهم مَن يملك القدرة على ترجمة أثر هذه العقيدة في حركة إيران السياسية، وتحالفاتها، وتكتيكاتها المتناقضة، وتقديم خطاب متماسك ومقنع للنخب والعامة؛ يبين حقيقة المصالح والمفاسد من سياسات إيران علينا.

ومن أجل هذا؛ نكرّر القول بحاجتنا إلى مزيد من الدراسات الجادة والموضوعية في الفكر الشيعي المعاصر والمهيمن على القيادة.

كما أننا بحاجة أكثر لمزيد من الدراسات التحليلية للسياسات الإيرانية، ومدى تعلقها بالمصالح القومية الفارسية، والطائفية الشيعية.

حقائق ومرتكزات لفهم إيران الشيعية:

= **تملك إيران مشروعاً للهيمنة والسيطرة على ما حولها**؛ بدافع قومي فارسي، ودافع ديني شيعي، وقد يقوى دافع على حساب آخر، وقد يجتمعان، ولذلك؛ لم تتغير المطامع الإيرانية في البحرين، أو جزر الإمارات بتغير التاج أو العمامة، ولذلك؛ وصف بعض الخبراء هذه السياسة بقولهم: «التاج تحت العمامة»!!

= **المصالح الإيرانية القومية الفارسية، والدينية الشيعية** تتعارض مع المصالح العربية والإسلامية، ومن ذلك: عدم الاعتراف باستقلال بعض دول الخليج، وتصدير الثورة عبر تحريض الشيعة العرب، واحتضان المعارضة السنية والشيعية، وتقاسم النفوذ مع الطامعين.

= **الصراع الداخلي بين المحافظين والإصلاحيين**؛ هو صراع في الوسائل على تحقيق أفضل المكاسب بأقل الأثمان للمصالح القومية الفارسية، والدينية الشيعية؛ على غرار صراع أحزاب إسرائيل وأمريكا.

وقد استحدث الإيرانيون -مؤخراً- لعبة جديدة هي توزيع الأدوار بين المحافظين؛ ليصبحوا محافظين

تقليديين، ومحافظين إصلاحيين!!

= **إستراتيجية إيران الشيعية -اليوم-** تقوم على اللعب في ساحة الآخرين وبدمائهم، وتجنيب إيران أي خسائر في الأرواح أو الممتلكات.

فلذلك؛ تحرّض التجمعات الشيعية على أوطانها، وتدعم الحركات السنية المعارضة، وتتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين.

ولهذا؛ لم تحدث أي عملية تفجير أو اغتيال في إيران.

= **حقيقة نزاع إيران مع أمريكا وإسرائيل في المنطقة**؛ هو حول حصص النفوذ لكل منهم، كما وضّحته الدراسات الجادة مثل كتاب تريتا بارزي، والذي ترجم إلى العربية حديثاً بعنوان «تحالف المصالح المشتركة»، وقد سبق أن عرّفنا به في العدد (٥٦) من «الراصد».

= **التشدق بالدفاع عن قضية فلسطين**؛ هو الباب الذي تتسلل منه إيران إلى قلوب وعقول الجماهير المسلمة؛ وخاصة من خلال استقطاب مباركة جماعة الإخوان -وبخاصة في مصر-، مع التركيز على كسب العديد من أقلام وحناجر الصحفيين والإعلاميين؛ وبخاصة من القوميين والإسلاميين.

= **لا تتورع إيران عن التحالف مع أي عدو لها** (إسرائيل، أمريكا، القاعدة..) في ساحة سياسية محددة؛ لتحقيق مكسب إستراتيجي.

كما في استعداد إيران -اليوم- للسماح لقوات حلف الناتو في أفغانستان بالحصول على الإمدادات عبر إيران، ففي الوقت الذي تزعم فيه حرصها على فك الحصار عن غزة؛ تفك الحصار عن الناتو!!

= **تنازل إيران عن حلفائها ومناصريها من السنة، أو ضبط أعوانها من الشيعة العرب، أو إيقاف الإرهاب في الدول المجاورة**؛ هي التنازلات التي تقدمها إيران مقابل صفقة تقاسم النفوذ مع أمريكا وإسرائيل، كما حصل في عرض إيران سنة (٢٠٠٣).

ولن يكون مؤتمر ميونخ -قبل أسبوع- آخر المناورات في سبيل ذلك.

هذه هي أهم المرتكزات التي يجب أن نعتمد عليها في فهم إيران الخميني والتعامل معها.

في هذا العدد؛ ركزنا أن يحتوى على العديد من الدراسات والمقالات؛ التي تؤكد وتشرح هذه الحقائق والمرتكزات، ومن ذلك: دراسة محركات السياسة الفارسية؛ التي تفصل العوامل المتعددة التي تتحكم بالسياسية الإيرانية بأبعادها القومية والدينية.

تقرير الثورة الخضراء في جزر القمر؛ يبين لنا عملية تشييع جزر القمر التي بدأت من سنوات بعيدة؛ بكسب أفراد ورعايتهم، حتى وصول سامبي للحكم بأجندة شيعية إيرانية!!

التقرير الخاص حول العلاقات الإيرانية الإسرائيلية -اليوم- في قضايا النفط والتجارة؛ تكشف زيف دعاوى العداء الوجودي بينهما، وتأكد على انتهازية ومصلحية الطرفين.

في جولة الصحافة؛ عرضنا لبيان بخصوص الظلم المستمر على فلسطينيي العراق من قبل حلفاء إيران من شيعة العراق.

عدة مقالات حول اشكالية تعامل حماس مع إيران.

ومقال حول نشاط حزب الله وإيران في أمريكا الاتينية.

وتقرير مهم حول المباحثات السرية بين إيران وأمريكا في ميونخ -مؤخراً-.

والخاتمة كانت برؤية حسين فضل الله لدور إيران؛ وأنها برئية من كل ما تتهم به!!

وفي رعاية الله؛ نلتقي دوماً -بإذن الله-...



فرق
الولايات المتحدة الأمريكية
خامساً: الفرحخانية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهَه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

---

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=331

الفرحخانية

تمهيد:

بعد وفاة إليجا محمد سنة (١٩٧٥م) -وهو الذي تنسب له (الإليجية)-: كان على المسرح لخلافته شخصان: ابنه والاس محمد (وارث الدين)، وزوج ابنته لويس فرح خان، وقد كان لكل واحد منهما تنظيمه وأتباعه، وكانا على خلاف مع بعضهما.

وقد قمنا في العدد الماضي بالتعريف بفرقة «البلالية» التي تزعمها وارث الدين، في حين نعرّف في هذا العدد بـ «الفرحخانية» التي يتزعمها فرح خان؛ الذي يقوم بين الحين والآخر بزيارات للمنطقة العربية؛ وخاصة إلى ليبيا، التي يحتفظ مع رئيسها القذافي بعلاقة جيدة.

تمحور خلاف فرحخان ووارث الدين حول نهج إليجا محمد؛ فقد رأى لويس فرح خان أن وارث الدين حاد، وابتعد عن تعاليم إليجا، ذلك أن وارث الدين حاول

في بعض الأمور إعادة جماعة أبيه إلى الإسلام الصحيح، في حين رأى فرحخان أن الجماعة يجب أن تظل متمسكة بتعاليم وانحرافات إليجا محمد!

المؤسس:

تنتسب الفرحخانية إلى مؤسسها لويس والكت (Louis Walcot)، المولود في سنة (١٩٣٣)، والذي نشأ في أسرة تعمل في الغناء.

وفي (١٩٥٦): انضم لويس (الذي أصبح فيما بعد يعرف بلويس فرخان أو فرقان) إلى الفرقة الإليجية؛ بعد تأثره بمالكوم اكس.

ومالكوم اكس؛ كان أحد قادة الإليجية، وجماعة أمة الإسلام في الغرب، لكنه تخلى عن تعاليمها بعد زيارته للمنطقة العربية، وتأديته لمناسك الحج في سنة (١٩٦٤)، الأمر الذي أثار عليه إليجا؛ فقام بعزله من منصب الوزير الوطني الأول في الجماعة، ويعتقد بأن إليجا أرسل أناساً لاغتيال مالكوم سنة (١٩٦٥).

كان لفرحخان مكانه مرموقة عند إليجا، وبعد وفاة الأخير سنة (١٩٧٥) قام وارث الدين بعزل فرحخان من مناصبه.

وفي سنة (١٩٧٧): انسحب لويس فرحخان من الجماعة، وأسس جماعة جديدة تسير على انحرفات إليجا، وأخذ يفتح المزيد من المعابد في مختلف المدن الأمريكية، واستقر في شيكاغو؛ واتخذها مركزاً رسمياً لدعوته، وأصدر صحيفة «النداء الأخير - The Final Call»، وهذه التسمية اختارها تيمّناً باسم أول صحيفة أصدرها إليجا محمد سنة (١٩٣٤).

وفي عام (١٩٨٣): توصل وارث الدين ابن إليجا، ولويس فرح خان إلى اتفاق يقضي بأن لا يكون بينهما دم، وأن يحترم أتباعهما بعضهم بعضاً، ويعتقد بأن هذا الاتفاق شكل اعترافاً من وارث الدين بتفوق فرح خان وجماعته.

وفي عام (٢٠٠٧): أعلن فرح خان في خطاب أمام حشد كبير من أنصاره في مدينة ديترويت أن «زمنه اقترب من نهايته»؛ في إشارة إلى اعتزامه التخلي عن مسيرته السياسية وقيادة الجماعة؛ بسبب ظروفه الصحية وتقدمه في السن.

أهم عقائدها:

١ - تأليه فرض محمد وإليجا:

يرى الفرخانيون: أن الله ظهر في شخص فرض محمد، في شهر (تموز - يوليو)، سنة (١٩٣٠)؛ كما جاء في موقعهم الرسمي على شبكة الإنترنت:

WE BELIEVE that Allah (God) appeared in the Person of Master W. Fard Muhammad, ;July, 1930

وذهب فرحخان -أيضاً-: إلى تأليه إليجا، وبأنه المسيح عيسى، على الرغم من أن إليجا -كما مر معنا من قبل- كان يعتقد بأن أستاذه «فرض محمد» هو المسيح عيسى بن مريم.

وادّعى فرحخان: أن إليجا محمد قد رفع إلى مقام محمود على يمين الإله؛ الذي أعطاه السلطة التامة على الطاقات الطبيعية، فهو مع الإله سويّاً، وعودته وشيكة الحدوث -تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً-.

٢ - البعث والنشور:

يعتقدون: أن الموتى سيبعثون بعثاً معنويّاً؛ لا على الحقيقة.

ويعتقدون: أن الزنوج هم في أمس الحاجة المعنوية للقيامة، ولذلك فإنهم سيبعثون أولاً، كما في قولهم:

WE BELIEVE in the resurrection of the dead -not in physical resurrection- but in mental resurrection.
We believe that the so-called Negroes are

most in need of mental resurrection; there fore they will be resurrected first.

وادّعى فرح خان -في المقابل-: بأن أستاذه إليجا سوف يبعث حيّاً، خلافاً لما كان يذهب إليه إليجا من إنكار البعث.

يقول فرح خان: «إذا لم يبعث إليجا حيّاً؛ فلا أمل فينا أن نبعث أحياء من موتنا الذهني، والروحي، والسياسي، والاجتماعي».

٣- شخص فرح خان:

أضاف لويس فرح خان إلى انحرافات إليجا: انحرافات تتعلق بشخصه هو، فقد ادّعى فرح خان: أنه هو المقصود ببطرس -أحد حواريي عيسى عليه السلام- وأن إليجا محمد يتكلم بواسطته، وأنه خذل إليجا محمد؛ كما خذل بطرس عيسى.

يقول فرح خان: «إن عيسى قال لبطرس: سوف تخذلني ثلاث مرات، أما أنا فقد كنت بلاليّاً ثلاثين شهراً؛ أحاول التوفيق بين تعاليم والاس وتعاليم أبيه إليجا محمد، وكانت تلك الشهور شهور عذاب، انظر حولي عاجزاً، والعالم شاهد موتي الشخصي، وموت أمة الإسلام.

وكانت الشهور الثلاثون التي قضيتها مع والاس محمد إعداد لي، حيث إن والاس محمد كان بالنسبة لي مثل الشيطان، ولكني قد تذكرت أن إليجا محمد قد قال لي عام (١٩٧٣م): إن نفس القوة التي معي ستكون معك، بل إن اثنين سوف يساندونك: أنا والله، فاسأل الله باسمي، وهو سوف يعطيك...

يا أخي! لا تغير تعاليمي أثناء غيابي... فإذا كنت وفيّاً؛ فسوف أنزل التعاليم الجديدة بواسطتك».

الموقف من أمريكا وشعبها:

يحمل الفرحخانيون نظرة سلبية جدّاً تجاه حكومة الولايات المتحدة وشعبها، فهم يعتقدون أن السود ومنظمة أمة الإسلام هم شعب الله المختار، كما في قولهم:

We believe we are the people of God's choice, as it has been written.

ويؤكدون: أن البيض أذلوا واستعبدوا السود لمدة (٤٠٠) سنة، لذلك فإنهم يطالبون بانشاء وطن مستقل لهم.

وكان من أبرز ما دعا اليه فرح خان: مناشدته الأميركيين السود عدم الانضمام إلى الجيش، والمشاركة في حروب الإدارة الأميركية الحالية.

وقال: «إن اسوأ خطأ يمكن أن يرتكبه الشبان السود هو: الانضمام -اليوم- للجيش».

من شخصياتها البارزة (إضافة إلى زعيم الجماعة لويس فرح خان):

١- اسماعيل محمد: أحد مساعدي فرح خان ويتوقع ان يخلفه في قيادة الجماعة.

٢- آفا محمد: المستشارة القانونية لفرح خان، والناطقة الرسمية باسم الجماعة، كما أنها إمام مسجد آتلانتا منذ عام (١٩٩٨).

٣- درة محمد: أصبحت في عام (٢٠٠٣) أول محررة في صحيفة «النداء الأخير»، ثم ترقت إلى منصب مديرة التحرير.

للاستزادة:

١- «أشهر الفرق الأمريكية المنتسبة للإسلام» - فهد السنيدي.

٢- الموقع الرسمي لـ «جماعة أمة الإسلام» على شبكة الإنترنت.

رضوان
أول وزير سني في الدولة الفاطمية

في سنة (٥٦٧هـ - ١١٧١م): تمكن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله من القضاء على الدولة العبيدية الفاطمية، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية؛ كما كانت قبل قدوم العبيديين؛ أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، إليها.

وبعد أن استتبّ الأمر لصلاح الدين: بدأ يرسّخ مذهب أهل السنة في مصر؛ من خلال التعليم، والتربية والقضاء، وغير ذلك من المجالات، ثم انطلق يحارب الصليبيين، ويدافع عن بلاد المسلمين.

وقد عرضنا في «الراصد» -في بعض المقالات السابقة-: شيئاً من جهود صلاح الدين في ترسيخ مذهب أهل السنة في مصر؛ بعد قرون من سيطرة العبيديين عليها، وفرضهم لمذهبهم الشيعي الإسماعيلي على أهل مصر السنة.[١]

لكن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله: لم يكن أول من بدأ «الإصلاح السني» في مصر، بل سبقه في ذلك الوزير رضوان بن وَلَخْشي؛ الذي تولى الوزارة سنة (٥٣١هـ - ١١٣٧م)، ليكون بذلك أول وزير سني في الدولة العبيدية الفاطمية، إذ ظلّ ذلك المنصب الهام حكراً على الشيعة الإسماعيلية، وممنوعاً على أهل البلاد من السنة.

تبدأ سطور هذا العدد من عام (٥٢٦هـ - ١١٣٢م): ففي ذلك العام تولى أبو الميمون عبد المجيد مُلْكَ الدولة العبيدية، وتلقب بـ «الحافظ لدين الله»، وكانت الدولة قد بدأ يدب فيها الضعف.

وفي سنة (٥٢٩هـ - ١١٣٥م): استوزر الحافظ أرمنيّاً نصرانيّاً اسمه: بهرام، ولقّبه بـ «السيد الأجل، أمير الجيوش، سيف الإسلام، تاج الخلافة، ناصر الإمام، غياث الأنام، أبي المظفر، بَهرام الحافظي».

وقد سار الحافظ في ذلك الاختيار على نهج أسلافه العبيديين؛ الذين كانوا يعلون من شأن اليهود والنصارى، ويفضلونهم على المسلمين من أهل السنة.[٢]

تدرج بهرام في المناصب العسكرية والإدارية، إلى أن تبوأ منصب الوزارة، وعندها؛ تبنى سياسةً أرمنيّةً نصرانيّةً ضيقةً، فقد طلب من الحافظ أن يسمح له بإحضار إخوته وأهله من بلاد الأرمن؛ وتحديداً من مسقط رأسه: (تل باشر)، فأذن له في ذلك، فقدم إلى مصر عدد كبير منهم؛ قدّر بثلاثين ألف شخص، وكوّن منهم عصبة تشدّ أزره، فاستطالوا على المسلمين؛ الذين أصابهم من الأرمن جور عظيم.

وبنى الأرمن القادمون العديد من الكنائس والأديره؛ حتى صار كل رئيس من الأرمن يبني له كنيسة، وقد بلغت من الكثرة حدّاً أقلق المسلمين، وخاف أهل مصر منهم أن يغيّروا ملّة الإسلام.

وفي إطار هذه السياسة: أضحى معظم ولاة

---

(١) يمكن القراءة في الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=360

(٢) يمكن قراءة المزيد في هذا الموضوع على الرابط التالي:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=451

الـدواوين مـن النصـارى، وولّـى بهـرام أخـاه فاسـاك (أو الباسـاك) ولايـة قـوص في الصـعيد، وهـي -يومئـذٍ- مـن أعظم ولايات مصر، فاستقوى فاساك بأخيه، وتمادى في ظلم المسلمين، ومصادرة أموالهم.

لم يرضَ أهل مصر وأعيانها وأمراؤها بهذا الوضع الشاذ؛ فرفعوا شكايتهم إلى الحافظ، واستدعوا رضـوان بـن ولخشي -والي الغربيـة آنـذاك-، يستنهضـونه للقـدوم علـيهم، وإنقـاذهم مـن سـيطرة الأرمـن؛ فلبّـى رضـوان طلبهم، وصعد المنبر، وخطب في النـاس خطبـة بليغـة؛ حثّهم فيهـا عـلى الجهـاد، وحشـد جيشـاً مـن العربـان؛ بلـغ ثلاثين ألفاً، وسار بهم نحو القاهرة.

خرج بهـرام الأرمينـي لملاقـاة رضـوان وجيشـه في الـدلتا، ولمّـا تقـارب الجيشـان؛ عمـد رضـوان إلى رفـع المصـاحف عـلى رؤوس الرمـاح ليستقطب المسـلمين في جيش بهرام، وفعلاً ترك هؤلاء جيش بهرام، وانضموا إلى رضوان، فقويت شوكته بهم، ولم يجد بهرام إلّا الالتجاء إلى أخيه فاساك في قوص، والاحتماء به.

وكـان أهـل قـوص قـد علمـوا بـما يحـدث بـين بهـرام ورضـوان؛ فاسـتبقوا وصـول بهـرام بـالثورة عـلى فاسـاك وقتلـه، فتـابع بهـرام طريقـه إلى بـلاد النوبـة النصرانيـة؛ ليستعين بأهلها.

وهكذا؛ خلت الساحة لرضوان، فاستوزره الحـافظ في جمـادى الأولى سـنة (٥٣١هـ - ١١٣٧م)، واسـتبد بالشـؤون العامـة؛ عـلى عـادة مـن سـبقه مـن الـوزراء، ونظـم حملة مطاردة ضد الأرمن؛ فاستولى على أملاكهم، وقتل كثيراً منهم.

كـان رضـوان أول وزيـر سـني يتـولى الـوزارة للفاطميين، ولم تكن توليته نتيجة حب العبيديين لأهل السـنة أو مـذهبهم، بـل رضـوخاً للأمـر الواقـع -كـما بيّنا-، وكـان رضـوان يتصف بالشـجاعة؛ حتـى لُقّـب بـ «فحل الأمراء».

وبعـد أن اسـتقر في منصـب الـوزارة بـدأ رضـوان إصلاحاته باستخدام المسلمين في المناصب التي كانت بأيـدي النصـارى -أصـحاب بهـرام-، وضـيّق عـلى النصارى، وضاعف الجزية عليهم.

ومـن أجـل نشر مـذهب أهـل السنة؛ الـذي حاربـه العبيـديون الفـاطميون بنـى الـوزير رضـوان أول مدرسـة في مصر؛ لتـدريس المـذهب المـالكي، في مدينـة الاسـكندرية؛ التـي كانـت مـن أهـم مراكـز المقاومـة في مصر، وملجـأ المعارضـين للدولـة العبيديـة، في حـين كانـت القـاهرة في ذلـك الوقـت عاصـمة العبيـديين، ومركز النشاط الشيعي في العالم الإسلامي.

أما اختيار المذهب المالكي؛ فلأنه المذهب الشائع بين أهـل الاسـكندرية؛ بسبب علاقتها الواسعة مع شـمال إفريقيا والأندلس؛ التي ينتشر فيها مذهب مالك، وعُرفت هـذه المدرسـة بـ «المدرسـة الحافظيـة»؛ نسبة إلى الإمـام العبيـدي، الحـافظ، وتـولى التـدريس فيهـا وإدارتهـا: الفقيـه المـالكي أبـو الطـاهر بـن عـوف؛ لـذلك عُرفـت المدرسـة - أيضاً- باسم: «المدرسة العوفية».

واستصدر رضوان من الحافظ سجلاً خاصاً بإنشاء هـذه المدرسـة، جـاء فيـه: أن تكـون المدرسـة مـأوى للطلاب، وسكناً لهـم، وأن يطلـق لهـم مـن ديـوان الحـافظ مؤنتهم، وما يعينهم على التفرغ للدراسة، وحدّد السجل -كـذلك- المـواد التـي تـدرس بالمدرسـة، وهـي: «علـوم الشريعة».

كـان وصـول رضـوان إلى منصـب الـوزارة، وقيامـه بإنشـاء مدرسـة سـنيّة في الاسـكندرية، واسـتخدام المسلمين في الوظائف بدلاً من الأرمن: بداية تحوّل

سنّي بطيء؛ قاد إلى عودة مصر إلى السنة بعد ذلك بثلاثين عاماً، على يد صلاح الدين.

ومما يحسب للوزير رضوان عند توليه الوزارة: أنه أسس «ديوان الجهاد»، واهتم بالحفاظ على ما تبقّى من البلدان التي لم يحتلها الصليبيون بعد في فلسطين، فاهتم بتقوية الثغور، واستعد لتعمير عسقلان؛ بالعدد والآلات، وهيّأ الناس للخروج إلى الشام وغزو الفرنج.

اهتم رضوان بالجهاد ضد الصليبيين؛ خلافاً لما كانت عليه سيرة الدولة العبيدية، فهذه الدولة سعت إلى معاونة الصليبيين، وعقد الاتفاقيات معهم؛ بدلاً من مقاومتهم، ومدّ يد العون إلى الدول والإمارات الإسلامية الذي كان منهمكة في قتال الصليبيين في ذلك الوقت؛ وعلى رأسها: الدولة السلجوقية.

فبدلاً من مد يد العون إلى السلاجقة والقتال معهم ضد الصليبيين؛ قام العبيديون باحتلال بيت المقدس؛ التي كانت بيد السلاجقة، مستغلين انشغالهم بقتال الصليبيين، ثم سرعان ما فرّط العبيديون في بيت المقدس، فقام الصليبيون باحتلاله في سنة (٤٩٢هـ - ١٠٩٩م)؛ حتى تحريره على يد البطل صلاح الدين؛ بعد تسعين عاماً من احتلاله.

ومما سعى له رضوان -ولكنه لم يفلح فيه-: خلع الحافظ، فرضوان وأهل السنة لم يكونوا يعترفون بشرعية الحافظ وحكام الدولة العبيدية الآخرين، وإزاء ذلك شعر الحافظ بالاستياء من رضوان، وصمم على الانتقام منه.

استدعى الحافظ بهرام الأرمني، وأسكنه معه في قصره، واتّخذه مستشاراً، وحثّ الجند على التحرش برضوان؛ فثاروا عليه، وضعفت قدرته على مواجهتهم؛ فاضطر إلى الفرار من مصر في شوال سنة (٥٣٣هـ - ١١٣٩م)، واحتمى بأمين الدول كمشتكين الأتابكي -صاحب صرخد-، الذي أحسن استقباله، وأكرمه.

وخلال وجوده في صرخد (مدينة في سوريا): اتصل رضوان بعماد الدين زنكي -مؤسس الأتابكية الزنكية في الموصل وحلب، وأحد أبطال الجهاد ضد الصليبيين-، كان هدف ذلك الاتصال هو: أن يمد عماد الدين زنكي الوزير رضوان بقوة عسكرية؛ تساعده على دخول القاهرة، وأثار ذلك الاتصال بعض الأمراء المسلمين.

أمدّ كمشتكين الأتابكي -صاحب صرخد- رضوان بقوة عسكرية من الأتراك؛ زحف بهم باتجاه القاهرة، إلاّ أنهم تخلوا عنه بعد دخوله حدود مصر، وتصدى له جيش الحافظ، ثم عرض عليه أحد الأمراء عهد الحافظ بالأمان، فاضطر رضوان إلى الاستجابة، وجاء إلى القاهرة، غير أن الحافظ العبيدي لم يفِ بتعهده، فاعتقله بالقصر في ربيع الآخر سنة (٥٣٤هـ)، ولمدة ثماني سنوات، إلى أن تمكن من الهرب، والتفّ حوله جماعة من أنصاره، واستعان بجماعة من العربان، وهزم جيشاً أرسله الحافظ للقبض عليه، ودخل إلى القاهرة، وحاول الاتصال برؤساء الدواوين لاستعادة مكانته، غير أن الحافظ أمر الجند بالهجوم على رضوان؛ فقتلوه غدراً، وحملوا رأسه إلى الحافظ؛ الذي أرسله بدوره إلى زوجة رضوان، وبذلك قضي على واحد من الذين حاولوا التصدّي للأخطار الحقيقية التي كانت تهدد العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

للاستزادة:

١ - «الدولة الفاطمية في مصر: تاريخ جديد» - د. أيمن فؤاد سيّد، (ص ٢٥٥ - ٢٧١).

٢ - «تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام» - د. محمد سهيل طقّوش، (ص ٤٠٥-٤١٢).

www.alrased.net

دراسات

مُحرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة

-الحلقة الأُولى-

عادل علي عبد الله

[هذه دراسة قيمة؛ تتناول خلفيات ودوافع السياسة الإيرانية -وسوف تصدر قريباً-، آثرنا نشرها على حلقات لقراء «**الراصد**»؛ حرصاً على تقديم كل جديد ونافع.

ونحن نرحب بتعليقات القراء الكرام وتعقيباتهم حول ما طرحته هذه الدراسة من أفكار ونتائج].

«**الراصد**»

تمهيد

تعاملت حكومات الخليج مع السياسات الإيرانية -منذ الدولة الصفوية- على أنها إحدى أهم المُقلقات الإقليمية؛ نظراً لأسباب إستراتيجية جوهرية، وأبعاد تُحدّدُ حجمَ وحقيقةَ ذاك القلق، من أهمها: البُعد العقائدي «الصفوي» للدور الإيراني في الهيمنة على المنطقة، وما مشروع «تصدير الثورة» إلا ذراعٌ سياسيٌّ يَصبُّ في مصلحة النظام، برصيدٍ تاريخي محفز لمشروع نهضة الإمبراطورية الفارسية الشيعية، بتكتيكات سياسية مصلحية، تتحرك بدرجة عالية من البراغماتية الذكية بين الطموح الشعوبي، والتهديد الدولي الفاعل في المنطقة.

إن إيران -اليوم- دولة ذات مشروع عالمي تبشيري؛ لا يخفى، يمتد من أمريكا اللاتينية إلى الشرق الأقصى، لكن عينها الدائبة مصوَّبة إلى قلب الجغرافية الإسلامية (الجزيرة العربية).

ويمكن فهم الخط العام للسياسة الإيرانية التاريخية لهذه المنطقة الحيوية من العالم؛ من خطاب رئيس الوزراء الإيراني حلنجي ميرزا (للوزير الخارجية البريطاني -آنذاك- لابردين)، عندما اعترضت إيران رسمياً عام (١٢٣٧هـ-١٨٢٢م) على عقد بريطانيا سلسلة اتفاقيات مع حاكم البحرين -آنذاك- الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة[١]؛ بحكم أن البحرين تابعة لإيران.

ثم طالبت إيران بنفوذها السياسي على البحرين، فردَّ وزير الخارجية البريطاني بنفي أي أحقية لإيران على الأرخبيل، بله على الخليج كله! فأجابه رئيس وزراء إيران بمذكرة تُعدُّ مفتاح فهم السياسة الإيرانية على واقعها في المنطقة، قائلاً: «**إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط، بجميع جزائره، وموانئه؛ بدون استثناء، ينتهي إلى فارس، بدليل أنه خليج فارسي، وليس عربيّاً**».

وما يواجه النخبة والعامة في فهم أبعاد اللعبة الفارسية هو التجزيء، وتشرذم الفهم لكامل الصورة على الخريطة الخليجية؛ إذ يعتقد البعضُ أن مفتاحَ الفهم كله يَكمُن في الجانب العقائدي، ويُركز عليه بحثه؛ ومن ثَمَّ معركته المضادة.

في حين يعتقد آخرون -وهم الأكثر- أن المسألة لا تعدو تصارع مصالح سياسية، ويَنسى بعضهم أن نظام

(١) تقاسم السلطة على حكم البحرين وقتها كل من: الشيخ عبد الله بن أحمد -حاكم جزيرة المحرق، قائد الأسطول الخليفي البحري-، وابن أخيه الشيخ خليفة بن سلمان -حاكم جزيرة المنامة، قائد الخيالة-.

الجمهورية الإيرانية متعدد المراكز، وكلا الطرفين (العقائدي والمصالحي) يأخذ ما يُعزز وجهته من التاريخ الفارسي الحديث؛ وتحديداً الصفوي.

والحقيقة: أنه لا يمكن مشاهدة الصورة مجزَّأة على هذا النحو الانتقائي، بل الأجدى أن تُنظر كلها بأطرها الشمولية، وأبعادها الكُلّية، ضمن المسارات التاريخية للوضع الفارسي المُختَزِن بتقلبات سياسية، والمُشرَب بتلاوين العقائد، والإثنيات، والطوائف.

فالمسألة الفارسية لصيقة بتاريخ المنطقة، والتصارع العربي الفارسي يمتد إلى العصر الجاهلي، والاصطفاف مع الفرس أو ضدهم مسألة تسبق الوجود الإسلامي؛ الذي له حُكم صريحٌ في المسألة الشُّعُوبية، وهي القضية الكبرى التي فتتت الكيان الفارسي قديماً.

وأعادت تجميعَه لاحقاً، واليوم تُعيد لحُمته، وتعملُ في تفكيك خصومه من الأحلاف العربية.

الميلاد الصفوي

يعتقد الباحثون أن امتداد الطموح الإمبراطوري الفارسي الحالي؛ يعود إلى العصر الساساني، إلى أن أحدث إسماعيل شاه الصفوي[1] (٩٠٧هـ-١٥٠١م) نقلةً نوعيةً على المستويات السياسية، والعقائدية، والفقهية على أرض فارس -كلها-؛ بتحويل «ولاية الفقيه» من حيّز الفكر الفقهي الجزئي إلى حيّز العمل السياسي الإستراتيجي.

وحقيقتها «ولاية الفقيه» أنها منصبٌ إلهيٌّ أُنيطَ بالإمام؛ كخليفة لرسول الله ﷺ، «وبما أن الإمام حيٌّ؛ ولكنه غائب عن الأنظار، ولم يفقد سلطته الإلهية؛ بسبب غيبته، فإن هذه السلطةَ تنتقل منه إلى نُوّابه؛ لأن النائبَ يقومُ مَقامَ المَنُوبِ عنه في كل شيء...»[2].

والحقيقة: أن هذه الإستراتيجية التي وضعت المنصب الديني في رتبة متقدمة على المنصب السياسي هي التي ضمنت استمرارية أجندة التشيُّع بصِيغته الفارسية الصفوية.

وهو ما يَعُدُّه موسى الموسوي: المرحلةَ الثانيةَ في مسيرة بلورَة التشيُّع بصورته الحالية؛ **إذ إن إسماعيل شاه هو مَن أعلنَ التشيُّعَ الصُّوفي مَذهباً** رسمياً لبلاده؛ **لأسبابٍ سياسية بحتةٍ، تتعلق بتوسع الدولة الصفويةِ، وصراعها ضد الدولة العثمانية؛ ذات الهوية الصوفية السُّنية الحنفية.**

فتحرّكتْ جحافلُ جيوشهِ في المدن الفارسية تحثُّ أهلها على الدخول في المذهب الشيعي، وأَعمَلَ السيفَ

(١) أبو المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي، أو إسماعيل الصفوي (٢٥ رجب ٨٩٢ هـ-٢٥ يوليو ١٤٨٧م = ١٨ رجب ٩٣٠ هـ- ٣١ مايو ١٥٢٤م): مؤسس الدولة الصفوية في إيران، القائد الديني الذي أسس الحكم للصفويين، وقام على تحويل إيران من أهل المذهب السُّني إلى الشيعة الإثنا عشرية، وقد أورد عدد من الباحثين صوراً من وحشية القتل =

= الجماعي؛ لإرغامهم على التحول، حتى عُرف في التراث والفلكلور الإيراني المتناقل بالرواية لقب خاص لمن بقي من أبناء السنة؛ الذي رفض آباؤهم التحول، فأحرقهم الشاه بالنار؛ حتى هلكوا، وعُرف اسم آخر للسنة في إيران هو: «Pedar Sukhtah -بدر سوخته»، أي: مَحروقي الوالدين؛ لأنهم سلالة الذين رفضوا التحول إلى الإثني عشرية الفارسية.

(٢) د. موسى الموسوي «الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع»، (ص ٩٦ وما بعدها)، الزهراء للإعلام العربي-القاهرة. (ط ٢)، (١٩٨٩م).

في رقابِ مَن لم يُعلن تشيُّعَه[1]؛ فأعطى المذهبُ الجديدُ؛ الـذي أمـلاه الشـاه عـلى الشـعب الإيـراني تماسـكاً قويّـاً للعجـم، وحـررهم مـن عقـدة التبعيـة للمغـول «الغـزاة البوذيين القساة»، فقضى على كل الآمال التي كانت تراود الخليفة العثماني لضم إيران إلى خلافته.

في حين كـان الشـاه يـرى نفسَـه قُطبـاً صُـوفيّاً ومَلكـاً تُركُمَانيّاً؛ أسس للشيعة مجَداً لم يُؤَسِّس أحدٌ مِثلَه من قبل، إلا أنه خضع لولاية الفقيه، وطلب من كبير علماء الشيعة بجبل عامل اللبناني علي بن عبد العال الكركي العامِلي، أن يحُكِمَ لـه دعـائمَ السياسـة والملك، ويجُيـزَه الجلوسَ على كرسي الملك والحكم باسم: «الولاية العامة»؛ التي هي من صلاحيات الفقيه، وما زالت كتب التاريخ تحتفظ بالنصوص الواردة في إجازة الكركي للشاه.[2]

ومنـذ أن أدخـل الشـاه إسـماعيل الصـفوي العَجَـم كُلهم في المذهبِ الشيعي؛ وحتى كتابةِ هذه السطور، فإن للزعامة المذهبيةِ الشيعية نفوذاً واسعاً وكبيراً في إيران، ويحظى باحترام عظيم من قبل الملوك والحكام.

(١) يعتقد بعض الباحثين -نقلاً عن الكتب التاريخية-: أن إسماعيل شاه قتل في سبيل نشر المذهب الشيعي قرابة المليون من أهل السُنّة في إيران والعراق.

(٢) يعدُّ علي بن عبد العال الكركي، المعروف بالمحقق الكركي أو المحقق الثاني: أبرز المهاجرين العامليين إلى إيران؛ حيث هاجر في السنوات الأولى لتأسيس الدولة الصفوية، وتبوأ فيها منزلة لا تدانيها منزلة، ووكله الشاه إسماعيل بوظائف كثيرة، وجعل له مرتباً سنويّاً كبيراً؛ ليصرفه في تحصيل العلوم، ويفرقه بين الطلاب والمشتغلين بالعلم، كما كان معظماً مبجلاً في جميع أرجاء بلاد إيران، نافذ الكلمة مطاعاً، وعينه الشاه حاكماً في الأمور الشرعية في عموم البلاد، وأعطاه فرماناً ملكيّاً بذلك، وقد بلغ شأنه في تحديد الوظائف والمراتب؛ حتى قيل: إن كل من يعزله الشيخ الكركي لا يُعيّن ثانية، وإن كل من ينصبه الشيخ لا يعزل بالمرة، وهو التسجيل الأول لشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم، حيث الولي الفقيه أعلى مقاماً من رئيس الجمهورية!

وعلى الرغم من أن العلاقات بين الزعامة المذهبية والزعامة السياسية كانت على خير ما يرام عبر التاريخ، إلا أنـه كـان يَـحدث في بعـض الأحيـان صراعٌ بيـنهما ينتهـي بانتصار أحدهما على الآخر.

لكن منذ أن جعل الشاه إسماعيل من «ولايةَ الفقية» منصباً يَعلو على مقام الشاه؛ وكلِّ المناصب الأخرى، لم يَحدث قطُّ أن فقيهاً من فقهاء الشيعة رشّح نفسه للحكم مباشرة، فرسخ بتلك الحركة الذكية عُرفاً قوميّاً، ونهجاً سياسيّاً للعجم، أوقف به التنافس على زعامة القبيلة «الآق قيـونلي»؛ التـي ينتمـي إليهـا، كـما أوقـف ثقافـة اسـتلاب الحكم بالانتصارات العسكرية المنتشرة بين قبائل الغزاة التركمان.

ولتـدعيم أركـان هـذا العُـرف، وترسـيخ نهجـه في الأمــة الفارســية -كلهــا-: انقلبـت إمبراطوريتـه إلى إسـتراتيجية القـوةِ في الـدعوة إلى التشـييع الـديموغرافي، وفـرض وجـودٍ مـذهبي عـلى حسـاب المـذاهب الأخـرى المنتشرة في أرجاء إيران -آنذاك-.

وبقيـت هـذه المنهجيـة حتـى بعـد اختطـاف المرجعيـة العربيـة في النجـف، وإعــادة تأهيــل الفكــر والمجتمــع الشيعي فارسيّاً.

والحقيقــة أن هــذه الإســتراتيجية التــي وضــعت المنصــب الــديني في رتبــة متقدمــة عــلى المنصــب السياسي هـي: التي ضـمنت اسـتمرارية أجندة التشيُّع بصِيغته الفارسية الصفوية.

فتعاقبـت الحكومـات السياسـية -يمينـاً ويسـاراً- بروحهـا؛ إذ السـلطة الفعليـة عـلى الضـمير الجماعـي للشـعب الإيـراني بيـد مؤسسـة المرجـع الأعـلى؛ التـي تتخذ من قُم عاصمة لها، وهي الإستراتيجية التي أتت حـديثاً بـالثورة الخمينيـة إلى سـدة الحكـم، وإعــادة

الصفوية الجديدة؛ بعد قرون مضت.[١]

الجمهورية الإسلامية الصفوية

ترى إيران أن لها دوراً محوريّاً اليوم في «ملء فراغ» الساحة الخليجية سياسيّاً وعسكريّاً، لكنها تختلف عن غيرها (القومية)؛ لأنها تملك مشروعاً عقائديّاً عالميّاً، يحمل تفويضاً أخلاقيّاً يسمح لها بالتمدد الجغرافي أكثر من أي وقت مَضى؛ ذلك لغرض إقامة خلافةٍ جاهزة لمَقدَم «الغائب الحجة» -بعد سقوط حاجز صد صدام حُسين العُرُوبي البعثي-، عبر أيديولوجيا «ولاية الفقيه»، بدعوى نيابة الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى.[٢]

وظّفت الجمهورية الإسلامية الإيرانية: فكرة «ولاية الفقيه» في بناء سلطتين متوازيتين في حكم البلاد، واستنسخت إرث الدولة الصفوية فكريّاً ومُؤسَّسيّاً، هما: سلطة «الثورة»، وسلطة «الدولة»؛ إذ تأتي في القمة: «سلطة الثورة الدينية» في منصب المرشد الديني الأعلى (ويشغله حاليّاً السيد علي خامنئي)؛ التي كان يمثلها الشيخ علي الكركي العاملي، وبعدها: «سلطة الدولة المدنية» في منصب رئيس الجمهورية (يشغله محمود أحمدي نجاد حاليّاً)؛ التي كان يمثلها الشاه عباس، ويسري هذا النظام على جميع مؤسسات الحُكم.[٣]

وعلى هذه القاعدة؛ تجُيد إيران الانتقال السريع ما بين الديني «الثورة» والسياسي «الدولة» بأسلوب محُترف، واضعة المصالح المذهبية والشعوبية فوق أي اعتبار، فيَعملون في الموقعَيْن: موقع الثورة «المرجع الأعلى»، وموقع الدولة «الرئيس».

ويتم تبادل الأدوار والمسؤوليات في كل القضايا السياسية والدينية بشكل يَصعب معه معرفة من يأتي قبل الآخر، وهي في النهاية: ازدواجية في المَسكِ بزمام الحُكم الإلهي المطلق، والحكم السياسي المطلق في كل ما يخص الشعب الإيراني، بل الجماهير الشيعية التابعة لهذا النظام في مختلف بلدان العالم.[٤]

ويجب ألا يغيب مَلحظٌ مُهمٌّ في دراسة العلاقةِ الخليجية الإيرانية على ضفتي بحر الخليج، وهي أن الدول التي تعاقبت على إرث دولة «الآق قيونلي»:

---

(١) على الرغم من أن الدولتين الصفوية والعثمانية تعتمد نظام التصوف في بناء مؤسستيهما الدينية؛ إلا أن الدولة العثمانية عكست فعل الدولة الصفوية، بتقديم منصب السياسة على الدين؛ فأصبحت رهينة قوتها السياسية الخاضعة لعوامل التصارع الداخلي والخارجي، لا قوة الأيديولوجيا برصيدها الشعبي الأعم، ويتساءل الباحث: كيف سيكون الوضع على المسرح الدولي -اليوم- لو أن العثمانيين استنسخوا عبقرية عباس شاه في تثبيت الأيديولوجيا بدل السلطان؟

(٢) هذه الفكرة -بالمعنى الدقيق-: فكرة «حُلولية»، دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل بأن الله تجسّد في المسيح، والمسيح تجسّد في الحَبر الأعظم.

وفي عصر محاكم التفتيش في أسبانيا وإيطاليا وقِسم من فرنسا؛ كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم؛ باسم السلطة الإلهية المطلقة، حيث كان يأمر بالإعدام، والحرق، والسجن، وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار؛ ليعيثوا بأهلها فساداً ونُكراً.

ونقل موسى الموسوي أن هذه البدعة أنكرها كثير من أعلام الشيعة؛ على اعتبار أن «الولاية خاصة بالرسول ﷺ والأئمة الاثنا عشر من بَعدُ، ولا تنتقل إلى نواب الإمام، وأن ولاية الفقيه لا تعني أكثر من ولاية القاضي؛ الذي يستطيع تعيين أمين على وَقفٍ لا متولى له، أو نَصبِ قَيِّم على مجنون أو قاصر». «الشيعة والتصحيح» (ص٩٤).

(٣) مثال: سلطة المجلس البرلماني مقابل سلطة مجلس تشخيص مصلحة النظام، وسلطة الجيش بمقابل سلطة الحرس الثوري...هكذا.

(٤) للتوسع في فهم هذه الأيديولوجيا السياسية؛ تنظر: كتابات أحمد الكاتب، وسميرة رجب، وصباح الموسوي، وعادل عبد الرؤوف؛ المتخصص في هذا المجال.

الصـــــــفوية - الأفشـــــــارية[1] (١٧٣٦-١٧٩٦م)، والقاجاريـة[2] (١٧٩٦-١٩٢٥م)، والبهلويـة[3] (١٩٢٥-١٩٧٩م).

لم تكـن اسـتثناءً مـن الأجنـدة الصـفوية الراميـة إلى ترسـيخ نفوذهـا، وخدمـة إسـتراتيجيتها العسـكرية، وإثبـات تفوقهـا عـلى دول المنطقـة؛ لثلاثـة عوامـل أساسية:

أولهـا: أن الـدول التـي ورثـت الحكـم الصـفوي كانت بمثابة إعادة تَـمَوضُع للقوى في مؤسسة الحكم الإيراني.

فالأفشـــاريون، والقاجـــاريون -وكـــذلك الآق قيونليين-: قبائل من الغزاة التركمان، وقد أسسوا مملكة عريضة مهابة طيلة قرون، وسيكون من الصعب أن تذهب تضحياتهم سُدًى بعد ما تحضروا وبنوا لهم مجداً تليداً؛ ينـافس مجـد إمبراطوريـة الـتركمان العثمانيـة؛ صـاحبة الخلافة على الأمة الإسلامية.[4]

أما العامل الآخر فهو: النزعة الشُّعوبية الاستعلائية المتأصلة عند العجم ضد العرب.[5]

والعامـل الثالـث: الأيـديولوجيا الوظيفيـة؛ المتمثلـة بمذهـب «ولاية الفقيه» الشيعية؛ كعقيدة وظيفية ممُهِّـدة لمقدم المهدي.

وإن كـان هـذا العامل يخضع لدرجة تديُّن مؤسسة الحكـم بالدرجة الأولى، ومـدى استشـعارها بالحاجة للدين لتدعيم أركان ملكها.

فحكـم نـادر شـاه -مـثلاً- لم يكـن مَعنيّـاً بـنشر المـذهب الشـيعي؛ بالرؤيـة الصـفوية في المقـام الأول، بقـدر بسطه النفـوذ البحـري عـلى الخلـيج، وهـي نقطـة ضـعف الإمبراطوريـة الصـفوية منـذ تأسيسـها، فاسـتفتح حُكمه[6] بطلـب سفينتين حربيتين من الشركتين الهولندية والإنجليزية من «بندر عباس» لتأسيس أسطوله البحـري، وبسـط سـيطرته عـلى سـواحل بـلاد فـارس الشـمالية

---

(١) قبيلـة تركمانيـة؛ كانـت تقطـن شـمال شرقـي الأناضـول، ثـم دخلـت كفصيل مهـم في الجيش الصفوي، الـذي يتحـدر هـو -أيضـاً- من أصـول تركمانية.

(٢) ينحدر القاجار من إحدى قبائل القزلباش البدوية التركمانية -أيضاً-، استطاع قائد القبيلة آغا محمد خان (١١٩٣-١٢١١هـ/١٧٧٩-١٧٩٧م) أن يستولي على الحكم في بلاد فارس، وقضى على الأفشاريين في مشهد سنة (١٧٩٦م).

(٣) قامت ثورة شعبية في طهران؛ بسبب دخول القوات الكازاخية الموالية للشاه أحمد ميرزا، (١٩٠٩-١٩٢٥م) إلى مبنى البرلمان، وقت كانت بلاد فارس منذ (١٩١٩) تحت الوصاية البريطانية؛ وتزامن ذلك ثورات شعبية في الجنوب، قادهـا رجـال الـدين مـن الشيعة، وفي (١٩٢٥م) أعلـن رئيس الوزراء (رضا بهلوي) خلع الشاه، وتنصيب نفسه شاهاً على إيران؛ ليبدأ حكم سلالته التي لم تُعمّر بعد ابنه محمد.

(٤) يلاحظ أن الصفويين (الآق قيونلي) والأفشار والقاجار، كلها تتحدر من أصـول تركمانيـة؛ لهـا ارتبـاط عشـائري قبـلي بـالعثمانيين الـتركمان الـذي =

= يتحدرون من عشيرة (قايي)، وهـي من الأتراك الأوغوز، ومن هنا؛ يلاحظ أن جزءاً كبيراً من دوافع الاقتتال الصفوي العثماني له محُفِّزات قبلية، عَمِلَ المذهب المُغاير على إذكائها عسكريّاً وشعوبيّاً فقط، وليس على مستوى مؤسسة الحكم فيما يَظهر.

(٥) شارك العثمانيون التركمان الصفويين في هذه النزعة الشعوبية، حيث كانوا ينظرون إلى العرب نظرة دونية، أثرت سلباً على مقام الخلافة؛ التي هي أساس وحدة الأمة الإسلامية وعزها، وخاصة في فترة الخلافة الأخيرة، فكانت فجوة استغلها الاستعمار العالمي، ودفعوا القيادات الطامحة للملك للدعوة إلى إعادة الخلافة للعرب؛ فكانت ثورة الشريف حسين، وما تبعها من مشروع تقسيم تركة دولة الخلافة في خطة (سايكس بيكو) الشهيرة في تاريخ المنطقة المعاصر.

(٦) استمر حكـم نادر شاه بن طهماسب الأفشاري مدة (١١) عاماً فقط (١١٤٨-١١٥٩هـ/١٧٣٦-١٧٤٧م)، لكن حضوره التاريخي« كان بارزاً؛ لطموحه المتوثب لإعادة أمجاد الدولة الصفوية، وهذا يُفسر بـروز اسـم: (نـادر شـاه) في أغلـب الدراسـات التاريخيـة التـي تُعنـى بتـاريخ الخلـيج الحديث.

والجنوبية والهيمنة على القبائل العربية في كلا الساحلين الشرقي والغربي، وتحقيق سياسة التوسع في بلاد الخليج؛ باحتلال كلٍّ من عُمان، والبحرين، والبصرة.

وقد وافق الهولنديون على طلبه؛ لأهداف عجزَ الهولنديون من تحقيقها لوحدهم في جزر الخليج على الضفة الغربية.(١)

وعلى الرغم من أن الدولة البهلوية كانت علمانية تَحَرُّرية؛ لكنها وظّفت الدينَ لمراميها السياسية، وأهدافها الشعوبية؛ إذ كان الموقف التقليدي لسياسة إيران مَطلع القرن العشرين(٢)؛ وخاصة مرحلة محمد رضا بهلوي -كدولة شيعية، ووريثة للدولة القاجارية-: مقاومة أي دولة عربية تتخذ من توحيد الساحل العربي هدفاً لها؛ سواء كان ذلك في حدود بحر الخليج، أو أي دولة من دول الجوار.

الاختلاف الوحيد والبارز الذي حصل في تلك الفترة هو اختلاف المنطق الكلاسيكي الإيراني بشأن الإرث التاريخي مع دول المنطقة، والحقوق القانونية المكتسبة، وإن كانت تُصدر بين الفينة والأخرى في بعض الخطابات السياسية؛ كتكتيك سياسي، وتلويح بالعصا -إن لم تنفع الجزرة مع دول المنطقة-؛ كالادعاء بأحقيتها في إمارة البحرين السُّنية.(٣)

الحقيقة الظاهرة -اليوم-: أنه لم يكن في وارد جمهورية الثورة الإيرانية إعادة الحقوق إلى أصحابها، أو إقامة وحدة إسلامية؛ بالمفهوم الكلاسيكي الذي يَحتضن الأمة كلها دون تمييز، بل رسَّخت الثورةُ الخمينية المبدأَ الشعوبي في المنطقة، وصنعت بنفسها ظاهرةَ التَّخندُق الطائفي المعاصر، وأكسبت نفسَها حقَّ الاحتفاظ بالإرث البهلوي.

---

(١) حفلت الوثائق الهولندية بأنباء المساعدات التي قدمت لنادر شاه من قبل الهولنديين، فوُجد عقد بين حاكم إقليم «فارستان» وممثل شركة الهند الشرقية الهولندية، ينص على أن: «تضع الشركة كامل أسطولها تحت تصرف نادر شاه، على أن تكون حكومة نادر شاه الأفشارية مسؤولة عن أي دمار تتعرض له سفن الأسطول، وأن يعمل الأسطول الهولندي على تعقب السفن العربية، مقابل أن يجد الهولنديون تأييداً من قبل الحكومة للعمليات العسكرية التي يقومون بها ضد الدول المناوئة لهم في الخليج العربي.

وبالفعل اشترك الفرس والهولنديون في محاولات ضرب الأسطول العماني وأسطول القواسم، لكن محاولاتهم باءت بالفشل (١١٥٢هـ-١٧٤٠م)؛ نظراً لبسالة طاقم الأسطولين، وثورة العرب؛ الذين استخدمهم الأسطول الفارسي على قائد الأسطول، وانقلابهم عليه؛ لأنه تحالف مع الصليبيين ضد العرب المسلمين».

[محمود شاكر: «موسوعة تاريخ الخليج العربي» (١/٢٣٣)، دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن، (٢٠٠٣)].

(٢) استمر الحكم البهلوي من عام (١٩٢٥-١٩٧٩)، تحت مسمى: =

= «المملكة الفارسية»، التي قضت عليها الثورة الخمينية.

(٣) يؤرخ بعض الباحثين بداية الادعاءات الإيرانية في البحرين على المستوى الدولي منذ (١٢٣٧هـ-١٨٢٢م)؛ عندما اعترضت إيران رسمياً للوكيل البريطاني في بوشهر على عقد بريطانيا سلسلة اتفاقيات مع حاكم البحرين من آل خليفة؛ بحكم أن البحرين تابعة لإيران.

ثم طالبت إيران بنفوذها السياسي على البحرين رسمياً من الحكومة البريطانية، فرد وزير الخارجية البريطاني -آنذاك- (لابردين) بنفي أي أحقية لإيران على الأرخبيل، بله على الخليج كله، فأجابه رئيس وزراء إيران (حلنجي ميرزا) بمذكرة جاء فيها: «إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة: أن الخليج الفارسي؛ من بداية شط العرب إلى مسقط، بجميع جزائره وموانئه؛ بدون استثناء، ينتهي إلى فارس، بدليل: أنه خليج فارسي؛ وليس عربيّاً»، وتتابعت من بعده المطالبات على هذا النهج: «أحقية إيران التاريخية والسياسية على بحر الخليج كله». =

وقد أعطى إعلان الانسحاب البريطاني من المنطقة (١٩٦٨-١٩٧١م) الفرصة الذهبية للشاه للعب دور الشرطي لملء الفراغ الذي سيُحدثه البريطانيون، وتسويقِ نفسه على أنه الضامن الحقيقي لأمن منابع النفط؛ التي أصبحت تشكّل ثقلاً واضحاً لدى القوّتين العالميتين (أمريكا وروسيا)، إلى جانب أمن إسرائيل، التي كانت تخوض صراع وجود مع الجمهوريات الثورية العروبية.

وقد اتخذت -بسبيل فرض الأمر الواقع- تحركات عسكرية في بحر الخليج، أثمرت عن احتلال بعض الجزر الراقدة قبالة بحر الإمارات المتصالحة «طنب الكبرى والصغرى، وأبو موسى».[1]

الحقيقة الظاهرة -اليوم-: أنه لم يكن في وارد جمهورية الثورة الإيرانية إعادة الحقوق إلى أصحابها، أو إقامة وحدة إسلامية؛ بالمفهوم الكلاسيكي الذي يحَتضن الأمة كلها دون تمييز، بل رسَّخت الثورةُ الخمينية[2] المبدأ الشعوبي في المنطقة، وصنعت بنفسها ظاهرةَ التَّخندُق الطائفي المعاصر، وأكسبت نفسَها حقَّ الاحتفاظ بالإرث البهلوي؛ الذي ثار عليه الملالي أنفسهم.

وهي اليوم تبني على مكاسبه السياسية، بعد أن تواءمت مع تلك الحِقَب المتتالية من الإرث التركماني، وأعادت تشكيله ليصبح «ظاهرةً صفوية» جديدة يُعاد بَعثها.

إن الأبعاد الإستراتيجية للسياسة الإيرانية في المنطقة تتكشف بمعرفة مُحدداتها العقائدية، والتاريخية، والمصلحية.

فالانتقائية أو التفرد بفهم بُعدٍ دون آخر؛ كفيلٌ بإنقاص استيعاب الفهم الشمولي للمسألة الفارسية وأطماعها في الهيمنة على المنطقة.

- الحلقة القادمة:

المحرك الأول للسياسة الفارسية: البعد الإستراتيجي العقائدي.

= [راجع: محمد سرور زين العابدين: «أأيقاظ قومي أم نيام؟!»، دار الجابرية، لندن، (٢٠٠٧م)].

(١) أمل إبراهيم الزياني «علاقات المملكة العربية السعودية في النطاق الإقليمي، دراسة العلاقات السعودية الإيرانية وتطور موضوع الأمن في الخليج»، مطبعة دار التأليف (١٩٨٩م)، و«البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي»، الفصل الثاني (ص١٣١-١٧٧)، (١٩٩٤م).

(٢) الخميني: نسبة لمدينة «خمين» الصغيرة؛ التي تقع في الجنوب الغربي، على بعد (١٣٥) ميلاً من أصفهان، واسمه: «مصطفى بن أحمد الموسوي»، (ولد في ٢٢ سبتمبر ١٩٠٢، وتوفي في ٣ يونيو ١٩٨٩).

لقبه الرسمي -بعد الثورة-: «آيه الله العظمى»، ويعدُّه البعض من أكثر الرجال تأثيرا في القرن العشرين، ووسمته مجلة «التايم» برجل العام للعام (١٩٧٩).

ترجع أصوله إلى مدينة كينتور بالهند، وعائلته تنتمي إلى أشراف مدينة نيسابور؛ التي تزعم أنها تتحدر من سلالة موسى الكاظم (الإمام السابع من =

= الإثنا عشرية).

اعتقد فيه بعض الإيرانيين أنه الإمام الثاني عشر المنتظر «المهدي»، وقد ظهر بعد احتجابه، وخاصة أن مولده يتزامن مع تاريخ ميلاد الزهراء فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وألصق به لقب إمام لأول مرة: الشاعر نعمت ميرزا زاده عام (١٩٦٤)، غير أنه لم يُنادَ به إلا عام (١٩٧٧م) بعد عودته إلى إيران قبيل الثورة، عندما أصبحت الحاجة ملحة لإعطائه لقب بديل عن «آية الله».

[حامد ألجار «إيران والانقلاب الإسلامي»، (ص٢١٥)، طهران، (١٩٨١م)، وإدموند بيرك «الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية» (ص٤١٣)، ترجمة محروس سليمان، مكتبة مدبولي- القاهرة، (١٩٩٩م)].

الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق!

عبد الله عبد القادر
«خاص بالراصد»

تمهيد

كان رئيس جزر القمر الأستاذ أحمد عبد الله محمد سامبي -قبل التحاقه بحوزة الإمام القائم في إيران- قد التحق بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام (١٩٧٨م)، ودرس فيه سنتين، ثم التحق بالصف الأول الإعدادي، وتم فصله لأسباب سلوكية وهو في الصف الثاني!

بعدها سافر إلى كينيا؛ حيث التحق بالمعهد الشيعي المعروف بـ «معهد الرسول الأعظم» بنيروبي، ومنها إلى السودان وقضى فيه (٩) أشهر؛ وهو في طريقه إلى إيران، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الإسلامية التي قادها آية الله الخميني في أوجها.

وبعد ما استبصر؛ على يد سماحة المرجع المدرسي، عاد إلى بلاده عام (١٩٨٦م)؛ ليزرع بذرة ما أطلق عليه لاحقاً إبان الحملة الانتخابية التي أوصلته إلى الحكم عام (٢٠٠٦م): «الثورة الخضراء» في بعدها النظري، بإنشاء جماعة إسلامية دعوية سماها: «أنصار الإسلام»، وكان من أبرز أهدافها -كما ورد في قانونها الأساسي-: تطبيق شريعة الله في كافة مناحي الحياة.. وتحرير الإنسان القُمري.. وتحرير الأرض..

ولقي هذا الخطاب ترحاباً وقبولاً لدى شريحة واسعة من المواطنين؛ الذين كانوا -من جهة- يعانون من ويلات النظام الشمولي للرئيس أحمد عبد الله، وتتقاذفهم -من جهة أخرى- موجات عارمة من التيار الماركسي اللينيني؛ الذي كان يصول، ويجول، وينشط في أوساط العمال، والطلاب، والمدرسين ضد النظام الرأسمالي القائم المدعوم أمنيّاً، وعسكريّاً، واقتصاديّاً.. بوجود مئات من المرتزقين الغربيين بقيادة بوب دينار؛ الذين كانوا الحكام الفعليين للبلاد طوال اثني عشرة سنة، ويضاف إلى ذلك: أن جزيرة مايوت القمرية كانت ما تزال ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي.

ومع انهيار جدار برلين؛ في بداية التسعينيات من القرن المنصرم، وما تبع ذلك من سقوط معظم الأنظمة الدكتاتورية بغروب أنظمة الحزب الواحد، وشروق التعددية الحزبية؛ وخاصة في القارة السمراء، قام آية الله سامبي ولفيف ممن تخرجوا في جامعات الدول العربية؛ بعد اغتيال الرئيس أحمد عبد الله بن عبد الرحمن على يد المرتزقين، بإنشاء حزب سياسي يوصف بـ «الإسلامي»، هو جبهة العدالة الوطنية؛ الشريك الرئيس في حكومة «الثورة الخضراء»؛ التي رأت النور في (١٤ مايو/ أيار ٢٠٠٦م) بانتخاب عرّابها آية الله سامبي رئيساً للجمهورية.

بيد أن سامبي -الذي يصفه غير واحد من أعضاء الحزب المغلوبين على أمرهم بـ «الوصولي»- لم ينتظم في الحزب الذي شارك في إنشائه، ولم ينشط للعمل فيه، بل بقيت علاقته به حينما يكون هو بحاجة إلى دعم الحزب وإلى أصواته الانتخابية، وهذا ما حدث بالفعل في عام (١٩٩٦م)؛ عندما صوت الحزب له في انتخابات تشريعية ورئاسية عام (٢٠٠٦).

ويعزو البعض سلوك سامبي هذا مع الحزب؛ إلى استخدام ذكي للتقية، وعدم الثقة في أعضائه؛ حيث إن معظمهم ممن درسوا في السعودية، والسودان، ومصر،

ويفترض أن تكون منطلقات هؤلاء العقدية، والفكرية، والمذهبية مغايرة تماماً لقناعاته، وأجندته.

ولعل ما يعزز هذا الرأي، وينم عن طبيعة العلاقة بين الرئيس سامبي وجبهة العدالة؛ ما صرح به أمينها العام الأستاذ أحمد راشد في حديث لقناة تلفزيونية محلية في شهر رمضان الماضي: «أن الرئيس سامبي لا يستشير أحداً، ولا يأخذ برأي أحد»، ومع ذلك واصلت قيادات وأجهزة الحزب في دعمها المطلق واللامحدود للرئيس سامبي وتوجهاته السياسية؛ التي منها: إطلاق الحبل على الغارب للمراكز الإيرانية؛ لتبث سمومها في المجتمع القُمري السني، مما يجعل علامة استفهام كبيرة تطل برأسها على مصداقية هذا الحزب وانتمائه الإسلامي، بل ويضع قاعدته في حرج شديد، ولله في خلقه شؤون!

وعندما أعلنت جزيرة أنجوان -وهي الجزيرة التي ينتمي إليها الأستاذ سامبي- عن الانفصال في (٣ أغسطس١٩٩٧م) استقال من منصبه -كعضو في البرلمان عن الجبهة-؛ تضامنا وتواطؤا مع ذويه الانفصاليين ودعاوى مطالبهم، أو على الأقل وقف موقف المتفرج في الدفاع عن وحدة البلاد وسلامة أراضيها؛ في الوقت الذي كان يفترض فيه -كإسلامي في البرلمان- أن يلعب دوراً وطنيّاً طليعيّاً في إطفاء حرائق الفتنة، ومقاومة الانفصال، ولكنه أخذ يصطاد في المياه العكرة، ولم يعن إلا بأعماله التجارية من صناعة العطور والمراتب، وتعبئة مياه الشرب.

أما نشاطاته التبليغية؛ فقد شملت: مزاولة الخطابة، والتدريس، وإصدار جريدة، وإقامة إذاعة وتلفزيون، هذا إلى جانب تقديم الخدمات؛ وخاصة للطلبة القمريين في جزيرة مدغشقر القريبة من جزر القمر، من خلال سفارة إيران بالعاصمة «تاناناريف»، والتي أمنت لهم بعض البعثات الدراسية.

k وصول سامبي للحكم:

ينص دستور البلاد للعام (٢٠٠١) -والذي تمخض عن المصالحة الوطنية- على دورية رئاسة الجمهورية في كل أربع سنوات بين الجزر الثلاث، وهذا ما فتح الباب واسعاً أمام الأستاذ سامبي للترشح لمنصب رئيس الجمهورية في دور جزيرة «أنجوان»، فاستطاع بعمامته الدينية، ورفعه شعارات النزاهة، ومحاربة الفقر، والقضاء على الفساد، واستقلالية القضاء، وتوفير فرص عمل للعاطلين، وبناء مساكن للفقراء والمعوزين: دغدغة مشاعر القُمريين؛ الذين كانوا يضعون ثقتهم في العلماء وطلاب العلم، ولم يعرفوا مذهباً دينيّاً غير المذهب السني الشافعي، وليس لديهم أدنى دراية بالفروقات المذهبية والعقائدية بين أهل السنة والشيعة، فصوتوا له ضد منافسيه من رجال السياسة التقليديين.

ومن هذا المنطلق؛ أعلن الرئيس سامبي -بعد فوزه في الانتخابات- عن قيام «الثورة الخضراء»؛ التي بدأت ملامحها البارزة تتضح، وأجندتها الحقيقية تتكشف، حين أزال القناع عن وجهه قائلاً: «إنه لن يطبق الشريعة، ولن يأمر المرأة القمرية بالحجاب؛ لكون بلاده فقيرة»، وهو إسقاط واضح للهدف الأول من أهداف جمعيته «أنصار الإسلام»! وتنكر سافر لجبهة العدالة الوطنية؛ التي طالما تزينت بمساحيق «الإخوان المسلمين»!!

k قضية تحرير جزيرة مايوت:

أما تحرير الأرض؛ فقد كان -وهو مرشح- قد وعد بأن يتبنى قضية تحرير جزيرة «مايوت» القمرية المحتلة في الأمم المتحدة، والطلب من المجتمع الدولي ممارسة الضغط على فرنسا لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات العلاقة بهذه القضية، هذه القضية التي كانت هدفاً

استراتيجياً من أهداف «أنصار الإسلام»؛ إلا أن حكومة «الثورة الخضراء» لم تسجل هذا الموضوع في جدول أعمال المنظمة الدولية في دورة (٢٠٠٦)؛ بدعوى ضيق الوقت! وفي عام (٢٠٠٧) تم تسجيله بالفعل؛ إلا أنه سحب قبل مناقشته في الجمعية العامة، مقابل استقبال الرئيس سامبي في قصر الإليزيه؛ من قبل نظيره الفرنسي نيكولا ساركوزي، ولله الأمر من قبل ومن بعد!

وتمخض عن هذا اللقاء المشؤوم: الاتفاق بين الجانبين على تصفية هذه القضية وطي صفحتها، وذلك بتشكيل لجنة من كبار موظفي البلدين للحوار «من أجل الحوار» والتضليل، فيما قررت فرنسا إجراء استفتاء في الجزيرة في مطلع عام (٢٠٠٩م) على منح «مايوت» صفة «الدائرية»، أي: جعلها دائرة من دوائر فرنسا بصفة رسمية، مما يعني: فصل الجزيرة عن شقيقاتها الثلاث الأخريات، وإسقاط سيادة وأحقية جزر القمر عليها بصفة نهائية.

ومن جانبها؛ تتغاضى فرنسا عما يجري في جزر القمر؛ وتمكين الرئيس سامبي من إحكام قبضته عليها، وتحقيق أجندات «الثورة الخضراء»، ودعمه في «التعديل» المرتقب للدستور، وتمديد فترة ولايته على الطريقة «اللحودية» في لبنان، وهو مطلب إيراني بامتياز يعيد نفسه في المشهد القمري ضمن استراتيجيات الدوائر الاستخباراتية الإيرانية لتصدير الثورة الخمينية.

والمفارقة -هنا-: أن التمديد لولاية سامبي تتقاطع فيه المصالح الإيرانية الفرنسية، بينما تعارضت وتباينت في التمديد لإميل لحود (الرئيس اللبناني السابق).

ولعل القارئ يذكر بأن فرنسا كانت قد احتضنت آية الله الخميني؛ الذي انطلق من باريس للإطاحة بنظام الشاه الموالي للغرب، وإقامة ثورة الجمهورية الإسلامية.

أما على الجانب القمري؛ فقد تم للرئيس سامبي ما أراد، وبالتالي؛ تعهد بالتزام الصمت أمام ما يجري في «مايوت» من أعمال غير إنسانية ضد القمريين من أبناء الجزر الأخرى المتواجدين فيها؛ والذين تعتبرهم فرنسا مهاجرين غير شرعيين، والسماح بإجراء الاستفتاء، وفي حالات الضرورة القصوى التي قد تصدر منه بعض عبارات الشجب من النوع الخفيف الذي لا يرقى إلى مستوى الإدانة، من أجل تخدير الشعب، وصون ماء الوجه، فلن يخرج ذلك عن إطار مبدأ «لساني عليك، وقلبي معك»!

ومما يدل على أن «الثورة الخضراء» أسقطت هدف «تحرير الأرض» هو الآخر من قاموسها: أن حكومة الرئيس سامبي لم تعرض هذا الموضوع على جامعة الدول العربية، فقد تضمنت كلمة الرئيس سامبي في قمة دمشق إشارة خفيفة لهذا الاحتلال، من غير طلب تسجيله في جدول الأعمال، والتقديم بمشروع قرار.

كما أن الحكومة لم تطلب من منظمة المؤتمر الإسلامي، ولا من الاتحاد الإفريقي تفعيل قراراتهما ذات الصلة بهذه القضية.

الأمر الذي إن دلّ على شيء؛ فإنما يدل على أن كلمة: «تحرير الإنسان والأرض» لدى سامبي؛ لا تعني إلا تحويل الإنسان القمري من عقيدته السنية إلى العقيدة الشيعية، وتمكين الاحتلال الفرنسي لـ «مايوت» لقاء تحرير الجزر الثلاث المستقلة من النفوذ الفرنسي؛ لصالح الهيمنة الإيرانية.

وهذا ما يلاحظه المراقبون المتابعون للشأن القمري؛ حيث بدأ نفوذ إيران في تلك الجزر الثلاث يتنامى بوتيرة متسارعة على الصعيد الأمني والثقافي.

k مظاهر النفوذ الإيراني في جزر القمر:

وفي هذا الصدد؛ تشير بعض المصادر إلى وجود فعلي لخبراء عسكريين، وأمنيين إيرانيين لحماية الرئيس سامبي وتدريب الجيش، ومما يدل على النفوذ الإيراني المتنامي في الأرخبيل: ما كشفه أحد وزراء حكومة جزيرة القمر الكبرى؛ أن مسئولاً كبيراً من نظام طهران خلال زيارة له لـ «موروني» طلب من رئيس المحكمة الدستورية عبد الله سوريت -قبل أن يقال؛ لرفضه الطلب- دراسة إمكانية تمديد ولاية الرئيس سامبي على طريقة إميل لحود؛ ليحكم البلاد أطول فترة ممكنة، ومنحه صلاحيات واسعة على حساب رؤساء الجزر.

ويأتي ذلك -كما يرى بعض المراقبين- ضمن التوجه الممنهج لاحتواء الجزيرة، وحملها على قبول سياسة أمر الواقع؛ التي يسعى الرئيس جاهداً لتكريسها، رغم معارضة رئيسي جزيرتي القمر الكبرى وموهيلي، والأحزاب السياسية الوطنية لتمديد ولايته على حساب الحق الدستوري لجزيرة موهيلي في تولي دورة الرئاسة القادمة المفترض بدايتها في أبريل عام (٢٠١٠).

وافتحت في العاصمة موروني عدة مراكز ثقافية، مثل: «لجنة الإمداد للإمام الخميني»، و«مركز التبيان»، و«مستوصف الهلال الأحمر الإيراني»، وتم إعادة فتح هذه المراكز واستئناف نشاطاتها في جزيرة «أنجوان»؛ بعد الإطاحة بحاكم الجزيرة السابق محمد بكر، بدعم عسكري من السودان وتنزانيا؛ والذي كان قد أغلقها وحظر أنشطتها في الجزيرة، مما عمق فجوة الخلاف بينه وبين سامبي، وأدى بهذا الأخير إلى مواجهة خصمه عسكريّاً.

وينظم «مركز التبيان الثقافي» دورات في تعليم اللغة الفارسية لأبناء جزر القمر، ويقدم لهم بعثات دراسية إلى إيران، كما قام بافتتاح ما يسمى بـ: «كلية الحقوق والعلوم الإسلامية» في العاصمة في شهر (كانون الثاني) الماضي، مما فسره البعض أنه: مسعى لتقويض «كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية والعربية»، التي مولتها وبنتها مؤسسة الحرمين السعودية -قبل حلها-، وضمتها حكومة الرئيس السابق غزالي عثمان إلى جامعة جزر القمر، وأصبحت إحدى كلياتها الخمس.

ويرى المراقبون: أن الزيارة الرسمية لجزر القمر؛ التي قام بها مؤخراً السيد حسين أنواري -رئيس ما يسمى: «لجنة إمداد الإمام الخميني»؛ والتي تعد إحدى واجهات تصدير الثورة الإيرانية- في الفترة ما بين (٢٣-٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨م)، بدعوة رسمية من الرئيس سامبي؛ بغرض تقييم أنشطة اللجنة، وفتح أفرع جديدة لها في جزيرتي أنجوان وموهيلي؛ برعاية فخامة الرئيس سامبي وحضوره الشخصي، وما صاحب تلك الزيارة -وهي الثانية له منذ وصول سامبي إلى الحكم- من تغطية إعلامية، وحفاوة بالغة، ومراسيم بروتوكولية؛ لا تقل عما جرى العرف الدبلوماسي على إقامتها لرؤساء الدول والحكومات، تنم عن مدى تعاظم الدور التشيعي، أو بالأحرى: تفاقمه في هذا الأرخبيل الذي تحرص مراكز الاستخبارات الإيرانية على إبقاء قدمها راسخة وثابتة فيه؛ لما تتمتع به هذه المنطقة الحيوية المهمة في خارطة العالم من ميزات جيو- استراتيجية.

حيث تعبر فيها ثلثا ناقلات بترول العالم القادمة من دول الخليج البترولية، وتحتضن فرنسا -وهي الدولة الكبرى التقليدية ذات هيمنة على المنطقة- ثاني مركز تنصت من بين مراكزها الثلاثة في العالم في جزيرة «مايوت» القمرية؛ التي ما زالت تحتلها؛ رغم أنف قرارات الشرعية الدولية!

ومزاحمة طهران لباريس في هذا الأرخبيل؛ كمزاحمتها لها في المحور اللبناني السوري، تمنح إيران قيمة مضافة، أو ورقة جديدة تمكنها من اللعب بها؛ لتحقيق مكاسب، أو على الأقل تسجيل نقاط في إطار تفاوضها مع الغرب؛ وخاصة مع الاتحاد الأوروبي بشأن ملفها النووي.

k **فساد حكومة سامبي:**

في كلمته أمام حشد من مواليه في مسقط رأسه بجزيرة أنجوان، بمناسبة عيد الأضحى المبارك، قال الرئيس سامبي في معرض رده على الانتقادات الموجهة إليه لرواج سوق الخمور، وتفشي تعاطيها في عهده: إنه رئيس دولة ديمقراطية، وليست دولة إسلامية، وبالتالي؛ فالبرلمان هو الجهة المخولة لسن قوانين حظر الخمور، وليس رئيس الجمهورية!

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد: لماذا لم تتقدم حكومة سامبي بمشروع قانون بهذا الخصوص إلى البرلمان، مثل ما فعلت في مشروع قانون تجنيس «البدون» المثير للجدل؛ الذي تم إقراره بشراء الذمم، وانقلاب دستوري داخل قبة البرلمان؟!

أما عن وعود الرئيس سامبي الانتخابية -وما أكثرها-؛ فلم يحقق منها نظام الثورة الخضراء شيئاً يذكر، الأمر الذي جعل الآمال العريضة؛ التي تولدت بانتخاب رجل يضع نفسه في خانة «علماء الدين» تتبخر، حيث غرقت الجزر في «تسونامي» من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية غير مسبوقة في تاريخ الأرخبيل، فأصبح الفساد المالي والإداري يزكم الأنوف.

فعلى سبيل المثال: تبرع الملك عبد الله بن عبد العزيز بمبلغ (٥) ملايين دولار؛ لصالح مشروع مساكن المواطنين، ولا أحد غير الرئيس يعلم كيف تم صرفه! لأنه اعتبره «هدية» له؛ لا لشعبه، وقدمت جمعية الهلال الأحمر القطري مبلغاً ماليّاً للقطاع الصحي، تم توزيعه في باريس بين أبرز رجالات الثورة الخضراء.

وكشفت بعض المواقع الإلكترونية عن رقم حساب عائد لوزير الخارجية؛ فتح على وجه السرعة في بنك (BNP-Paribas) لإيداع نصيب معاليه من الكعكة القطرية.

وقدمت إمارة أبوظبي دعماً ماليّاً قدره: مليار فرنك قمري (مليون يورو)؛ للقطاع العسكري، فلم يعلن في وسائل الإعلام المحلية؛ إلا عن (١٥٠) مليون فرنك قمري فقط لا غير.

كما أن المبلغ الذي قدمته دولة الكويت خلال الزيارة التي قام بها إلى موروني وزير خارجية دولة الكويت في العام الماضي، وقدره: ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار؛ ظل مصيره غير معلوم!

وتجدر الإشارة -هنا- إلى أن المساعدات العينية الإنسانية المقدمة من بعض المنظمات العربية للجهات الحكومية لم تسلم هي الأخرى؛ بسبب فساد «الثورة الخضراء»، حيث يتم بيعها نهاراً جهاراً، وبعضها وزعت باسم: «لجنة إمداد الإمام الخميني»، مع أنها جاءت من إحدى المؤسسات الخيرية في الإمارات!!

هذا قليل من كثير مما يعاني منه القمريون، ويعيشونه واقعاً من جراء «الثورة الخضراء»؛ التي تعمل لتكريس الطائفية، وتحويل الأرخبيل من مذهبه السني إلى الرافضي، وتمكين نفوذ ووجود إيران في الأرخبيل؛ تحت سمع وبصر فرنسا؛ التي تهمها بالدرجة الأولى في ولاية ساركوزي: ضمان إسقاط سيادة جزر القمر على جزيرة «مايوت» بصفة نهائية؛ دون إدانات دولية، ولا مناشدات إقليمية ومطالبات وطنية.

النفط يجمع إيران وإسرائيل مجدّداً

«تقرير خاص بالراصد»

بدأ التعاون النفطي بين إيران وإسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني؛ فقد جرت مباحثات بين إيران وإسرائيل بشأن عقد صفقة تبيع فيها إيران النفط إلى إسرائيل، في مقابل إعطاء إسرائيل أسلحة إلى إيران بمبلغ (١٠٠) مليون دولار؛ كانت قد صادرتها من الفلسطينيين بجنوب لبنان(١).

ثم لف النسيان والظلام هذه العلاقة؛ حتى جاءت الأخبار في (ديسمبر من العام ٢٠٠٢) تؤكد أن رجل أعمال إيرانياً يدير شركة يمتلكها؛ مقرّب من الرئيس خاتمي، قام بزيارة سرية إلى إسرائيل؛ في محاولة لفحص إمكانية تجديد عمل أنبوب النفط إيلات - أشكلون؛ الذي تعود ملكيته إلى الحكومتين الإيرانية والإسرائيلية.

وخلال الزيارة غير الرسمية؛ التقى رجل الأعمال الإيراني مع مموّل إسرائيلي في فندق «انتركونتننتال»، في مدينة تل أبيب، ونسق اللقاء «يهوشواع مئيري» -أحد رؤساء جمعية تعنى بإقامة علاقات إسرائيلية - عربية أيضاً-، وكان من بين الشخصيات التي حضرت اللقاء - إلى جانب «يهوشواع مئيري» - الدكتور «شبارزاند»؛ الذي شغل قبل سنة ونصف منصب مستشار الرئيس الإيراني الخاص للشؤون الإسرائيلية.

وطرحت خلال اللقاء إمكانية التعاون مع الشركة التي يديرها المندوب الإيراني، واتفقت الأطراف على أن تقوم الشركة الإيرانية بتحميل النفط على ناقلات النفط، ونقله الى ميناء مدينة إيلات الواقعة في جنوب إسرائيل، ومن ثم سينقل عبر الأنبوب إلى مدينة أشكلون، حيث سيسوق من هناك إلى الدول الأوروبية.

الهدف المباشر لهذا المشروع المطروح كان اختصار الوقت، وتخفيف التكلفة المالية، ذلك أنّ ناقلات النفط الإيرانية تقوم -حاليّاً- بالمرور عبر قناة السويس في طريقها إلى أوروبا، وهي تستغرق عدداً من الأسابيع قبل الوصول إلى وجهتها النهائية، إضافة إلى العمولات التي يجب أن يتم دفعها خلال مرور القناة، وهو الأمر الذي سيتم تلافيه في حال إعادة إحياء الخط؛ الذي سيختصر الوقت إلى أسبوع واحد فقط، مع انخفاض في تكاليف النقل.

أمّا الهدف الحقيقي للمباحثات فكان يرمي إلى تقوية الاتصال السياسي بين البلدين عبر البوابة الاقتصادية، لكن عندما تسرّب هذا اللقاء إلى بعض الأوساط الصحفية؛ خاصة بعدما نقلته صحيفة «يديعوت أحرنوت» في (١٣/١٢/٢٠٠٢)، قام المدير العام الحكومي المسؤول عن أنبوب النفط «ايلات - أشكلون» بنفي أن تكون الحكومة الإسرائيلية تقف وراء هذه المحادثات، عازياً الأمر إلى أنّه مجرد لقاء بين رجال أعمال مهتمين بالموضوع، وصرّح قائلاً: «لا تعدّ الملكية الإيرانية - الإسرائيلية المشتركة على أنبوب النفط إيلات - أشكلون أمراً سريّاً، لكننا لسنا مسؤولين عن اللقاءات التي يجريها رجال الأعمال بخصوص هذا الخط».

وبعد مرور الوقت الكافي لنسيان الموضوع؛ نظراً للتكتم الشديد حوله؛ سلّطت وسائل الإعلام في (يناير من العام ٢٠٠٧) الضوء من جديد على مشروع إسرائيلي لنقل الغاز الطبيعي من إيران إلى إسرائيل عبر تركيا.

وكشفت أوساط سياسية النقاب عن أنّ المشروع الاستراتيجي الطموح؛ الذي هو عبارة عن: أنبوب تحت

(١) مجلة «ميدل إيست» البريطانية، (تشرين الثاني ١٩٨٢).

بحري بطول (٦١٠) كيلو متر، بين الشاطئ الجنوبي - الشرقي لتركيا وحيفا، هو ثمرة أفكار مشتركة؛ لاسيما لوزير البنى التحتية -آنذاك- «بنيامين بن اليعيزر». وذكرت تلك الأوساط: أن مبادئ التجارة والاقتصاد الدولية كفيلة بأن تربط إسرائيل بإيران بعلاقات تجارية مشتركة؛ حتى وإن جرى الأمر بخلاف الإرادة التامة للحكومتين في القدس وطهران.

وما أن توارى المشروع عن الأنظار؛ بعد أن رصدته وسائل الإعلام، حتى بدأت تتكشف مراحل تعاون جديدة بين إيران وإسرائيل، وأشارت وسائل الإعلام العالمية -مؤخراً- بأن إسرائيل مهتمة -الآن- بدفع تعويضات مالية نتيجة مستحقات نفطية؛ كانت عليها لإيران إبّان حكم الشاه!!

نعم صحيح؛ إسرائيل مهتمة بدفع تعويضات مالية لإيران!! منذ متى تهتم إسرائيل بدفع تعويضات؟ ولمن؟ لإيران؟!

وتزامنا مع ما نقلته وسائل الإعلام، نقل تقرير نفطي «نشرة أخبار الطاقة الإسرائيلية» في (١٨ آذار) الماضي (ظلّ سريّاً إلى أن أوردته وكالة «Energia» للأخبار قبل أشهر قليلة): إنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني عبر أوروبا منذ سنوات!!

التقرير الذي تمّ تعديل لهجته بعد أن مرّ على الرقابة الإسرائيلية؛ خلق بلبلة في بعض الأوساط الإسرائيلية! دفعت بعض المسؤولين إلى الاعتراف بصحّة ما ورد فيه؛ بعد إنكار دام لفترة طويلة. «»؛

في تفاصيل القضية أنّه وقبل الثورة الخمينية في العام (١٩٧٩)، كان هناك شركة إيرانية - إسرائيلية مشتركة تحت اسم: «Trans Asiatic Oil Ltd» تعمل على نقل النفط الإيراني إلى إسرائيل مباشرة، لكن؛ وبعد الثورة، توقف العمل بهذه الشركة، وكان عليها ديون لإيران، البعض يقدرها بعشرات الملايين من الدولارات، وآخرون بمئات الملايين.

وبينما يتبادل الطرفان الاتهامات؛ وجدنا أنّ إسرائيل باتت مهتمة -الآن- بدفع هذه الديون!! وعقد الطرفان عدداً من الاجتماعات تحت هذا العنوان، في عدد من البلدان الأوروبية؛ لاسيما سويسرا، وهولندا.

ويعلّق تقرير لصحيفة «هارتز» أنّ هذه العملية ليست جديدة، وأنّ هكذا لقاءات بين ممثلين للطرفين تعقد في الخارج منذ أكثر من (٢٠) سنة!!

وعلى الرغم من أنّ المدير العام للشركة الوطنية الإيرانية للنفط حجّة الله غنيمفراد حاول الدفاع عن موقف بلاده، والتستر على بيع النفط الإيراني لإسرائيل؛ بالقول أنّ القوانين الإيرانية تحرّم بيع النفط الإيراني إلى جهة ثالثة؛ ولاسيما إسرائيل، لكنّ المسؤولين الإسرائيلين اعترفوا، وأن بشكل موارب وغير صريح باستيراد النفط الإيراني؛ معللين السبب بأنه لا يمكنهم التمييز، بل وذهب موشيه شحّال -وهو وزير سابق للنفط في إسرائيل من الأعوام (١٩٨٤ حتى ١٩٩٠)- أبعد من ذلك؛ عندما علّق قائلاً: «لا أرى أي مشكلة إذا وصل النفط الإيراني إلى إسرائيل، لأنه لا يصل إلينا بطريقة مباشرة»!!

كما أنّ صحفا عديدة سلّطت الضوء على هذا الموضوع، وجاء في إحداها؛ وقد قام الكاتب الإسرائيلي «شراغا ايلام» بترجمتها من اللغة الألمانية، ونقلها عنه «ريتشارد سيلفستر» في صحيفة الجارديان البريطانية، يقول فيها: «تستورد إسرائيل النفط الإيراني بكميات كبيرة، على الرغم من أنّ المنتجات الإيرانية يتم مقاطعتها بشكل رسمي من قبل إسرائيل!! لكن إسرائيل تلتف على المقاطعة باستيراده بشكل غير مباشر عبر أوروبا».

ويتابع تقرير سويسري بالقول: «لا نعرف إذا كان الإيرانيون يعلمون بذلك، لكن الأكيد أنّ الإسرائيليين يعلمون جيداً من أين يأتي هذا النفط».

وقد أكد تقرير «اينيرجيا» ذلك بالقول: «إنّ إسرائيل تستورد النفط الإيراني منذ سنوات، لكنها لا تقوم بذلك بشكل مباشر؛ وإنما عبر أوروبا، أو السوق الحرة».

هذا مع ضرورة التنبيه إلى أنّ الإيرانيين يقولون: إنهم يمنعون المشترين من تسليم نفطهم إلى أي طرف ثالث؛ كشرط لبيعهم النفط!!

وفي تعليقها على الموضوع والعلاقات الإيرانية – الإسرائيلية؛ تعجّبت الجارديان في مقالها قائلة: «إذا كنتم تتساءلون عن تعريف ومعنى: (النفاق)؛ فستجدون الجواب هنا».

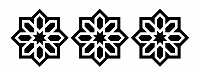
وامتعضت صحيفة سويسرية (Sonntag) بعدما انتشر الموضوع؛ ذلك لأن إسرائيل سبق وأبدت انزعاجها من أن تقوم سويسرا بعقد صفقات مع إيران لإمدادها بالغاز الطبيعي لمدة (٢٥) سنة بمليارات الدولارات، واصفة العمل بأنه: «معادٍ لإسرائيل»، فيما قامت الصحيفة المذكورة بالتأكيد على أنّ إسرائيل تشتري النفط الإيراني منذ سنوات عديدة؛ لكن تحت مسميات مختلفة، وبطرق ملتوية، وفي الخفاء.

وفي محاولة لتدارك الوضع، قام الكنيسيت بإحياء مشروع قانون مقاطعة إيران اقتصاديّاً، والذي كان مطروحاً ومتوقفاً في الأدراج منذ سنوات؛ بعد أن تبين أنّ هناك العديد من الروابط الاقتصادية بين إسرائيل وإيران، في العديد من المجالات من السلاح الثقيل والخفيف، وحتى المواد الكيماوية، إلى المال، إلى النفط، والمواد الغذائية؛ وخاصة فضيحة الفستق -مؤخراً-؛ التي أثارت مشكلة ديبلوماسية بين إسرائيل والولايات المتّحدة وغيرها من المواضيع الاقتصادية.

وعلى الرغم من أنّ القانون قد تمّ تمريره في الكنيست بضغط من بنيامين ناتانياهو؛ إلاّ أنّ هناك العديد من الأوساط التي تشكك في جدّية تطبيقه، علماً أنّ القانون المذكور يحكم بـ(٢٥) سنة سجن لمن يتعامل مع إيران اقتصاديّاً.

تجدر الإشارة إلى أنّ هكذا علاقات تجارية واقتصادية لا تقتصر على أحد الطرفين، كما أنّ التعاون لا يقتصر على اللقاءات الغير مباشرة؛ عبر وسطاء، وإنما المباشرة -أيضاً-؛ وخاصة في دول أوروبا، وسويسرا، وألمانيا، وهولندا.

ومن الطريف التذكير في سياق الاستيراد الغير المباشر للبضائع والمنتجات: أن رئيس الجمهورية الإيرانية أحمدي نجاد يتحصّن بمعدّات إسرائيلية الصنع!! وقد نقل تقرير بعنوان «محور المصالح الإسرائيلي - الإيراني - الأمريكي» التعاون الاقتصادي بين الطرفين بشكل مفصّل، وجاء فيه أنّ: «سيّارة السيد نجاد الحكومية مزودة بجهاز إنذار وحماية من صنع إسرائيلي، وهو واحد من الأجهزة البالغ عددها (٢٠) ألفاً؛ التي كانت إيران اشترتها العام (٢٠٠٦) من معرض صيني كان يعرض الأجهزة الإسرائيلية الصنع للبيع، وعندما أبلغ المسوّق الصيني الشركة الإسرائيلية «سونار» -والتي تقع في مدينة رمات هشارون شمال تل أبيب في الوسط- ومديرها العام «يعقوب سلمان» بحجم الطلب الإيراني؛ أصاب الأخير الذهول! قائلاً: «لم أُصدّق أنّ الإيرانيين يريدون شراء أجهزتنا»!!





التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية

تأليف : **أسامة شحادة وهيثم الكسواني**

صدر حديثاً عن مكتبة مدبولي بالقاهرة؛ للكاتبين أسامة شحادة وهيثم الكسواني: (الجزء الثاني) من «الموسوعة الشاملة في الفرق المعاصرة»، بعنوان: «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية».

وننقل لقراء «الراصد»: مقدمة المؤلفين؛ التي تقدم صورة وافية لما احتواه الكتاب؛ الذي لا يستغنى عنه كل باحث ومهتم بهذا الشأن.

المقدمة

هذا هو (الجزء الثاني) من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو مخصص للتجمعات الشيعية في الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عُمان، العراق، اليمن)[1]، وسيكون الحديث محصوراً في هذا الجزء في: (الشيعة الاثني عشرية)؛ دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

أما الحديث عن اليمن؛ التي يتبع شيعتها المذهب الزيدي؛ فيعود إلى أن التواجد الزيدي في اليمن تعرض إلى اختراق إمامي اثنى عشري كبير، حرفه عن مساره، بفعل الجهود الإيرانية والشيعية -كما سيتم بيانه لاحقاً-، وكما توج بتمرد الحوثي الذي يرهق اليمن منذ عدة سنوات.

في هذا الجزء؛ سنتناول: قضايا السكان الشيعة، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقاتها بإيران وانعكاساتها على التجمعات الشيعية في العالم العربي.

كما نتناول: أهم الهيئات، والمؤسسات، والشخصيات الشيعية، وجانباً من أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيماناً منا بأهمية توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي تشهد حاليّاً نشاطاً زائداً؛ بسبب زيادة نفوذ شيعة العراق؛ بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد عام (٢٠٠٣)، وتصاعد قوة إيران في المنطقة.

---

(١) تنحصر الجزيرة العربية بين البحر الأحمر والخليج العربي، وتحدها من الشمال بلاد الشام.

وهذا الجزء من «الموسوعة» مخصص للتجمعات الشيعية في دول مجلس التعاون الخليجي الست، إضافة إلى اليمن والعراق؛ بحكم وجود أوجه شبه عديدة بينها.

ومن جهة أخرى: فكما استخدمت إيران هذه التجمعات ورقة في خلافها مع دول المنطقة، فمن المرجح -أيضاً- أن تكون هذه التجمعات: إحدى أوراق إيران التي ستستخدمها حين الحاجة في صراعها مع الولايات المتحدة؛ بغض النظر عن المصالح الوطنية للدول التي تتواجد بها.

والشيعة يمثلون ظاهرة جديرة بالبحث والاستقصاء! وأن يفرد لهم بحث خاص، فهم اللاعب الجديد في المنطقة؛ والذي يبدو مجهولًا للبعض!

ولأول مرة في التاريخ الحديث: يتيح تولي الشيعة مقاليد الحكم في العراق: أن يكونوا ممثلين بشكل كبير في حكم بلد عربي!

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الملاحظات العامة حول هذه التجمعات الشيعية في المنطقة العربية:

١ - لوحظ على أغلب هذه التجمعات تصعيدٌ في حركتها ومطالبها؛ عقب نجاح الثورة الخمينية سنة (١٩٧٩)، وبتأثير فكرة «تصدير الثورة» التي تبنتها، ثم شهدت تصعيداً آخر عقب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة (٢٠٠٣).

٢ - المبالغة في مطالبها؛ عبر تضخيم حجمها وعددها.

٣- غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الشيعية الدينية والسياسية؛ أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم، ودولهم الوطنية.

أما المعتدلون منهم؛ فليسوا أصحاب ثقل حقيقي على الأرض.

٤ - من الواضح جدّاً: أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي، وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٥ - استطاعت هذه التجمعات: أن تحصل على حصانة ضد النقد -غالباً-، كما تجلى ذلك في أعمال التخريب التي تمت في الكويت سنة (٢٠٠٧م)؛ بسبب مسلسل تلفزيوني تحدث عن زواج المتعة (للخطايا ثمن!).

٦ - تجاهر بعض الحركات الشيعية المعارضة بنيّتها تقسيم دولها وتجزئتها؛ كما في المطالبة بدولة عسير، ودولة الحجاز، ودولة الإحساء في السعودية، والفيدرالية في العراق؛ التي تتبناها كبرى الأحزاب الشيعية.

ومن اللافت للنظر:

عدم وجود معارضة لهذه التوجهات الهدامة من بقية أبناء الشيعة! فهل هذا موضع إجماع منهم؟!

هذه بعض الملاحظات الإجمالية حول التجمعات الشيعية.

وسنعرض بالتفصيل الموثق -رغم قلة المصادر- لهذه التجمعات، وحركتها، ورموزها.

مما سيكشف حجم الشائعات التي تنسج حول هذه التجمعات، ودورها واندماجها في مجتمعاتها الوطنية.

وسيلحظ القارئ الكريم: أننا استقينا جزءاً كبيراً من مادة هذا الكتاب:

مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الإلكترونية الرسمية على شبكة الإنترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية

محمد العواودة

أصبح من الجلي الواضح: أن الفكر الشيعي الحديث قد بدأ يسير في مرحلة جديدة من التحول والتطور نحو تحقيق أهداف الشيعة التاريخية، ومطامحهم العقدية والسياسية والاستراتيجية؛ التي ترسخت في مرحلة التدشين، وبدأت حراكها الفعلي في القرن الثالث للهجرة.

يمكن القول: إن هذا التطور يمتاز بثلاثة عناوين رئيسية هي:

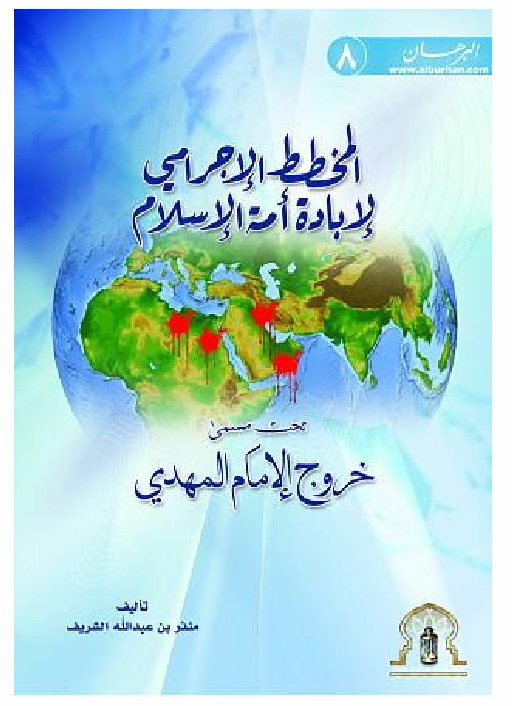
الدعوة بعلنية غير مسبوقة للتشيع، وممارسة ضغوط فكرية وإرهابية، واغراءات مادية على الحلقات السكانية الأضعف من أهل السنة في البلاد العربية.

والثاني: ظهور دولة خميني الحديثة؛ كقوة عسكرية مؤثرة في المنطقة، مغلفة بسياج عقدي باطني متلوّن، وسياسة خارجية مرنة، مصممة على الوصول إلى أهدافها.

والثالث: دعم وتحفيز الأقليات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية على التمدد مجتمعيّاً وسياسيّاً، وتأهيلها للتمرد على الحكومات السنية الحاضنة لها والمتسامحة معها.

بالموازاة مع هذه المعطيات؛ ظهرت أقلام وكتابات شيعية معاصرة جريئة؛ تبسط للعقيدة الشيعية في وجدان الأمة، ويهيئ المؤمنين بها لما أسموه: بـ«اليوم الموعود»، أي: اليوم الذي سيظهر فيه «المهدي الرافضي»؛ الذي بات ظهوره قريباً جدّاً -بزعمهم-؛ ليجلي لحظة الحق والخلاص؛ بإقامة الدولة المهدية للمؤمنين من أتباعه، ويرفع الظلم عنهم، وينتصر من قتلة آبائه وأجداده.

في كتابه «تحت مسمى: خروج الإمام المهدي»: يحاول منذر بن عبد الله الشريف رصد بعض ملامح هذا التطور في الفكر الشيعي المعاصر، والكشف عن المستور من مضمراته، والخطط والأهداف والغايات من الترويج لفكرة اقتراب خروج هذا المهدي، معتمداً في ذلك على كتابين حديثين من كتب الشيعة، هما: «يوم الخلاص» لكامل سليمان، و«تاريخ ما بعد الظهور» لمحمد الصدر.



يرى الشريف أن الشيعة قد هاموا بفرقهم المختلفة منذ انبثاق لحظتهم التاريخية بفكرة «الإمام المعصوم» الواجب طاعته، زاعمين أن الله قد نص عليه، أو أوصى به الرسول ﷺ، أو وصية الإمام السابق من آل البيت على اللاحق منهم، وذهبوا في ذلك إلى فرق وطرائق قدداً؛ انقرض أغلبها، وبقي منها بعض الفرق الصغيرة، سوى فرقة الأمامية الاثني عشرية، وهي أهم فرقة شيعية على الإطلاق في العصر الحديث، والمعنية اليوم بالفكر الشيعي عامة، وهي الفرقة التي تقول: إن للحسن العسكري -آخر الأئمة- ابناً مخفيّاً، هو: «المهدي القائم»؛ الذي يخرج بعد الغيبة الكبرى؛ ليملأ الأرض عدلاً؛ كما ملئت جوراً.

وقد خلصت هذه الفرقة: إلى تحوير مفهوم العدل

الإلهي؛ الذي يجريه الله على أيدي المهدي، إلى عقائد إجرامية وانتقامية من خصومهم «بقية المسلمين»؛ الذين لم يسايروهم على إفك عقائدهم ومقالاتهم المضللة بحق آل البيت، وأصحاب رسول الله ﷺ، وأمهات المؤمنين.

فادعوا أن الإمام علياً هو الإمام الذي نصبه الله، وعينه الرسول ﷺ، وهو الأمر الذي سيستمر في أولاده؛ نصّاً ووصيةً وتعييناً، فاعتقدوا أن علياً عيّن الحسن إماماً، وعيّن الحسنُ الحسينَ، وهكذا... كل إمام يعين الذي بعده وصولاً للإمام الثاني عشر، **معتقدين بذلك** أن جميع الصحابة قد كفروا؛ لأنهم لم يعملوا بهذه الوصية، وأن كل الحكومات التي تعاقبت على حكم المسلمين؛ هي حكومات كافرة، لأنها اغتصبت حق الأئمة المنصوص عليهم.

كما اعتقدوا أن الإمام الثاني عشر؛ هو: محمد بن العسكري؛ المختفي منذ صغره «مهدي الزمان».

ويعتقد الشيعة: أن من كذب إماماً واحداً من هؤلاء الأئمة؛ فقد كذب الله، ومن كذب الله فقد كفر، ومن لا يؤمن بالأئمة -حسب الترتيب الشيعي لهم- فهو: كافر أيضاً، حلال الدم.

واعتقدوا أن محمد العسكري المختفي؛ سيحيي أبا بكر وعمر من قبريهما -في أول ظهوره-؛ ويحرقهما، نكالاً بما اغتصباه لخلافة علي المنصوص عليها.

واعتقدوا: أن الأئمة -جميعاً- سيعودون بعودة المهدي، ويستمر حكمهم بعد الظهور ستة وأربعين ألف سنة.

ومن عقائدهم في المهدي -عند ظهوره-: أنه سيرتكب جرائم؛ لم يرتكبها أحد من قبله، وذلك بإبادة جميع المسلمين الذين لا يعتقدون به، ثم إن هذا المهدي سيكون من أول أفعاله هدم المسجد الحرام والكعبة، ونقل الحجر الأسود إلى الكوفة؛ التي ستصبح عاصمة ملكه، ثم إنه سيخرج للناس قرآناً جديداً، ويأتي بقضاء جديد، وشريعة جديدة؛ غير الشريعة المحمدية المتعارف عليها منذ قرون.

والشريعة الجديدة -بنظرهم- تقوم على أن جميع المسلمين كفارٌ، وأن الكوفة وكربلاء هما بدل مكة والمدينة، وأن النصارى واليهود لا يجوز المساس بهم بحال؛ لأنهم سيؤمنون بالمهدي وما جاء به سلماً.

وحتى لا تبقى هذه المعتقدات حبيسة بطون كتب الشيعة وعقولهم، فيضيّعون الفرصة المواتية والظروف المساعدة: فقد شرع الشيعة -حديثاً- بوضع هذه الأفكار حيز التنفيذ؛ ضمن مخطط معد سلفاً؛ يقوم على ادعاء النيابة عن هذا المهدي المغيب، للقيام بأعماله، وتمهيد الأرض لعودته، حيث بدأت إرهاصات هذا المخطط بالظهور بقيام حكومة إيران الحديثة؛ الذي رتب لها خميني هذا الأمر بما يسمى: «ولاية الفقيه»، حيث أصبح معلوماً عند أتباع هذه العقيدة **أنه يجب أن تقوم بما سطر في عقائدهم من أعمال تمهد لإبادة أهل السنة، وهدم مساجدهم، وإزالة شريعتهم، وإلغاء قرآنهم... إلخ، مع إمكانية أن يتم هذا المخطط الإجرامي بصورة أخرى إلى حيز التنفيذ؛ من خلال** إخراج أحد دجاجلتهم؛ ليلعب دور المهدي الذي ولد قبل ألف عام.

أما خطوت تنفيذ هذا المخطط الإجرامي، فيرصدها الشريف في ست نقاط هي:

الأولى: وتتضمن أعمال مهدي الرافضة بمكة:

والتي تبدأ بقتل خطيب المسجد الحرام يوم الجمعة الموافق للتاسع من محرم، وإعلان البيعة في اليوم الذي يليه، ليبدأ بقتل أهل مكة؛ حتى يفنيهم، ويأخذ مفتاح الكعبة من بني شيبة ويقتلهم، ويقطع أيديهم؛ ويعلقها

على باب الكعبة، ثم يبيد قريشاً عن بكرة أبيهم، ويعدمهم صبراً بالسيف، خمسمئة فخمسمئة، ويطارد أهل العلم بخاصة؛ فيقتلهم، ليعلن بعد ذلك: **بداية عهد إلغاء الشريعة الإسلامية الحالية، والعمل بالقرآن الجديد.**

الثانية: تتضمن أعمال مهدي الرافضة في المدينة المنورة:

وتبدأ بالتوجه إلى الحجرة الشريفة؛ وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من جوار النبي ﷺ؛ وحرقهما، وهدم المسجد النبوي، وملاحقة أهل المدينة بالقتل؛ أينما ذهبوا؛ حتى يفنيهم -كلهم-؛ إلا الروافض.

الثالثة: يتوجه مهدي الرافضة -بعد أن يهلك الحرث والنسل في مكة والمدينة- إلى الكوفة:

فيعلنها عاصمة ملكه، ويبدأ فيها بتطبيق القرآن الجديد، والتشريعات الجديدة، ويقيم الحجر الأسود -الذي انتزعه من الكعبة- في الكوفة، ليبدأ بتعمير المشاهد والمزارات الشيعية.

الرابعة: قتل كل من يحاول من أتباعه أن يعترض على التشريعات الجديدة، أو على حرب الإبادة التي يمارسها المهدي في حق المسلمين، مبرراً ذلك لهم أنه يحكم بحكم الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وداود.

الخامسة: إجماع مخططي هذا المخطط الإجرامي من الأولين والمعاصرين الشيعة على أن مهدي الرافضة لا يخصص بالقتل إلا المسلمين؛ بدءاً بقريش، ثم العرب، ثم باقي المسلمين؛ ممن لا يؤمن بما جاء به من رجعة وبداء، وتفضيل للأئمة على الأنبياء، والملائكة، والخلق أجمعين.

السادسة: يختم مهدي الرافضة أعماله الإلهية: بإعلان حقيقة شخصيته اليهودية، فيخرج للناس التوراة الحقيقية، والتابوت الذي كان فيه بقايا وآثار بني إسرائيل، وكذلك عصا موسى، ومنبر سليمان، وهيكله، وشيئاً من المن الذي فضل به الله على بني إسرائيل، ويعلن للملأ رسميّاً: أنه يحكم بحكم آل داود.

على ضوء ذلك: يقارب منذر الشريف بين عقيدة اليهود؛ الذين ضلوا عن هدي النبوة، وآمنوا بالمسيح الدجال؛ الذي يخرج آخر الزمان، وساروا عمليّاً في ركابه، وبين عقيدة الشيعة في المهدي الرافضي؛ الذي له نفس أفعال الدجال؛ إن لم يفقها، حتى عبده الشيعة، وتوجهوا إليه من دون الله؛ ليكشف الضر عنهم بالتعجيل في فرجه؛ ليقوم بأفعاله الإجرامية والانتقامية ضد المسلمين؛ التي لم يفعل مثلها اليهود عبر تاريخهم الدموي الأسود.

بهذه الصورة؛ يكشف الشريف برأيه عن أعظم مخطط شيعي في التاريخ لإبادة أهل السنة، المعد بعناية من دهاقنة العقيدة الشيعية والسياسة في إيران، الذين باتوا يتراقصون لقرب يوم الخلاص والانتقام من ذرية قتلة الحسين بفعل آبائهم، وإقامة دين الحق، ودولة الحق الشيعية على أنقاض جماجم المسلمين السنة.

يؤكد الشريف في نهاية الكتاب أن الشيعة قد أعدوا المخطط المذكور، ورسموا السيناريو لتنفيذه؛ بإخراج أحد من بين أظهر زنادقتهم بمسمى المهدي ورسمه، ليباشر تلك الأعمال الإجرامية بحق أمة الإسلام، التي يرى أنها باتت قاب قوسين أو أدنى بكثير من التصورات النمطية لأهل السنة؛ التي يصورونها -في العادة-: **أنها لا تتجاوز أن تكون خيالات، أو أضغاثاً فكريةً؛ تعبر عن الأزمة التاريخية للشعور بالاضطهاد والظلم عند الشيعة.**



تفسير دايت!!

قالوا: «رعى معهد الدراسات الإسماعيلية ورشة عمل أقيمت بالتعاون مع أكاديمية الدين الأمريكية في شيكاغو - إلينوي أواخر (تشرين الأول ٢٠٠٨)، ركزت على موضوع تفاسير القرآن، وقد ساهمت جماعة القرآن في الأكاديمية في رعاية الورشة».

«أخبار معهد الدراسات الإسماعيلية»

(كانون الثاني ٢٠٠٩)

قلنا: باطنيون وأمريكيون! أي تفسير سيخرجون لنا؟!

إلى متى يا إخوان مصر؟؟

قــالوا: «أكد الدكتور عصام العريان -عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين- أن الجماعة ترحّب بأي تقارب رسمي أو شعبي بين مصر وإيران، وقال: إن التقارب السني الشيعي يخدم استقرار المنطقة.

وأبدى العريان دهشته من الرفض الرسمي المصري للتقارب بين السنة والشيعة، مشيراً إلى أن التقارب بين الاثنين كان موجوداً طوال تاريخ جماعة الإخوان المسلمين».

«صحيفة وطن» على الشبكة (١٥/٢/٢٠٠٩)

«ومن الآراء والفتاوى المرفوضة عند الإخوان -أيضًا- ما قيل عن الشيعة؛ بتزمت؛ وتعنت؛ وضيق أفق: يُفرِّق ولا يجمع، ويُقسِّم ولا يلملم، ونعتهم بالرافضة -أحياناً-، وبالمبتدعة -أحياناً-، وأُلِف طوفان من الكتب تقول فيهم ما ليس فيهم؛ حتى ظنَّ عامة أهل السنة أن ما جاءَ فيها من افتراءات وكذب ومبالغة في التزييف والاختلاق هو حقائق ثابتة.

والواقع أن كتّابها وناشريها؛ إما موتورين، أو مفتونين، أو جاهلين، أو إمّعين (جمع إمعة)، أو سياسيين منتفعين؛ باعوا دينهم ليرضى السلطان، بل أدهى من ذلك أنهم يُفضلون عليهم الكفرة وأهل الكتاب».

يوسف ندا

-القيادي البارز في الإخوان-

مقال نشره موقع «إخوان لاين»

قلنـــا: متى يسمع إخوان مصر نصيحة زملائهم في جماعة الإخوان -ممن يعرفون حقيقة الشيعة-؛ بعدم الترويج لإيران والشيعة؟! أم أن إشاعات الدعم الإيراني هذه ثمارها؟؟

يلعبون بنا!!

قــالوا: «أحرى بالولايات المتحدة أن تلعب الشطرنج لا الملاكمة مع إيران».

علي لاريجاني

-رئيس مجلس الشورى الإيراني-

«الشرق الأوسط» (١٤/٢/٢٠٠٩)

قلنا: هذه الحقيقة؛ يلعبون على أرضنا، ويكسبون من خيرنا؛ ونحن نتفرج، وبعضنا يصفق لأمريكا.. والبعض لإيران!!

تشيع دليفري

قــالوا: «موسوعة شيعية تتكون من (٢٤) جزءاً تباع -الآن- في مصر على طريقة «هوم دليفري» بمبلغ (٤١٠٠) جنيه، ويتولى التوزيع إحدى دور النشر بمدينة نصر عن طريق مندوبين يمرون على المنازل»!!

«المصريون» (٢٠/٢/٢٠٠٩)

قلنا: ويقولون: لا خطر شيعياً، ولا وجود لنشاط لنشر التشيع في البلاد السنية!!

من يصلح الملح إذا الملح فسد؟

قــالوا: «الصحابة ليسوا معصومين، والعصمة فقط لمحمد وآله الطاهرين».

د.أحمد حسون

-المفتي العام للجمهورية العربية السورية-

«الوكالة الشيعية للأنباء» (١١/٢/٢٠٠٩)

قلنــا: لا غرابة! أليس حسون صوفيّاً!! ومتشيعاً!! ومفتي بشار الأسد!!

إذا ناسي أفكّرك!

قــالوا: «شاءت الإرادة الإلهية أن تنتصر الجمهورية الاسلامية الايرانية، وتتحول الى نقطة قوة للشعب الفلسطيني».

رمضان شلح

-أمين عام حركة الجهاد الفلسطينية-

«وكالة مهر الإيرانية للأنباء» (١٣/٢/٢٠٠٩)

قلنــا: إذا كان شلّح ينسى أو يجهل جرائم جمهوريته الشيعية بحق شعبنا في المخيمات اللبنانية سنة (٨٥)، ومجمع البلديات ببغداد سنة (٢٠٠٣)؛ فنحن على استعداد لتنشيط ذاكرته!!

همة في الباطل!!

قــالوا: «يجب أن نثمّن ونقدر الإقبال العالمي على التشيع، ولابد أن نستفيد من هذا الوضع القيم.

إننا في هذا المجال؛ لا زلنا في بداية الطريق، لذلك لا بد من التخطيط الشامل والواسع؛ من أجل التعريف بمذهب التشيع للعالم».

المرجع سعيد الحكيم «وكالة مهر للأنباء» (١٣/٢/٢٠٠٩)

قلنــا: نجاد يقول: لا زلنا في سنوات الثورة الأولى، وسعيد الحكيم يقول: لا زالت جهود التشييع في البدايات، والمغفلون من السنة يقولون: لا يوجد تصدير للثورة! ولا جهود لنشر التشيع!!

لو صرفت على العلم لقدنا العالم!!

قــالوا: « (٥٥%) من النساء في العالم العربي يلجؤون إلى العرافين والمشعوذين، وأن بعض مراكز البحوث أحصت وجود (٢٥٠) ألف دجال يمارسون السحر والشعوذة في العالم العربي.

كما ذكرت: أن العرب ينفقون نحو (٥) مليارات دولار سنوياً ليجدوا علاجاً لمختلف مشاكلهم عند السحرة».

«العربية نت» (١/٢/٢٠٠٩)

قلنا: معرفة حقيقة انتشار الشرك والبدعة والخرافة في أمتنا مهم؛ ليعرف أهل التوحيد عظم الواجب في حقهم تجاه الله ﷻ أولاً؛ فيدلّون الناس عليه، وتجاه إخوانهم المسلمين؛ لينقذوهم من النار، وتجاه البشرية جمعاء ثالثاً؛ لتنعم بالإيمان والسعادة.



القبض على مجموعة من (عبدة الشياطين) في مدينة القامشلي

«سيريا نيوز» (٢٠٠٩/١/١٣)

ألقى عناصر شرطة منطقة القامشلي القبض على شاب يدعى: «روجان. ك» بتهمة الانضمام إلى عبدة الشياطين، والعمل على نشر طقوسها في مدينة القامشلي.

واعترف روجان بانتمائه إلى عبدة الشياطين، ومحاولته نشر هذه الطقوس منذ أكثر من سنة، وإضافة إلى تشكيله مجموعة مكونه من سبعة أشخاص؛ وجميعهم من القامشلي.

وحسب المعلومات التي حصلت عليها سيريانيوز؛ فإن هذه المجموعة كانت تجتمع في منزل روجان، وتمارس الطقوس والمعتقدات؛ بممارسة الجنس، وإقامة حفلات الرقص الخلاعية مع بعضهم، وارتداء الملابس السوداء، بالإضافة إلى وشم أجسامهم، وإطالة شعورهم، ووضع أقرط في الأنف والأذن.

كما اعترف روجان بأنه كان يحصل عن المعلومات، وكل جديد عن الحركة؛ عن طريق صديق له من محافظة حمص يدعى: «مهند. ط»؛ تعرف إليه عن طريق الإنترنت، وهو الذي أقنعه بالانضمام إلى عبدة الشياطين، وطلب منه التوسع لزيادة عدد أعضاء المجموعة.

وجاء في اعترافات روجان -أيضاً-: أن له صديقة من محافظة ريف دمشق تدعى: «دعاء. ر»، وتربطه بها علاقة غرامية، وتمارس معه نفس الطقوس والمعتقدات عندما يزورها، إضافة إلى قيامه بوضع إشارات ورموز على بعض الجدران في الحي الغربي بالقامشلي؛ كالجماجم، وكتابة كلمة «شيطان» بلغات أجنبية.

ولدى التحقيق مع بعض المنتسبين لهذه المجموعة؛ اعترفوا بانتسابهم لحركة عبادة الشياطين؛ التي يقودها روجان، وممارسة طقوسهم ومعتقداتهم، وارتداء اللباس الذي يدل على عبادتهم للشيطان.

ولدى عرض المجموعة على الطب الشرعي والقضائي؛ تبين أن الجميع لديهم أثار لواطة مزمنة، وتم إحالة المقبوض عليهم إلى القضاء المختص، كما صودرت منهم بعض الأجهزة الخليوية، وجهاز كومبيوتر؛ يحتوي صور وملفات خاصة بهذه المعتقدات.

ورغم أن هذا النوع من المعتقدات ليس كثير الانتشار في سورية؛ إلا أن السلطات تعلن من وقت لآخر عن القبض على مثل هذه المجموعات.

المغرب..«Mido 48» يحارب «عبادة الشيطان» بالراب

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٢/١)

«الغربي كايركع والعربي تابعو كيف الضبع.. لِرب اسجد واركع هذا العالم وَلّا يخلع.. داك الشي ما فيه أنفع.. عيني منهم تدمع»... كلمات صاغها صاحبها ابن الـ(١٦) ربيعاً، ناسجاً إياها مع أحد ألحان

موسيقى الـ «راب»؛ التي اشتهر بها، معرباً من خلال أحدث أغنياته عن استهجانه لظاهرة «عبدة الشيطان»؛ التي انتشرت بين نظرائه من الشباب المغربي -مؤخراً-.

مطرب الـ «راب» المغربي «معاذ جبار» الشهير بـ «Mido 48»؛ والذي تابع دراسته الثانوية بمدينة وجدة (شرق)، إختار لأغنيته لغة عامية شبابية، وكلمات معبرة ومؤثرة؛ بخلاف التقليد الغربي في تلك النوعية من الأغاني، وصدرها بتمهيد يعرف بمعنى «عبادة الشيطان»، وموقف الشرع منها، مشدداً على ضرورة التوبة إلى الله، ورجاء هدايته للمتأثرين بهذه الموجة.

ويقول معاذ في أغنيته: «عبدة الشياطين في جهنم سيحشرون.. هذه ما فيها شك..»؛ لأن ذلك السلوك هو نتاج «عقل البعير»، وتابع مستنكراً: «شوف فين وصل التفكير؟!».

وبلغة تمزج بين العربية والفرنسية؛ اعتبرت الأغنية هذه الموجة مجرد «خزعبلات»! تنبئ عن غياب الأخلاق الحميدة والأيام السعيدة، وتسعى إلى التشبه بـ «الصعاليك والخرفان».

وتعجب معاذ لإقدام البعض على «عبادة الشيطان»؛ حيث «تركوا الخير الباين (الواضح) واتجهوا إلى الشر الخالي (الفارغ المضر)؛ مما أوصل بعضهم إلى الكفر بالله -تعالى-؛ بحسب الأغنية».

واستهجن ما رآه من تقليد أعمى من العرب والمسلمين للعالم الغربي، قائلاً في أغنيته: «الغربي كايركع (لا يعرف ما يفعل)، والعربي تابعو كيف الضبع (أي يقلده في كل شيء).. لِرب اسجد واركع هذا العالم وَلَّا يخلع (أسجد لله؛ فإن العالم أصبح مخيفاً)»، محذراً من التقليد الأعمى المؤدي إلى انحرافات عقدية وسلوكية، «داك الشي ما فيه أنفع (لا نفع من تلك الانحرافات).. عيني منهم تدمع (أي: تدمع العين على حال عبدة الشيطان)».

k شاربو الدماء:

ولفت معاذ في أغنيته إلى بعض العادات المنكرة لـ «عبدة الشيطان» مثل: «ممارسة شرب الدم، والرقص؛ واعتبار ذلك ديانة»، وتساءل: «هل هؤلاء أكثر ذكاء من باقي البشر؟!»، ودعا إلى محاولة إيجاد «لهذا المرض شي دواء» أي: علاج لهذه الظاهرة؛ لأنه «يريد الخير لأمته، والوصول بها إلى القمة».

ورفض التوجه إلى الخالق بالشكوى عند وقوع أي طارئ؛ لأن «الشكوى للعبد شفاية (عار)»، داعياً المستمع لأغنيته إلى رفع أكفه بالضراعة إلى الله لـ «إنزال الرحمة، وتماسك الأمة، وذهاب الظلمة»، مطالباً بتقديم ملاحظات حول عمله الفني، ملتمساً «الهداية» لنفسه وللمغترين بهذا التكتيك الجديد (عبادة الشيطان) قبل فوات الأوان.

k سجال سياسي:

وبدا حديث الإعلام بقوة في المغرب عما يسمى بـ: «عبدة الشياطين»؛ حين وقعت حادثة اعتقال شباب بمدينة أصيلة (شمال) في حفل موسيقي ماجن عام (٢٠٠٣)؛ حيث تمت محاكمتهم، وأفرج عن بعضهم بضغوط جهات علمانية؛ اعتبرت أن محاكمتهم «ضد حرية التعبير، ومعاداة للفن».

وكانت محكمة الاستئناف في الدار البيضاء قد قضت في (٥ أبريل ٢٠٠٣) بتبرئة (١١) شاباً من بين (١٤) متهماً في قضية «عبدة الشيطان»، وقررت المحكمة تخفيض الحكم الابتدائي من سنة حبساً نافذاً، إلى (٤٥) يوماً في حق المتهمين الثلاثة الآخرين، مع إلغاء قرار ترحيل متهم مصري من المغرب.

وجاءت تبرئة المتورطين بعد أحكام أصدرتها المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء -آنفاً- بتاريخ (٦ مارس) من السنة نفسها في حق الشبان الـ (١٤)، تراوحت بين شهر واحد، وسنة واحدة؛ حبساً نافذاً، مع أداء كل

مـنهم لغرامـة تـتراوح بـين (٥٠٠) درهـم، وثلاثـة آلاف درهم.

وتجدد الحديث الإعلامي عن الموضوع؛ بإشاعة وجـود فتيات بلبـاس أسـود، وحركـات ملتبسـة في ثانويـة بمدينة القنيطرة (غرب)، مما جعل الهيئة العلمية المحلية تـزور الثانويـة؛ للتأكـد مـن الأمـر؛ حيـث أكـدت عـدم صحته.

وسبق لوسائل إعلام محلية: أن كشفت النقاب عن إقامة شواذ أوروبيين، وعناصر من «عبدة الشيطان» حفلاً صاخباً على شاطئ «سيدي مغايت» على بعد (١٢) كم جنوب مدينة أصيلا؛ تحت غطاء «مهرجان الموسيقى - أنغام السلام» في دورته الثانية ما بين (١٧ و٢٢ أغسطس ٢٠٠٦).

k **أصل الحركة «الشيطانية»**:

وتعود بداية فكرة «عبادة الشيطان» للقرن الـ (١٩) الميلادي، علـى يـد سـاحر إنجليـزي يـدعى: «أليستر كراولي»؛ كان مهتمّاً بالظواهر والعبادات الغريبة.

وتطور هذا المذهب الشاذ على يد «أنتون ساندور ليفـي» سـنة (١٩٦٦) -وهـو يهـودي الأصـل أمريكـي الجنسية-؛ حيث زعم أن الله: «قد ظلم إبليس، الذي يرمز للقوة» -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً-.

ونقلت مصادر إعلامية عن «أنتون»: إنكاره للأديان جميعـاً، فالشـيطان بنظـره يمثـل: «الانغـماس الـذاتي، وإطلاق المرء العنان لأهوائه، ورغباته، وشهواته؛ بدلاً من الامتناع عنها».

وفي (٣٠ أبريـل مـن عـام ١٩٦٦) قـام «أنتـون» -الـذي كـان موسـيقيّاً وممـثلاً ومحبّاً للخـوارق الطبيعيـة- بإنشـاء كنيسـة الشيطان في سـان فرانسيسكو، ومـن أشـهر كتبه: «الإنجيل الشيطاني»، و«الطقوس الشيطانية».

عبدة الشيطان يعتدون على مسجد البحر في طبرية

«الجزيرة نت» (٢٠٠٩/٢/١٥)

تعـرض أمـس مسـجد البحـر التـاريخي في مدينـة طبريـة داخـل أراضي (٤٨) لاعتـداء جديـد، ولطخـت جدرانه وقبابه بكتابات بدت عليها بصمات مجموعات تعرف بـ: «عبدة الشيطان» مثل: «النصر للدم والحرب»، وغيرها.

وقال الناطق باسم الشرطة الإسرائيلية: إن مجموعة شبان قامت باعتداء على المسجد؛ بدهن جدرانه باللونين الأسـود والأحمـر، إضـافة لكتابـات شـيطانية، وإن الشرطة تحقق في الاعتداء.

وأثـار الاعتـداء موجـة غضـب واسـتنكار لـدى فلسـطينيي (٤٨)، وقالـت قيـاداتهم: إن الاعتـداءات المتكـررة عـلى المقدسـات وتدنيسـها في الأراضي الفلسطينية؛ استمرار للعدوان على غزة، وتعبير عن تفشي العنصرية داخل المجتمع الإسرائيلي.

تواطؤ سلطوي:

وقـال النائـب محمـد بركـة -رئـيس الجبهـة الديمقراطية للسـلام والمسـاواة-: إن ما حدث «نتيجة حتميـة لتواطـؤ سـلطوي مـع المعتـدين منـذ عشرات السنوات؛ بهدف إخفاء المعالم العربية الإسلامية للمدينة؛ تحت غطاء (مشاريع تطويرية)».

ولاحظ أن من رسم الرسوم والشعارات العنصرية؛ التي دنست المكان المقدس: استغرق وقتاً طويلاً؛ مما يعنـي: أن الجنـاة مكثـوا سـاعات في قلـب منطقـة تعـج بالحركة؛ حتى فعلوا فعلتهم تحت بصر الجمهور الواسع، وربـما جهـات أمنيـة، وشـدد عـلى ضرورة خـوض معركـة جديـدة لصيانة المقدسات العربية الإسلامية، وترميمها،

وفتحها أمام جمهور المصلين.

وهدمت السلطات الإسرائيلية منذ (١٩٤٨) نحو ألف مسجد في فلسطين، حوّل عشرها إلى مخازن، ومعارض، وخمارات، ومطاعم، وحانات، وبعضها إلى كنس، وقد حول الحزب الحاكم «كاديما» المسجد الأحمر -الذي يعود إلى زمن المماليك- إلى مقر انتخابي عام (٢٠٠٦).

وفي طبرية: تعرض المسجد العمري المشيد، كمسجد البحر، في عهد ظاهر العمر الزيداني في القرن (١٨) لمحاولات حرق متكررة من جماعات يهودية؛ بعد نشوب هبة القدس والأقصى عام (٢٠٠٠)، ثم في (٢٠٠٦)؛ بعد العدوان على لبنان، وانتهكت حرمة مسجد البحر في طبرية قبل نحو (٣٠) عاماً؛ حين سمحت بلدية المدينة بافتتاح خمارة بمحاذاته؛ تحت عنوان: «بار المسجد»، وقامت بتجريفات كادت تهدمه، ولا يزال مغلقاً.

وقال الشيخ النائب إبراهيم عبد الله -رئيس الحركة الإسلامية الجنوبية-: «إن النفوس المريضة في المجتمع الإسرائيلي تعمل -دائماً- على المس بمشاعر المسلمين؛ بالاعتداء على المقدسات الإسلامية».

وحذر عبد الله من أن هذه الاعتداءات تصب الزيت على نار التوتر؛ الذي تشهده العلاقات العربية اليهودية في البلاد، وحمّل السلطات الإسرائيلية مسؤولية تكرارها.

وقال: «كيف لا تعتدي مجموعات متطرفة على المقدسات؛ وقد قامت إسرائيل الرسمية بنفسها بتحويل المساجد إلى خمارات، وحانات، وحظائر أبقار، وتحرث المقابر لتشق الشوارع، وتبني متحف «التسامح» على جماجم المسلمين؛ كما يجري في مقبرة مأمن الله في القدس هذه الأيام».

أزمة الطرق الصوفية تتواصل

«إسلام أون لاين» (٢٠٠٩/٢/١٢) - **باختصار**

دخلت الأزمة التي تواجهها المشيخة العامة للطرق الصوفية في مصر منعطفاً جديداً؛ بعد إسقاط وسحب الثقة من المجلس الأعلى الحالي؛ باعتباره غير قانوني؛ لاشتماله على ثلاث عشرة طريقة صوفية غير قانونية، وعدم اعتراف اللجنة الخماسية التي شكلتها الجمعية العمومية الطارئة المنعقدة الشهر الماضي لإدارة شئون المشيخة، برئاسة أي من الشيخ عبد الهادي القصبي، أو الشيخ علاء أبو العزائم، وإقامة مقر مواز لمقر المشيخة الرئيسي.

وعقدت اللجنة الخماسية المؤقتة اجتماعها الأول، في المقر المؤقت لإدارة شئون المشيخة العامة، والمواجه للمقر الرئيسي للمشيخة؛ والذي يسيطر عليه الشيخ القصبي، وشكلت فيه هيئتها المؤقتة لحين اختيار رئيس جديد للمشيخة العامة، وقررت اللجنة: اختيار الشيخ محمد الشهاوي رئيساً لها، والشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي نائباً ومتحدثا رسميّاً باسم اللجنة، والشيخ علي زين العابدين السطوحي أميناً عامّاً لها، ورامي الشهاوي أمين سر، ويعاونهم عضوان آخران، وهما: الحسيني أبو الحسن، ومسعود حجازي.

كما تقرر: أن يكون هذا التاريخ (الثاني عشر من شهر فبراير) من كل عام، هو موعد الاجتماع السنوي للطرق الصوفية، ومع توافقه مع ما يعرف بـ «عيد الحب»؛ تقرر اعتبار هذا التاريخ «عيد الحب الصوفي»! بحسب مصادر اللجنة.

وتفجرت الأزمة داخل المشيخة العامة للطرق الصوفية بعد وفاة الشيخ أحمد كامل ياسين -شيخ مشايخ الطرق الصوفية-؛ الذي وافته المنية في شهر (نوفمبر) الماضي، وبعد (٤٨) ساعة من إعلان الشيخ علاء أبو

العـزائم -شـيخ الطريقـة العزميـة- خلافتـه لياسـين في منصبه، أطاح أعضاء بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية بأبو العزائم، وأعلنوا اختيار الشيخ عبد الهادي القصبي، شيخ الطريقة القصبية محله، وهو أصغر أعضاء المجلس سناً (٤٥ عاماً).

k **أزمـة شرعيـة: وأوضـح رئـيس اللجنـة الشـيخ الشهاوي:** أن هذا الاجتماع يأتي في إطار تفعيل قرارات الجمعيـة العموميـة الطارئـة التـي عقـدت في (ينـاير) الماضي، والتي انبثق عنها تشكيل اللجنة الخماسية التي اكتسبت شرعيتها بعـد مـرور أكثـر مـن (٣٠) يومـاً عـلى الإخطـار الـذي تـم توجيهـه في (٢٨ ديسـمبر) المـاضي للمسـئولين عـن المشـيخة، وهـم: رئـيس الجمهوريـة، ورئـيس الـوزراء، ووزراء الأوقـاف، والداخليـة، والثقافـة، والحكـم المحـلي، بالإضـافة إلى شـيخ الجـامع الأزهـر، ومحـافظ القـاهرة؛ والـذين لهـم تمثيـل دائـم في المجلـس الأعلى للطرق الصوفية.

وأضـاف الشـهاوي في تصريحـات خاصـة لشبكة «إسـلام أون لايـن.نـت»: أنـه لم يـرد أي اعـتراض أو ملاحظـات مـن جانـب هـذه الجهـات عـلى مـا جـاء في الخطـاب في شـأن الإدارة المؤقتـة للمشـيخة، وبالتـالي «تعتبر الموافقة ضمنية»، **وقـال:** «إنه لمزيد من التأكيد تم توجيـه خطـابين آخـرين لكـل مـن وزيـري الأوقـاف والداخلية، وهما المختصان بتطبيق مواد القانون المنظم لعمل الطرق الصوفية في مصر».

وأشـار إلى أنـه: تـم إخطـار وزيـر الأوقـاف بـالمقر المؤقـت للجنـة الخماسـية، **وقـال:** «إن اللجنـة عقـدت اجتماعها في مقرها المؤقت، ولم تذهب إلى مقر المشيخة الـرئيسي (تجنبـاً للصـدام مـع الآخـرين)»، في إشـارة إلى سـيطرة الشـيخ عبـد الهـادي القصـبي -شـيخ الطريقـة القصبية- وأنصاره على المقر الرئيسي للمشيخة العامة.

مـن جانبـه؛ وصـف المستشـار القـانوني للجنـة الخماسية أحمد عبده ماهر الوضع الحالي وشغل الشيخ القصـبي لمنصـب شـيخ مشـايخ الطـرق الصـوفية بأنـه: «اغتصاب لمشيخة الطرق الصوفية»، **وقال:** «إنه لا يوجد قـرار جمهـوري يعتبر القصبي شيخاً للطرق الصـوفية في مصر».

k **بلطجـة! وألمـح مـاهر** إلى أن القصـبي يسـتغل عضــويته في الحــزب الــوطني لفــرض نفســه في هــذا المنصـب، **وقـال:** «بـما أنـه (القصـبي) لم يُعيَّن، ووجـوده وادعـاؤه بأنه شيخ المشايخ باطل! لكن بما أنه عضو في الحزب الوطني لا يريـد التخلي عـن البلطجة، رغـم عـدم قانونية موقفه واغتصابه للمنصب».

وأعلـن مـاهر: أنه سيتقدم يوم السبت القادم الموافق (الرابع عشر من فبراير) بدعوى إلى رئيس مجلس الدولة؛ لكـي يقـوم بــ «شـلح» كـل مـن «ادعـى أنـه شـيخ للطـرق الصـوفية، أو أنـه أمـين عـام المشـيخة، أو عضـو المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ بعد أن تم حله، وسحب الثقة منـه»، **وقـال مـاهر:** «إنـه في هـذه الظـروف؛ فإن أي قـرار جمهـوري بتعيين القصـبي شيخاً للمشايخ سيكون: (غـير دستوري)»، وأكد أنه سيطعن فيه أمام القضاء الإداري؛ لو صدر، وزاد عـلى ذلـك بـالقول: «إنـه سيقوم برفـع دعـوى جنحـة مبـاشرة لحـبس أحمـد خليـل -الأمـين العـام للمشيخة-؛ لأنه قال عن علاء أبو العزائم: إنه يدعي أنه شيخ للمشايخ، في حين أن القصبي -أيضاً- قال ذلك، ولم يستنكر عليه خليل ذلك»؛ بحسب قوله.

k **(١٣) طريقة «غير قانونية»:**

وقـال: «إن هنـاك (١٣) طريقـة صـوفية غـير قانونيـة في مصر، ومــن بينهــا: الجازوليــة، والدســوقية، والقصــبية، والصـــاوية، والتيجانيـــة، والجعفريـــة، والقبيســـية، والهاشمية».

إلا أنـه اسـتبعد مقاضـاة الشـيخ القصـبي في الوقت الراهن؛ لأنه: «سيلوذ بحصانة مجلس الشورى»؛ بحسب

قوله، وأعلن ماهر عن رغبته في إصدار قانون جديد، أو تعديل قانون الطرق الصوفية الحالي؛ بحيث يتضمن قراراً بعدم دستورية تولي ابن الشيخ مكان والده لمشيخة الطريقة؛ «إلا إذا كان عارفاً بالقراءة الصحيحة لآيات الكتاب الكريم»، في إشارة إلى أخطاء قال: إن الشيخ القصبي وقع فيها؛ خلال الاحتفالات الأخيرة للطرق الصوفية برأس السنة الهجرية، في قراءة بعض الآيات القرآنية!

من جهته؛ قال الشيخ محمد الشرنوبي: «إن الطريقة القصبية (غير شرعية)»، وقال: «كل ادعاءات الشيخ القصبي بقانونية طريقته باطلة! ومعي المواد القانونية من أول فرمان الخديوي الصادر في (١٩٠٥)، ثم قانون عام (١٩٣٦)، ثم القانون الأخير عام (١٩٧٦)، وكلها لم تذكر الطريقة القصبية على الإطلاق!».

k **الوطني وأحمد عز: وتتداول الأوساط الصوفية في الوقت الراهن** معلومات لم تؤكدها مصادر مستقلة؛ حول دعم المهندس أحمد عز -أمين التخطيط بالحزب الوطني، ورئيس لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب المصري- للشيخ القصبي؛ لأسباب انتخابية، باعتبار أن القصبي عضو بالحزب الحاكم، وأن توليه المشيخة سيصب في خدمة الحزب الوطني؛ لمزيد من الدعم الشعبي، وتوسيع قاعدته الجماهيرية؛ من خلال ضمان أصوات أغلبية أعضاء الطرق الصوفية؛ والمقدرين بحوالي (١٥) مليون مواطن؛ لصالح الحزب، ومرشحه في انتخابات الرئاسة المقبلة.

وقالت قيادات في الحركة الصوفية لـ «إسلام أون لاين»: إن الشيخ القصبي ومؤيديه في المجلس الأعلى للطرق الصوفية حرصوا على تأكيد «هذه الشائعات»، وقالوا: إن ما فعلوه مع علاء أبو العزائم «تم بأوامر عُليا»، إلا أنهم سرعان ما نفوا ذلك، ولم يتسن الاتصال للحصول على تعليق من أحمد عز للتعليق على هذه المعلومات.

ونفت الحكومة المصرية -بما في ذلك الجهات الأمنية- تدخلها في سير أعمال الطرق الصوفية، وأعادت رئاسة الجمهورية القرار الخاص بانتخاب الشيخ القصبي؛ والذي تم في (٢٥ نوفمبر) إلى الجهات المختصة؛ «حتى يتم إقرار الوضع حسب ما يتفق عليه مشايخ الطرق الصوفية»؛ بحسب رد رئاسة الجمهورية على القرار.

وترى مصادر صوفية: أن الجهات الأمنية والحكومية الأخرى لعبت دوراً في خلق الأزمة وتصعيدها، بعدم ترجيحها كفة طرف من أطراف الأزمة على طرفها الآخر؛ بما أدى لاستمرارها، وعدم حسمها.

وتقول هذه المصادر: إن الجانب الآخر من أسباب الأزمة بداخل الطرق الصوفية يعود إلى أوضاع داخلية معينة في المشيخة، وأضافت المصادر: أنه على الرغم من تأييد كل من أبو العزائم والقصبي لسياسات الدولة؛ إلا أن هناك أطرافاً بعينها -في قيادات الطرق الصوفية- لا تريد أبو العزائم شيخاً لها.

وأشاروا إلى أن كلا من: الشيخ محمود أبو الفيض -شيخ الطريقة الفيضية-، والشيخ أحمد الصاوي -شيخ الطريقة الصاوية- من بين المعارضين لأبو العزائم؛ بسبب مواقف سابقة؛ تشير إلى أنه كان «في سبيل إعادة هيكلة شكل إدارة المشيخة العامة للطرق الصوفية والمجلس الأعلى بشكل ينهي سيطرة أبو الفيض والصاوي على شئون المشيخة»؛ بحسب مصادر داخل المشيخة.

بيان نصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق

موقع «فلسطينيو العراق»

صدر بيان هام لنصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق، يوم السبت الماضي، الموافق (١٤/٢/٢٠٠٩)

في إسطنبول؛ على هامش «مؤتمر غزة النصر»، الذي دعت إليه ونظمته الحملة العالمية لمقاومة العدوان.

وقد ذكر البيان: ملخص لأصل وجود الفلسطينيين في العراق، وما آلت إليه أحوالهم بعد عام (٢٠٠٣) من قتل، وتهجير، وتهديد، وتعذيب، وتشريد، وتضييق بكافة المجالات، وما وصل إليه الحال إلى أن تشتت أكثر من نصفهم للعديد من الدول الأوربية، وما نتج عن ذلك من آثار وسلبيات.

وفي اتصال مع فضيلة الشيخ الأستاذ أيمن الشعبان -الباحث المتخصص بشأن الفلسطينيين في العراق، وصاحب فكرة البيان، وأبرز محرريه، والمشارك في «مؤتمر غزة النصر»، في إسطنبول- قال: حرصنا أن يخرج مثل هكذا بيان لهذا الجمع، وكنت أنا الوحيد الذي تكلمت عن معاناة الفلسطينيين في العراق في هذا المؤتمر؛ أثناء بعض المداخلات وبعض اللقاءات في هامش المؤتمر، ووجدت تفاعلاً منقطع النظير مع قضيتنا، وتعاطف ومؤازرة؛ خصوصاً بعد توزيع أعداد من كتاب «فلسطينيو العراق بين الشتات والموت» لعدد من الحاضرين هناك والقادمين من عدة دول في العالم أجنبية وعربية.

وأضاف الشعبان: بأن هذا البيان خطوة مهمة في تعريف ونشر قضيتنا؛ التي أهملت وأغفلت في العديد من الأوساط، وفيه من المؤازرة -ولو المعنوية- لأهلنا في العراق؛ أينما تواجدوا، والإحساس بمأساتهم.

وإليكم نص البيان:

«بيان لنصرة اللاجئين الفلسطينيين في العراق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إن أصول الوجود الفلسطيني في العراق يعود لقرابة ستة عقود؛ حيث تم تهجير قرابة (٤٠٠٠) فلسطيني من قرى جنوب حيفا عام (١٩٤٨م)، وتم نقلهم إلى العراق.

عاش الفلسطينيون مع أشقائهم العراقيين طوال تلك الفترة أفراحهم وأتراحهم، وبمختلف توالي الحكومات، وتنوع الفئات والتوجهات والطوائف؛ إلا أن الأمر انقلب رأساً على عقب بعد احتلال العراق وسقوط بغداد عام (٢٠٠٣م) من قبل الاحتلال الأمريكي، حيث بدأت مرحلة جديدة من المعاناة، وشظف العيش، والتضييق، والانتهاكات بمختلف الجوانب الإنسانية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والتعليمية، والاستهداف المباشر للفلسطينيين في العراق، وتهديدهم، وتهجيرهم، واختطاف، وتعذيب، وقتل عدد منهم.

منذ عام (٢٠٠٣) ولغاية تحرير هذا البيان قتل أكثر من (٣٠٠) فلسطيني -نسأل الله أن يتقبلهم في عداد الشهداء-، وجرح قرابة (١٠٠)، وتم تهجير أكثر من (٣٠٠٠) عائلة إلى أكثر من ثلاثين دولة؛ معظمها في أوربا، ولا يزال قرابة (٣٠٠٠) فلسطيني في الصحراء على الحدود العربية منذ ثلاث سنوات؛ في ظل صمت وتقصير دولي، وإسلامي، وإقليمي، وعربي؛ إلا القليل منهم!

إن الحقائق، والشواهد الموثقة، وتتابع الأحداث: أثبتت بأن الجهات التي تقف بشكل مباشر وراء استهداف الفلسطينيين في العراق، وملاحقتهم هي: «ميليشيات طائفية صفوية شعوبية»؛ ذات ولاءات خارجية، تدعي حب آل بيت النبي ﷺ! وتتظاهر بنصرة القضية الفلسطينية! وتلك الجهات تتقرب إلى الله باستهداف وقتل أهل السنة -عموماً-، والفلسطينيين والعرب -خصوصاً-!!

بعد أن كان عدد الفلسطينيين في العراق عام (٢٠٠٣م) قرابة (٢٥٠٠٠) أصبح العدد -الآن- لا يزيد عن (١٠٠٠٠) فلسطيني، بمعنى: أنه تم تهجير أكثر من النصف؛ حتى أصبحت العائلة الواحدة متشرذمة ومتفرقة

لأربع أو خمس دول؛ في ظل آثار خطيرة من ضعف الأواصر الأسرية، وتفسخ النسيج الاجتماعي.

وعليه؛ فنحن مجموعة من العلماء، والدعاة، والمفكرين، والسياسيين، والإعلاميين، والحقوقيين ممن حضرنا من أنحاء العالم مؤتمر نصرة أهلنا في غزة في اسطنبول الخلافة العثمانية، بدعوة من **الحملة العالمية لمقاومة العدوان** في الأيام (١٢-١٤/٢/٢٠٠٩)؛ نرى أنه من الواجب نصرة إخواننا وأشقائنا الفلسطينيين في العراق، ونقف معهم في محنتهم، ونجرّم وندين كل من يقوم باستهدافهم وملاحقتهم وتهجيرهم، لأن وجودهم اعتباري؛ لا سيما في الدول العربية، ونؤكد على ضرورة حسن ضيافتهم، والإحسان إليهم؛ لحين استعادة كامل أراضيهم المغتصبة من قبل الكيان اليهودي».

للاطلاع على أسماء الموقعين على البيان، ادخل على الرابط التالي:

http://www.paliraq.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1213&Itemid=31

جدلية العلاقة بين إيران والمقاومة الفلسطينية

صلاح حميدة «شبكة فلسطين للحوار»

لا تكاد الاتهامات لحركة حماس حول علاقتها بإيران تخفت؛ حتى تتجدد! وخاصة في ظل تصاعد الصراع والمناكفات الداخلية عربيّاً وفلسطينيّاً، وتتهم حماس بأنها أدخلت المارد الإيراني الفارسي الشيعي للبيت العربي من الباب الفلسطيني، بعد أن كان يحاول الدخول إليه من النافذة اللبنانية .

يقدم الذين يهاجمون حركة حماس وعلاقتها بإيران أنفسهم على أنهم: حماة العروبة، وأهل السنة، وتصل اتهاماتهم لحماس بأنها: حركة شيعية؛ تتبع للمحور الإيراني الشيعي السوري، في حين يعتبر هؤلاء تاريخيّاً من أعدى أعداء القوميين، والناصريين، والبعثيين؟!

لتوضيح طبيعة العلاقة وتاريخها بين حركة حماس وإيران، وبين جماعة الإخوان المسلمين (أم حماس) والثورة الإيرانية منذ نشأتها؛ لا بد من سرد بعض الحقائق:

] **من المعروف أن جماعة الإخوان المسلمين** جماعة سنية أنشئت عام (١٩٢٨م)، تطالب بإقامة الخلافة الإسلامية.

وهي؛ بالتالي: سابقة لقيام الثورة الإيرانية بعشرات السنوات.

] **قام قادة الثورة الإيرانية** بترجمة كتب قادة جماعة الإخوان المسلمين؛ وخاصة كتب مفكر الجماعة سيد قطب، ودرسوها لأتباعهم، واعتبروها منهجهم للثورة، مع إضافة الصبغة الشيعية عليها، من خلال فكرة (الولي الفقيه).

إذاً كان التأثير من الإخوان على القائمين على الثورة الإيرانية، وليس العكس.

] **لم تتطور العلاقة بين الجانبين** لتصل إلى صيغة تحالفية، بالرغم من تبني الثورة الإيرانية للقضية الفلسطينية، وإعلانها ليوم القدس العالمي، ومنحها لمنظمة التحرير الفلسطينية سفارة (إسرائيل)؛ لتستخدمها كسفارة لفلسطين.

ففي تلك الفترة دعمت إيران حركة فتح بالسلاح، والمال، والإعلام، والسياسة؛ حتى أن عناصر فتح كانوا يغنون لياسر عرفات: «حط ايدك بيد الخميني، وأنزل علمي»، ولو سمع أحدهم خطاباً لهاني الحسن -أحد مؤسسي حركة فتح- حينها وهو يشتم معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد؛ لظن أن حركة فتح قد تشيعت!

كما أن علاقة فتح مع الشيعة ومع إيران لم تنقطع،

فقد قامت حركة فتح بتدريب النواة الأولى لحزب الله في لبنان، وكان يشرف على ذلك أنيس النقاش القيادي في حركة فتح في حينه، وكان من أبرز من تدربوا في معسكرات فتح من الشيعة: عماد مغنية؛ الذي اغتاله الموساد الإسرائيلي في سوريا قبل عام.

لم تنته علاقة حركة فتح مع الشيعة؛ حتى خلال انتفاضة الأقصى، فقد غيرت حركة فتح لون رايتها؛ لتصبح باللون الأصفر؛ تيمناً بحزب الله اللبناني، وكانوا أول من رفع صور السيد حسن نصر الله؛ بعد حرب تموز، وشكلت مجموعات لكتائب الأقصى باسم عماد مغنية، وهذه -وغيرها- كانت تتلقى الدعم المالي والعسكري من الحزب.

] **بالنسبة لحركة حماس؛** كانت بدايات الاتصال بينها وبين الشيعة عندما تم إبعاد المئات من قادتها إلى لبنان في بداية التسعينات، بعد عملية أسر الجندي الإسرائيلي نسيم طوليدانو، وبدأت الاتصالات بين الجانبين، ولكنها بقيت على مستوى منخفض، ولكن حماس فتحت مكتباً لها في طهران، ولم تتهم حماس أبداً أنها تتبع لإيران، فقد كان مكتبها السياسي موجوداً في الأردن، وكان الاتهام لها بأنها تتبع الأردن، وتؤيد الخيار الأردني للحل؟!

بعد وفاة الملك حسين؛ ساءت العلاقة بين حماس والنظام هناك، فأجبر أعضاء المكتب السياسي للحركة على الاختيار بين البقاء في السجن، أو المغادرة إلى قطر، وسوريا، وإيران، والسودان، واليمن، وبقي هؤلاء الأعضاء في تلك الدول في حالة تنقل دائم.

منذ تلك الفترة وحماس تتهم بأنها ضمن المحور السوري - الإيراني - القطري، ويتم تجاهل اليمن والسودان، وأحياناً لا تذكر إلا إيران؟!

كما أسلفت؛ حماس ابنة جماعة الإخوان المسلمين -الحركة الأكبر والأكثر تنظيماً وتأثيراً على الساحة الفلسطينية- اعتبرت حليفاً طبيعيّاً لهذه الدول؛ وبالذات إيران، ففي وضع دولة كبيرة، وذات إمكانيات وموارد وطموحات كإيران، ستسارع لاحتضان (حماس)، في الوقت الذي نبذها فيه إخوانها؛ لمعاداتها لحليفهم الأمريكي - الإسرائيلي، مثلما احتضنت حركة فتح قبل ذلك، قبل أن يتم استيعابها؛ وتدجينها في النظام الرسمي العربي.

اعتبر القرار الإيراني بدعم حماس -تسليحاً، وتدريباً، وسياسة- قراراً استراتيجيّاً، فإيران تعلم علم اليقين أن مفتاح عقول وقلوب المسلمين والعرب في العالم هو في فلسطين، ومن أراد الوصول إلى تلك العقول والقلوب بأسهل الطرق؛ فما عليه إلا أن يدعم من يقاوم الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، كما أن إيران تعلن ليل نهار: أنها تعادي أمريكا وإسرائيل، فكيف ستعاديهما بلا دعم لمن يقاتل إسرائيل بالذات؟

من الناحية المصلحية الإستراتيجية لدولة تريد أن تلعب دوراً مهمّاً في المنطقة؛ لا بد لها من تحالفات، وإيران عرفت أن التحالف مع الأقوياء هو الذي يجلب لها الامتيازات، فاختارت التحالف مع الأقوياء؛ الذين تعلم أنهم هم ورثة المنطقة، فالضعفاء أضحوا أدوات في يد أمريكا وإسرائيل، وأمريكا راحلة من المنطقة على عجل، وإسرائيل لاحقة بها ليس بعيداً جدّاً.

تعلن حماس ليل نهار: أنها ترحب بكل مساعدة تقدم لها من المسلمين، والعرب؛ سنتهم، وشيعتهم، مسلميهم وغير مسلميهم، عربهم وعجمهم، إضافة للأحرار في العالم؛ على اختلافهم.

فحماس تدرك أن قضية فلسطين تحتاج لجهود الجميع، ولذلك؛ فالنباهة، وحسن إدارة المعركة؛ تستوجب من حماس استيعاب الجميع لصالح المعركة،

فكيف بمن يدعم المقاومة بكل ما تريد؟!

قررت حماس الابتعاد عن كافة التناقضات الداخلية في كافة الدول العربية والإسلامية وغيرها، ونأت بنفسها عن كل الصراعات الجانبية، وحصرت معركتها مع الاحتلال على أرض فلسطين، ولذلك؛ **استطاعت الوصول إلى صيغة توافق مع النظام السوري؛ الذي ارتكب مجازر بحق الإخوان المسلمين في سوريا، واستطاعت إيجاد صيغة تعاون مع إيران الشيعية؛ التي تختلف معها مذهبيّاً، وتعمل بجد على إيجاد صيغ مماثلة؛ حتى مع أكثر الدول عداءً لها؛ كالنظام المصري، والسعودي، والأردني**، وغيرهم؛ ممن يمكرون بحماس، ويريدون القضاء عليها، ويتحالفون مع إسرائيل لتحقيق هذا الهدف.

إذاً؛ لماذا يتهم خصوم حماس هذه الحركة بأنها: (شيعة... شيعة)، وأنها عبارة عن أداة في يد إيران، وغيرها من الاتهامات؟

يقول بعض المحللين: إن من يتهمون حماس بهذه الاتهامات؛ يريدون التغطية على تحالفهم المدنس مع إسرائيل وأمريكا، وعمالتهم لها، وأن هذه الأطراف تمارس ما يعرف بالإسقاط النفسي على حماس، فهم يريدون اتهام حماس بما فيهم من عمالة، وخيانة، وانسياق لأعداء الأمة، وأن أكثر ما يزعجهم هو: رفض حماس لركوب قطار الخيانة الأمريكي - الإسرائيلي، الهادف لتصفية القضية الفلسطينية .

ويعتبر هؤلاء المحللون: أن هذه الأطراف ليس ما يزعجها لا الشيعة، ولا الفرس، فهم كانوا حلفاء لشاه إيران عندما كان عميلاً لأمريكا وإسرائيل، وكان يعلن أنه فارسي، وفي عهده احتل الجزر الإماراتية، ولم يفتح أي منهم فمه؟!

بل قام النظام المصري؛ الذي يرفع -الآن- لواء الحرب على ما يعتبره خطراً إيرانيّاً، قام هذا النظام باحتضان الشاه الفارسي، وكرمه، ودفن في مصر!!

ويتساءل هؤلاء -أيضاً-: لو أن إيران اعترفت بـ «إسرائيل»، وركبت في القطار الأمريكي، وأعادت سفارة فلسطين حاليّاً إلى «إسرائيل»، وقطعت كل مساعدة للفلسطينيين، فهل سيبقى الموقف منها هو هو؟؟!!

بالتأكيد؛ ستصبح إيران حليفاً لهم، وقد يضمونها إلى الجامعة العربية -أيضاً-!

حركة حماس، وأمها جماعة الإخوان المسلمين: حركة ذات إرث كبير، وفكر عميق، حركة غير قابلة للاستيعاب، والذوبان، والتوظيف، وأكبر دليل على ذلك: **أنه بالرغم من التحالف بين حركة حماس وإيران، والدعم السخي من هذه الدولة للمقاومة الفلسطينية؛ إلا أن أيّاً من عناصر وجمهور حماس لم يرفع علماً لإيران، ولا صورة لأي قائد إيراني**، في حين أن موقفاً دبلوماسيّاً وإعلاميّاً لأردوجان؛ جعل جمهور حماس يحمل أعلام تركيا، وصور أردوجان، و رفعت أعلام فنزويلا، وهوجو شافيز؛ لموقفه المشرف بقطع علاقات بلاده مع «إسرائيل»، ولم يرفع شيء لسواهم؟!

قدمت سوريا، والسودان، وإيران، وحزب الله، وغيرهم: أدوات النصر لـ «معركة الفرقان»، وعملت هذه الأطراف بصمت، وقدمت الكثير، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو حاقد!

ولا بد -هنا- من شكر كل من قدم شيئاً إيجابيّاً للشعب الفلسطيني، وأعتقد أن قرار خالد مشعل بالذهاب وشكر الأطراف التي دعمت المقاومة كان قراراً صائباً، لأنه هناك من جمهور حركة حماس من يتأثر بالدعاية المضادة للحركة حول علاقتها مع إيران، فيسعى للتماهي معها مذهبيّاً، فمن المهم أن يعلم كل فلسطيني، وكل شخص في العالم: أن المقاومة الفلسطينية لا ترفض أي مساعدة؛ مهما كانت، ولكن بلا ثمن سياسي، ولا غير

سياسي، كما أنه من المهم: أن يعرف الجميع أن المقاومة الفلسطينية؛ وعلى رأسها حركة حماس هي محل إجماع غالبية أبناء الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم.

ومن الخطأ الجسيم: أن تتمحور وتتقولب هذه المقاومة في قوالب محددة؛ سياسية كانت، أو مذهبية، ولتثبت أنها ليست مع طرف أن تقع في شرك طرف آخر.

فالمقاومة الفلسطينية؛ أصبحت في وضع تؤثر فيه على الجميع ولا تتأثر منهم؛ إلا بما لا يحرفها عن فكرها وسياستها.

حماس في حضرة «ولي أمر المسلمين»!

فراج إسماعيل «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/٨)

لم ير بعض الأخوة من قادة حماس؛ الذين تحدثت إليهم ما يستحق التعليق، في ما نشرته صحيفة «كيهان» الإيرانية بعنوان رئيسي: «خالد مشعل يقدم تقريراً حول حرب غزة لولي أمر المسلمين»، مع صورة تجمعه بالمرشد الأعلى خامنئي!

قلت لهم: إن السياسة الشرعية في الإسلام تراعي مقتضى الحال، وهو -تماماً- كتعريف اللغويين لمعنى البلاغة، أو «فن الممكن».

وجهة نظرهم؛ أن حماس ليست مسئولة عن «كلام جرائد»! وهذا -في رأيي- عورة في وعيهم السياسي، فـ «كيهان»؛ ليست جريدة عادية، ورئيس تحريرها حسين شريعت مداري؛ ليس من الصحفيين الذين نقرأ مقالاتهم، ثم نطوي الصحيفة دون اكتراث.

في إيران يقولون: إن ما يكتبه يعادل استدعاءً أمنيّاً عاجلاً؛ كناية عن قربه الشديد من الجهاز الأمني، ومن القائد الذي هو «المرشد الأعلى».

«كيهان» هي: نسخة الصحيفة الإيرانية العريقة التي تصدر من طهران؛ ممثلة للتيار المحافظ والمرشد الأعلى، وهناك نسخة لندنية تناقضها تماماً؛ تمثل أنصار العهد الامبراطوري.

فقد كانت تلك الصحيفة مع «إطلاعات» الرصينة موجودتين -أيضاً- في ذلك العهد، وبقيتا بعد ثورة الخميني، إلا أن الكادر القديم من أصحاب ومحرري «كيهان» هاجر إلى لندن، وأعاد إصدارها من هناك.

يجب أن تشعر حماس بالحرج من تسمية «كيهان» لخامنئي بأنه: «ولي أمر المسلمين»! وهو يتلقى بهذه الصفة تقرير خالد مشعل عن حرب غزة، فالحديث المستمر عن الأجندة الإقليمية والتنافس على احتواء حماس؛ يجعل من الأولويات: مراعاة السياسة الشرعية؛ في كل همسة، ولمسة، وتصريح، و«عطسة»!

شريعت مداري -الذي لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا: إنه صحفي المرشد الأعلى، والناطق بفكره وتوجهاته- شن هجوماً قاسياً؛ مستخدماً ألفاظاً بالغة السوء، لا يمكن قبولها صحفيّاً، أو سياسيّاً على السعودية؛ عندما أعلنت في قمة الكويت الاقتصادية تبرعها بمليار دولار لإعادة تعمير غزة.

ولا يتوقف -إطلاقاً- عن هجومه على مصر، واستغلال كل تصريح إسرائيلي يصب في خانة الإساءة إليها، مثل: قول شيمون بيريز: إن بعض الأنظمة العربية سعيدة بما فعلته إسرائيل في غزة، وتتمنى القضاء على حماس!

على العكس منه؛ الدكتور والفيلسوف علي لاريجاني -رئيس البرلمان، وكبير المفوضين الإيرانيين في مسائل الأمن القومي؛ ومنها: البرنامج النووي-، هذا الرجل الذي يُحسب على من يتم تصنيفهم بالمحافظين التقدميين، رد على الصحفيين في مؤتمر صحفي بطهران يوم الاثنين الماضي، بأن بيريز يريد زرع الفتنة بين الدول العربية والإسلامية.

واستخدم عبارة: «الأصدقاء المصريين»؛ وهو

يتحدث عن اتصالات جرت معهم؛ للسماح لوفد من النواب الإيرانيين بدخول غزة عبر معبر رفح.

والأكثر أنه: التقى بنفسه عمرو الزيات -رئيس مكتب رعاية المصالح المصرية في طهران-، طالبا منه بذل جهوده لتوافق مصر على دخول الوفد، مع أنه الرجل الثالث في السلطة، ويمكن أن يقوم بذلك أصغر دبلوماسي في وزارة الخارجية.

ما يعنينا -هنا-: أننا أمام تيارين محافظين في السلطة؛ كلاهما موجود، ومؤثر في سياسة إيران:

k **أحدهما**: يريد إظهارها بمثابة ولي أمر المسلمين؛ الآمر الناهي، الذي يجب أن تمد واشنطن الأيادي إليها إذا أرادت حل القضية الفلسطينية، وإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي.

k **والثاني**: يراعي مقتضيات السياسة الشرعية، فلا يطلق تصريحات أو عناوين مستفزة؛ تفسر بكونها أجندة إقليمية.

على قادة حماس ألا يقعوا في محظور الأوصاف التي تطلقها إيران؛ للفت نظر الولايات المتحدة إلى قدراتها الإقليمية، لقد وفرت لقاءات مشعل، وتصريحاته النارية بخصوص تحرير القدس بمعية الإيرانيين؛ بعد حديثه إلى «ولي أمر المسلمين» مناخاً مناسباً للرسائل التي أرادت طهران أن تبعثها لواشنطن .

وبعد ذلك بيوم واحد؛ أرسل محمود أحمدي نجاد رسالة تكمل الصورة الذهنية عن إمكانياتهم؛ كولاة أمر، وكقوة كبرى في المنطقة والعالم الإسلامي، تمثلت في الاحتفال بإطلاق أول قمر صناعي إيراني الصنع في مدار حول الأرض في الذكرى الثلاثين للثورة الإسلامية.

الرسالة تقول -باختصار-: إننا إذا أمرنا سنطاع؛ لأننا الأقوى عسكريّاً، وسياسيّاً، وعلميّاً في العالم الإسلامي، ونحن فقط الذين نقف في الكفة الأخرى مقابل إسرائيل؛ في ميزان منطقة الشرق الأوسط، وإذا كان هنالك حل؛ فسيمر عبر طهران.

التيار المحافظ؛ الذي يفضل تسميته بـ: «الأصولي»، وعلى قمته المرشد الأعلى؛ والذي سيحرر القدس عسكريّاً -حسب كلام مشعل-، أرسل قبل عدة شهور إلى واشنطن «اسفنديار مشائي» -مساعد الرئيس نجاد-، عقب تصريح مثير له في طهران بأن الشعب الإسرائيلي صديق للشعب الإيراني، ثم التقى «هاشمي ثمرة» -المستشار الأعلى لنجاد- أربع مرات بمسئولين أمريكيين؛ بصحبة محمد علي سلطانية -ممثل إيران في الوكالة الدولية للطاقة الذرية-.

احتفى اللوبي الإيراني في أمريكا بتصريح مشائي، وقدمه هدية تقارب؛ يؤكد من خلالها: أن النفوذ الإيراني الإقليمي والنووي.. لن يهدد إسرائيل!

نعم؛ أثار هذا التصريح غضباً في طهران، لكنه جزء من الميكيافيلية، فقد تدخل المرشد سريعاً لإغلاق الملف، واعتباره زلة لسان لا تستحق، في حين لم يعلق الرئيس نجاد ببنت شفة!

حماس وإيران: جدلية الحليف والتبيع

محمد العواودة «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/١٩)

في مقاله: «غزة... حقيقة المطلوب والمعروض»، الذي نشرته «الجزيرة نت» في (٢٠٠٩/٢/١٠)؛ حاول فهمي هويدي فك شبهة تبعية السياسية الحمساوية لإيران، وقدم الأدلة على استقلالية القرار الفلسطيني الحمساوي عن الرؤية الإيرانية، ووضعها في إطار التحالف.

فيرى هويدي: أن ثمة أسطورة قد راجت أثناء الحرب الأخيرة في غزة، وهي: أن المعركة استهدفت التصدي

للنفوذ الإيراني.

وهو ما يعتبره إشاعة اسرائلية؛ أرادت بها أن تحقق إسرائيل أهداف:

k **الأول:** تشويه صورة المقاومة، وتصويرها بحسبانها أداة في يد إيران.

k **والثاني:** استنفار العالم العربي؛ الذي تتوجس بعض أنظمته من إيران، ومن ثم الإيحاء أن العدو الحقيقي للعرب هو إيران لا إسرائيل.

k **والثالث:** تصفية الحسابات الإسرائيلية مع إيران، وهو ما تعتبره الدولة العبرية أكبر تحد لها؛ خصوصاً في ظل استمرارها في مشروعها النووي.

ويرى هويدي: أن هذه المقولة لم تفرق بين الحليف والعميل، وأن الذين يرددونها لا يعرفون، أو يجهلون أن حماس رفضت الاشتراك في مؤتمر الفصائل؛ الذي دعت إليه طهران أثناء انعقاد مؤتمر «أنا بوليس»، ما عكر صفو العلاقات بين الطرفين لبعض الوقت، كما أنها -حماس- رفضت الملاحظات الإيرانية على اتفاق التهدئة الذي تم في (يونيو/حزيران) الماضي، وهي الملاحظات التي حملها المبعوث الإيراني؛ الذي وصل إلى دمشق على طائرة خاصة -آنذاك-، وقيل له صراحة: إن حماس حريصة على استمرار تحالفها مع إيران، لكنها أشد حرصاً على استقلال قرارها.

أصاب هويدي القول، بأن إسرائيل قد سعت في حربها على غزة إلى تضخيم العداء لإيران في البعد العربي في الأزمة الأخيرة، وبالتالي؛ التخويف من المقاومة الإسلامية، والتغطية على العدوان.

ولكن؛ هل يعني ذلك: عدم وجود هواجس وتوجسات مخيفة وحقيقة من المشروع الإيراني، بمعزل عن التحليل المقارن الذي يرتبط بالدعاية الإسرائيلية، أو حتى الأمريكية؟

فقد يكون من الصواب القول -أيضاً-: إن ربط التخوف من إيران بالدعاية الإسرائيلية؛ لا ينفي بالضرورة التماس مخاوف عربية من إيران، حيث يتفجر سؤال احتلالها لأرض عربية، وسؤال العلاقة العقدية، والنوايا الاستراتيجية.

أما بالنسبة لاستقلال القرار الحمساوي؛ الذي يدلل عليه فهمي هويدي برفض حماس المشاركة في اجتماع الفصائل في طهران، ورفض ملاحظات المبعوث الإيراني؛ فإن السياق التاريخي المعاصر الذي يشخص الرؤية الإيرانية في البعد الفلسطيني يأبى أن يعطي حماس صك براءة بسهولة بهاتين النقطتين؛ من الشك الذي يساور الكثيرين بارتباطها بالرؤية الإيرانية، حيث يكشف السياق التاريخي: أن إيران لا تقيم تحالفات مجانية مع أطراف فلسطينية، دون أن يكون ذلك في خدمة مصالحها -أولاً وأخيراً-.

عندما أطلق الخميني -في ذات العام الذي انتصرت فيه الثورة سنة (١٩٧٩)- مشروع «تحرير القدس»، وقسم الأمة الإسلامية على هذا الأساس إلى فسطاطين:

فسطاط المنافقين: وهو فسطاط الدول التي تقيم علاقات مع «الشيطان الأكبر»، وتتعامل مع إسرائيل «من خلف الكواليس».

وفسطاط المؤمنين: وهو الفسطاط الذي يعمل من أجل القدس.

حاول تكليف منظمة التحرير أن تتبؤ رأس الجسر؛ لتصدير شعارات الثورة في فلسطين، وهو الأمر الذي رفضته المنظمة؛ لما اعتبرته مساس في القرار الفلسطيني المستقل، وتكريس للتبعية الإيرانية، وسيادة منطق «ولاية الفقيه» على فلسطين، فكان التصنيف الإيراني جاهزاً؛ بنقل عرفات من فسطاط المؤمنين الى فسطاط المنافقين!

شكلت حرب الخليج الأولى: قطيعة سياسية وعقدية بين العرب وإيران، ومنظمة التحرير بخاصة، واختلطت شعارات الثورة الإيرانية بعضها ببعض، وأصبح

فسطاط المنافقين هو فسطاط المؤمنين، والعكس صحيح -أيضاً-.

بالنظر إلى المصلحة الإيرانية؛ التي أدخلت الدولة التي تحتل القدس ضمنيّاً في محور المؤمنين؛ عندما قبلت منها دعماً لوجستيّاً وحربيّاً من «وراء الكواليس» ضد فسطاط المنافقين العربي.

التلون المذكور في السياسة الإيرانية يشي بالضرورة عن سؤال المضمرات والنوايا الإيرانية تجاه العرب؛ ومنظمة التحرير بخاصة، ويدفع إلى وجاهة التشكيك في تصريحات مشعل، بالدعوة إلى مرجعية فصائلية بديلة عن منظمة التحرير، بالنظر إلى السياسة الإيرانية التي حاولت خطف القرار الفلسطيني في السابق، وتؤكده بعض سياساتها اليوم.

أدخلت حماس -إذن- نفسها في معمعة الشك الذي يربطها بإيران الرؤية، وليس بإيران الحليف؛ حيث لا يسهل تبرئتها من ذلك بالنقطتين اللتين ذكرهما هويدي!

لأنه لا فرق أن يرفض الأستاذ خالد مشعل الدعوة الفصائلية من طهران، ويترجم مضامينها من دمشق بالدعوة إلى طار شرعي فصائلي بديل عن منظمة التحرير.

ولا فرق أن يرفض ملاحظات المبعوث الإيراني للتهدئة من دمشق، ويترجمها على أرض الواقع في غزة، فلمصلحة من يجري السعي في هذا الاتجاه؟ ومن المستفيد منه؟ وفي المقابل لمن تجري مصحلة تحريم خامنئي التطوع لنجدة غزة؛ وهي الفتوى التي أخذ بها حزب الله؟ في حين يهدي مشعل النصر لإيران؟

«حماس» عنوان كبير في المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال؛ إلا أن التدافع السياسي مع عنوان كبير آخر للشرعية الفلسطينية أدخلها مرغمة في الثقب الإيراني الأسود، في ظل بعض السياسات الإقليمية والدولية التي سعت إلى محاصرة الحركة، أو تحجيمها؛ حيث باتت عقبة كأداء في طريق السلام؛ الذي أصبح في المنظور العربي والاقليمي والدولي خياراً استراتيجيّاً لحل المشكلة الفلسطينية.

باختيار حماس أن تكون إيران عمقها الاستراتيجي؛ فقد اختارت معروضاً سياسيّاً وعراً، محفوفاً بالشبهات، قد لا تجدي معه رسائل التطمين التي تبعثها حماس بعد كل خطاب ناري من طهران أو دمشق، بل ولا يخرجها من الثقب الأسود الذي وضعت نفسها فيه، ويعفيها من خوض جولة جديدة من السيناريوهات الأكثر تراجيدية؛ إلا التقاط الموجة البراغماتية؛ التي تدفعها إلى المصالحة الوطنية، وتعطي بعض الأمل لأيتام، وأرامل، وثكلى غزة.

«حزب الله اللاتيني» يمسك بمفاصل فنزويلا

«المحرر العربي» (٢٠٠٩/١/١٣) - **بقلم: نيكول م. فيراند عن ذي أميركز ريبورت.**

---

k **ماذا يحدث في فنزويلا؟!**

تحت هذا العنوان؛ كتبت نيكول فيراند تحقيقاً سلّط الضوء بقوة على تغلغل النفوذ الإيراني في فنزويلا.

هوغو شافيز -الزعيم الثوري المتأثر بخطى أرنستو تشي غيفارا-، والذي أفسح المجال واسعاً أمام هذا النفوذ لنظام الجمهورية الإسلامية في طهران؛ التي يردد قادتها مع الجماهير: «الموت لأميركا»، وكشفت عن التسهيلات «الثورية» التي يوفرها وزير داخلية فنزويلا طارق العيسمي -وهو من أصل سوري، وابن أخ شبلي العيسمي؛ الذي كان أميناً عامّاً للقيادة القومية في الستينات، وأطيح بقيادته، فلجأ إلى العراق، وهناك استمر في الأمانة العامة للقيادة القومية أيام صدام حسين-.

كاتبة التحقيق نيكول م. فيراند محللة، باحثة،

ورئيسة تحرير «ذي أميريكز ريبورت»، وقد كتبته لمشروع «مانغس» للأمن القومي في نصف الكرة الغربي في مركز السياسة الأمنية في واشنطن - العاصمة.

منذ انطلاقتنا قبل عامين؛ ونحن نتابع العلاقة المتزايدة بين الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز، والرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، ورغم أن معظم المعلومات المتداولة في وسائل الإعلام تشير إلى أن العلاقة بين الرئيسين بدأت عام (٢٠٠٥)، غير أن الحقيقة هي: أن تلك العلاقة بدأت -فعليّاً- مع تسلّم تشافيز الحكم عام (١٩٩٩).

هذا؛ وقد نشرت صحيفة «اعتماد مليّ» الإيرانية الإصلاحية في (١٩ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٧) مقالة؛ جاء فيها: أن العلاقات بين طهران وكاراكاس بدأت مع تشكيل الحكومة الإصلاحية (الإيرانية)، وذلك عندما قام الرئيس السابق لإيران محمد خاتمي بزيارة فنزويلا في فترة توليه الحكم، وأصبح الرئيسان مقربين جدّاً؛ لدرجة دفعت الرئيس شافيز عام (٢٠٠٥) إلى تقديم أعلى وسام في فنزويلا «وسام المحرر» إلى الرئيس الإيراني، وذلك كرمز للعلاقة القوية التي تربط البلدين.

وقد عمد الرئيس الفنزويلي إلى تشجيع رؤساء كل من بوليفيا ايفو موراليس، والإكوادور رافائيل كوريرا، ونيكارغوا دانيال أورتيغا على إقامة علاقات مع الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، وقد تحقق ذلك بالفعل.

والآن تتمتع جميع تلك البلدان -إضافة إلى فنزويلا- بعلاقات متينة مع إيران، وقد وقّعت معها اتفاقيات في مجالات اقتصادية عدة.

في المقابل؛ نالت إيران العديد من المكاسب، بما فيها: وجود قوي في أميركا اللاتينية؛ إضافة إلى دعم تلك البلدان الأربعة لها لمواجهة العقوبات التي فرضتها عليها الأمم المتحدة.

ورغم المزاعم التي يطلقها المطّلعون بأن إيران لا مصلحة لها في تطوير علاقات مع كاراكاس بحد ذاتها، غير أن نظام خاتمي كان يواجه ضغطاً دوليّاً لعقد تحالفات جديدة مع دول حيادية.

في الشرق الأوسط تتمتع إيران بعلاقات وطيدة مع سورية وقطر، غير أنها لا تملك فيهما أي قاعدة تستطيع من خلالها تهديد الولايات المتحدة فعليّاً، من هنا؛ أصبحت كاراكاس محط اهتمام، ووفقاً لذلك؛ وضعت إيران خطة -بعد أن بلغها أن شافيز سيتسلم السلطة-؛ لتوطيد نفسها في الدول التي تخضع لنفوذ الرئيس الفنزويلي.

هذا؛ وقد كان مونشهاير هونرمند خير شاهد على تطوير العلاقة الإيرانية - الفنزويلية.

هونرمند -هذا- هو صحفي إيراني معارض، يحمل الجنسية الدانماركية، وقد اعتاد كتابة عمود في الصحيفة المعارضة «كيان الدولية»، ومقرها لندن.

وقد قرر هونرمند السفر إلى الولايات المتحدة؛ لتوسيع مجال توزيع الصحيفة، وفي (كانون الأول / ديسمبر)؛ وخلال رحلة استجمام إلى أميركا الجنوبية، وفيما هو جالس في قاعة الترانزيت في مطار كاراكاس بانتظار طائرته، اقترب منه رجلان إيرانيان، ما لبث أن انضم إليهما شرطيان فنزويليان، وطلبا منه التعريف عن نفسه!

وبعد أن فعل؛ وضعا أغلالاً في يديه، واقتاداه إلى مكتب وراء قاعة الترانزيت؛ حيث جرى ضربه وإرغامه على توقيع أوراق باللغة الإسبانية؛ لم يفهم شيئاً مما جاء فيها!

وبعد ذلك بساعات قليلة زُجّ هونرمند في السجن؛ بتهمة تجارة المخدرات، ولم يُسمح له بالاتصال بالسفارة الدانمركية.

وقد جاء في تقرير للحرس الوطني الفنزويلي أن: «حقيبته الملأى بالمخدرات» قد وجدت على طائرة تابعة

للخطوط الجوية الكوبي،ة رغم أن هونرمند كان مسافراً على الخطوط الجوية الملكية الدانمركية!

جُرّد السيد هونرمند من متاعه وماله وأوراقه، وعمدت الشرطة الفنزويلية إلى مصادرة جواز سفره الدانمركي.

غير أنه وخلال وجوده في السجن أتيح له الاتصال برئيس تحرير الصحيفة التي يعمل فيها «هوسانغ فازبري»؛ الذي وعده بمساعدته، إلا أن الأخير سرعان ما اختفى! ليُعثر عليه - لاحقاً - ميتاً في باريس!

أُطلق سراح هونرمند عام (٢٠٠٥)، وذلك بفضل الضغوط التي مارستها الحكومة الدانمركية.

هذا؛ وكان السيد هونرمند قد تحدث خلال وجوده في كاراكاس مع معارضين ناشطين لنظام شافيز؛ أخبروه عن وجود رسميين إيرانيين في كل قطاع من القطاعات الاقتصادية، وأن أولئك الإيرانيين يتبوأون مراكز رفيعة المستوى في الحرس الوطني والشرطة.

وقد أخبروه - أيضاً -: بأن الرسميين الإيرانيين ينخرطون في القطاعات الأكثر فقراً في المجتمع الفنزويلي لتجنيد أتباع لهم، لكن ما يخشاه أولئك المعارضون هو: إمكانية تولي متطرفين مراكز حكومية.

وقد أثار تعيين طارق العيسمي وزيراً للداخلية والعدل في فنزويلا قلقاً، وذلك لعلاقاته المعروفة بمجموعات المتطرفين.

السيد العيسمي هو: مواطن فنزويلي، من أصل سوري، شغل قبل تعيينه وزيراً للداخلية والعدل مركز نائب وزير الداخلية للأمن العام.

وتجدر الإشارة إلى أن والده كارلوس العيسمي - وهو رئيس الفرع الفنزويلي لحزب البعث السياسي العراقي -، وكان قبل غزو العراق قد عقد مؤتمراً صحافيّاً؛ وصف فيه نفسه بأنه: «طالبان»، ووصف أسامة بن لادن بـ«شيخ المجاهدين الكبير أسامة بن لادن».

أما عمّ طارق الأكبر شبلي العيسمي؛ فقد كان إيديولوجياً عقائديّاً، بعثيّاً بارزاً، ومساعداً للأمين العام للحزب في بغداد خلال فترة حكم صدام حسين.

وقد تبيّن أنه تمّ تعيين العيسمي عام (٢٠٠٣) إلى جانب تلميذ متطرف قيادي آخر من جامعة الأنديز في مدينة مريدا اسمه: هيغو كابيزاز؛ ليترأسا دائرة الجوازات والتجنيس في فنزويلا، ومكتب الهجرة ومنح الهوية.

وقد جاء اختيارهما ليشغلا هذين المنصبين مفاجئاً، نظراً للعلاقات التي تربطهما بحركات العصابات في جامعة الأنديز (ULA).

هذا؛ وهناك إثباتات بأنهما خلال تلك الفترة: أصدرا جوازات سفر فنزويلية، ووثائق تعريف شخصية لأعضاء من «حزب الله».

وخلال فترة الدراسة في جامعة الأنديز؛ كان العيسمي قياديّاً؛ يسيطر سياسيّاً على الحركة الطلابية، وأيضاً على المساكن الجامعية؛ التي كانت تستخدم لإخفاء السيارات المسروقة، وصفقات المخدرات.

وقد استطاع العيسمي إدخال أعضاء من العصابات إلى المساكن الطلابية.

وتشير التقارير أنه: من أصل (١١٢٢) شخصاً يعيشون في المساكن الطلابية التابعة للجامعة؛ (٣٨٧) شخصاً فقط هم طلاب فعليين، فيما أكثر من (٦٠٠) شخص لا علاقة لهم بالجامعة.

وفي هذا الصدد، تقول باتريسيا يوليو - وهي صحافية استقصائية فنزويلية معروفة، فرّت إلى ميامي وتعيش هناك -: إن السيد العيسمي يقوم بتجنيد الشباب الفنزويلي المتحدر من أصول عربية، وإرسالهم لتلقي تدريبات عسكرية على حرب المدن في المعسكرات التي يشرف عليها «حزب الله» في جنوب لبنان.

وحسب ما نشرته باتريسيا في صحيفة «نيوفو بيس» - أي: السلام الجديد -؛ فإن العيسمي تلقى دعماً كبيراً من

الديبلوماسي غازي نصر الدين؛ الذي يعمل في السفارة الفنزويلية في دمشق، وتهدف التدريبات إلى إعداد المجندين؛ ليكونوا مستعدين لأجل حرب محتملة ضد الولايات المتحدة، وعند عودة أولئك المجندين إلى فنزويلا يستقبلهم أعضاء متطرفون من الحزب الاشتراكي الفنزويلي؛ التابع للجامعة التي تديرها القوات المسلحة، وللجامعة البوليفارية الفنزويلية، ويتم نقلهم إلى معسكرات تدريب في ولايات مونغاز، ميرندا، إلبارموا، فالكون، ياراكوي، يومار وترجيلو، وفي الضواحي: ماترن، لوس تكويز، الجاري، تشريغورا وسيرادي سان لويس، حيث يُصار إلى استكمال تدريبهم على استعمال الأسلحة والذخيرة والمتفجرات.

وتشرف على هذه المجموعات والأشخاص منظمة «حزب الله» في فنزويلا إلى جانب العراقيين التابعين للقاعدة؛ الذين يقيمون -حاليّاً- في فنزويلا، إضافة إلى الجبهة الديموقراطية الفلسطينية؛ التي يرأسها ساليد أحمد رحمان؛ الذي يقع مكتبه في ساحة كاراكاس الرئيسية.

منذ أن أصبح شافيز رئيساً استخدم كلٌّ من «حزب الله»، «حماس»و«القاعدة» فنزويلا كجسر لهم لبلوغ دول أخرى في أميركا اللاتينية، وتفيد بعض المعلومات عن وجود مجموعة من الناشطين العراقيين المنتمين للقاعدة في كراكاس -حاليّاً-، ووفق المعلومات؛ فإن أعضاء هذه المجموعة هم: محمد عدنان ياسين، فلاح أمين طه، محيي علوان ومحمد القيسي، وجميعهم وصلوا إلى كاراكاس حاملين سمات دخول مؤقتة معطاة وموافق عليها من قبل رؤساء مكتب الهجرة وتعيين الهوية (كايزاز والعيسمي).

ويعتقد أن تلك المجموعة خطيرة جداً، وهي تشرف على نشاطات تلك المنظمات الإرهابية في منطقة مثلث الحدود مع نيكاراغوا والأرجنتين.

وعلاوة على ذلك؛ فقد دخل أعضاء آخرون من «حزب الله» إلى فنزويلا عبر سمات دخول مماثلة، وهم: خبير المتفجرات اللبناني الجنسية عبد الغني سليمان، وأكد وهو يمثّل اليد اليمنى لحسن نصر الله، ورضا رامل أسعد المولود في برانكويلا - كولومبيا، وأبو شنب دايشوم داني؛ وهو منظم المجموعة.

حرّي بنا التنبّه جيداً لما يجري في فنزويلا! فقد حذرت وسائل الإعلام المستقلة من أن نظام شافيز يصدر وثائق شخصية إلى متطرفين إسلاميين، الأمر الذي يساعدهم على العمل، والانتقال بحرية إلى دول أخرى.

وإنه لمن المقلق والخطير جدّاً تعيين متطرف مثل: العيسمي كمسؤول عن إصدار بطاقات الهوية والجوازات، إلا أن ذلك يخدم أهداف الرئيسين الإيراني والفنزويلي في جهودهما المشتركة لنشر التطرف في المنطقة، وإنشاء شبكات إرهابية.

المحور الإيراني في مصر!

فراج إسماعيل «العربية نت» (٢٠٠٩/٢/١٥) - باختصار.

عندما كتب الصحافي السعودي المعروف داود الشريان عن الإعلام المصري في حرب غزة، وإخفاقه في الدفاع عن صورة مصر، ومشاركته في تشويهها، قصد واقعاً مريراً اشتركت كل الأطياف الأيديولوجية في صنعه؛ من تيار الإسلام السياسي إلى الناصريين، والقوميين، واليساريين!

قام إعلامها في حرب غزة بتصفية حساباته مع النظام، والانحياز للمحور الإقليمي الذي شن معركة تكسير عظام غير عادية لتهميش الدور المصري، والتقليل من أهميته والسخرية منه، والتصريح في كل وقت بأن أوراق اللعبة أصبحت في يد إيران، وبأن قطر -الدولة الصغيرة- صارت هي الشقيقة الكبرى الفاعلة؛ حتى في

أزمة الصومال البعيدة قارياً عنها!

ثم جن جنون هذه الصحافة عندما اكتشفت أن التأثير يقاس بالجغرافيا، والتاريخ، والثقافة، والعوامل البشرية والعسكرية، وليس بقناة تليفزيونية! وكان ذلك عندما بدأ الرئيس أوباما عهده بالاتصال بالرئيس مبارك والملك عبد الله بن عبد العزيز، متجاهلاً ما تسميه تلك الصحافة بـ :«القوى الصاعدة في المنطقة».

لقد اكتشفت بعد أن أتيح لي أن أكتب في «الدستور» -وهي صحيفة خاصة مصرية؛ حملت في نسختها الثانية لواء الحرب على «التوريث»- أن عناوين «كفاية»، ومقاومة استمرار الرئيس مبارك في الحكم، ما هي إلا عملية تمويه على الرأي العام؛ للإيحاء بأن هناك صحافة شجاعة تتحدى السجون والمعتقلات، وتكتب ضد الرئيس وأسرته ما تريد، بل وتنشر بدم بارد إشاعات عن صحته؛ كأنها تقرير طبي رسمي، دون أي اعتبار لأبسط المعايير المهنية!

والحقيقة: أن الرأي العام أذكى من هؤلاء بكثير، فالصحيفة التي كان زائعة الصيت في نسختها الأولى، وقدمت نوعاً جديداً من الصحافة الشجاعة في مصر؛ تراجعت مبيعاتها لحد خطير، حتى أن صاحبها يفكر الآن في إلغاء الإصدار اليومي؛ خصوصاً بعد أن توقفت جماعة الإخوان عن شراء (٣٠) ألف نسخة منه.

هذه الشجاعة في انتقاد الرئيس فقط، عاجزة عن السماح بكتابة كلمة واحدة ناقدة لإيران، بل يرى رئيس تحرير إحدى صحف المحور الإيراني بمصر أن ذلك خط أحمر، وهنا يتندر بعض المحررين بالاتصالات التليفونية المباشرة مع مكتب السيد حسن نصر الله -الأمين العام لحزب الله اللبناني-، وبالسؤال المستمر عن «توجيهاته» بعد كل خطاب أطل فيه؛ ليتهم مصر بالتواطئ مع العدوان الإسرائيلي على غزة!

لقد تمكن المحور الإيراني من بعض الصحف الخاصة في القاهرة، وحقق فيها من تشويه لصورة مصر، ما عجز عنه إقليميّاً، مستغلاً مناخ الحريات الذي أتاح لبعض الصحافيين المصريين أن يكتبوا ما يشاءون ضد رئيسهم، والذي يصل -أحياناً- حد التطاول والوقاحة، وهو أمر لا نشاهد مثيله في صحافة الغرب والولايات المتحدة!

شيء مؤسف أن يقدس بعض صحفيي مصر إيران إلى هذا الحد، وأن يظنوا عن جهل إنها جنة الله في الأرض! وأن يقوموا بالوكالة عنها بمهمة تصدير ثورة الخميني إلى الشعب المصري؛ على النحو الذي يفعله الأستاذ إبراهيم عيسى في سلسلته الغريبة التي يقدمها بإحدى القنوات الفضائية التي تبث على قمر «النايل سات» باسم: «الطريق إلى كربلاء»؛ مرتدياً زيّاً أسوداً!

والحق أنني كنت أستهين بالاتهامات التي وجهت لعيسى؛ بسبب أرائه المتطرفة في سلسلتيه السابقتين «الرائعتان» عن سيرة السيدة فاطمة الزهراء، والسيد عائشة ﷺ، و«الرائعان» عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ، وهي أراء حذفها الفكر الشيعي المتطور من تاريخه، ويرفضها علماء الشيعة، ويستهجنونها بشدة.

كنت أعتقد أنها اتهامات منطلقة من سوء فهم؛ بسبب خلفيته في هذه الأمور التي تعتمد على ثقافة «التيك أواي».. فهو صحافي؛ وليس مفكراً، أو باحثاً متخصصاً، لكني شعرت بعمق الأزمة من خلال المنهج الذي سار عليه في «الطريق إلى كربلاء» المخالف لقوانين البث الفضائي المصري الذي يحظر كل ما من شأنه الإضرار بالأمن الديني للمجتمع، وما يسيئ إلى المذاهب والأديان، ويسبب الفتنة الطائفية.

صحف المحور الإيراني أهانت الدكتور يوسف القرضاوي بالإساءة لأسرته، ورضيت عنه عندما كرر خطاب السيد نصر الله ضد مصر، وأعادت إليه لقب الفقيه والعلامة بعد أن طلب باسم الاتحاد العالمي

لعلماء المسلمين بأن يكون الأسبوع القادم أسبوع صيام وابتهال لفتح معبر رفح!

وتستغل تلك الصحف التي تضم -أيضاً- العربي الناصري، والبديل «اليسارية» اتجاه الرئيس الأمريكي باراك أوباما للحوار مع إيران، لتطلب من مصر أن تفعل الأمر نفسه، وأن تعترف بها قوة عظمى صاعدة وولي لأمر المسلمين؛ خصوصاً بعد أن أطلقت قمرها الصناعي!

في ذات الوقت ابتهجت بما صدر من أحد المسؤولين في طهران من أطماع نحو مملكة البحرين، وبأنها إحدى محافظات إيران، والغريب أن «القوميين والناصريين» هم أصحاب هذا الاحتفاء بالأطماع الفارسية في جزء من الأمة العربية!

وتوجه تلك الصحف حممها ضد العلاقات المصرية السعودية، وتتهم بلدها بأنها تخلت عن مكانتها المحورية في العالم العربي مستسلمة للدور السعودي.

النائب السعيدي يطالب بسحب الجنسية البحرينية من بعض النواب

«إيلاف» (٢٠٠٩/١/٢٧) - باختصار

فجر النائب البحريني جاسم السعيدي قنبلة من العيار الثقيل! بعزمه رفع دعوى قضائية مفادها: «طلب سحب الجنسية البحرينية من بعض أعضاء المجلس النيابي وعوائلهم»؛ على خلفية قيام جميع نواب كتلة الوفاق الشيعية المعارضة في جلسة اليوم الثلاثاء بارتداء شارات كبيرة حمراء على ثيابهم، كتب عليها: «لا للتجنيس السياسي»، و«بحرينيون ضد التجنيس»، الأمر الذي أثار غضب السعيدي، متهماً بعض مرتدي الشعارات بالحصول على الجنسية البحرينية بطريقة الغش، وبناء على أقوال كاذبة، وإخفاء معلومات جوهرية تختص في موضوع تجنسهم، وبالتالي؛ فإن القانون في هذه الحالة ينص على سحب الجنسية؛ فيمن يثبت فيه هذا الأمر.

واستغرب السعيدي قيام نواب الوفاق بتعليق شعار: «لا للتجنيس» على صدورهم! وقال: «استكملت كافة المعلومات الخاصة ببعض أعضاء المجلس النيابي الحاليين وعوائلهم؛ الذين حصلوا على الجنسية البحرينية بطرق غير قانونية، وذلك بتزوير محررات رسمية وشهادات مزورة؛ كما هو موضح من خلال الأدلة والبراهين الموجودة بين يدي، والتي سأقدمها للنيابة للبت فيها».

وتابع السعيدي: «لقد كان وضع هؤلاء النواب محل شك وريب، وعملت على البحث والتقصي عن السند القانوني لمنح هؤلاء النواب للجنسية البحرينية، واكتشفت من خلال البحث: أن آباء بعض النواب قد حصلوا على الجنسية البحرينية بناءاً على أقوال كاذبة أمام محاكم البحرين، ودعمها بشهادات زور بأنهم من مواليد البحرين، بينما هم في حقيقة الأمر من مواليد إيران، حيث أن إدارة الهجرة والجوازات كانت قد رفضت تجديد جوازات السفر لآباء بعض النواب؛ بسبب الشك في جنسيتهم».

وأضاف: «من خلال تسلسل الأدلة الموجودة في حوزتي تبين لي بأن آباء بعض النواب الحاليين قد صدر لهم حكم بالجنسية البحرينية؛ والتي على إثرها حصل هؤلاء النواب على الجنسية الحالية وعوائلهم بطرق مزورة، وتحايل على القانون، وكل ذلك مثبت لدي؛ فيما سوف أقدمه للنيابة العامة؛ التي سوف تنظر في القضية بدورها، وفي حال ثبوت ما سأقدمه لهم؛ فإن القانون في مثل هذه الحالات يقضي بالسجن، وسحب الجنسية، والإبعاد عن البلاد، وهو الحال المعمول في قضايا تزوير الحصول على الجنسية البحرينية».

وتابع السعيدي: «الجنسية البحرينية ليست لعبة، أو هدية مجانية للجميع! بل لها شروط واستحقاقات، ونحن أول المطالبين بتحقيق هذه الاستحقاقات على الجميع، ورفض جميع أساليب التحايل والتزوير في سبيل الحصول على هذه الجنسية الغالية، والمزايدات وتعليق الشعارات المزيفة على الصدور مرفوض؛ خصوصاً إن كان ممن حصلوا على الجنسية البحرينية بطرق مزورة، وإدعاءات كاذبة».

وقال: «من الطريف في الأمر أن أخاً لأحد النواب الذين حصلوا على الجنسية بطرق مشبوهة من مواليد شهر (٤) لسنة (١٩٥٨)، وفي الوقت ذاته له أخ أخر من نفس الأم -كما هو مثبت في سجل العائلة- من مواليد شهر ٥ لسنة (١٩٥٨) أي: أن الفارق بين الأخوين هو شهر واحد!! فكيف يكون لامرأة أن تلد طفلين خلال شهر واحد!

إضافة إلى أن أحد النواب له أخ قد غير اسمه من: «جهان كير» إلى اسم آخر بتاريخ (٢٦ ديسمبر ١٩٧٨) بناء على شهادة ميلاد صادرة من وزارة الصحة بتاريخ (١٥ مارس ١٩٧٩)، ويلاحظ أن تعديل الاسم تم قبل استخراج شهادة الميلاد بسنة واحدة!».

وتابع السعيدي: «ما ذكرته ما هو إلا غيض من فيض، وما سأقدمه للنيابة هو أكبر من هذا الأمر بكثير؛ وبدلائل قطعية تثبت أن حصول هؤلاء النواب الذين ما زال إخوانهم في إيران ويحملون الجنسية الإيرانية جاء بطرق ملتوية وغير قانونية.

وبالتالي؛ فإنني سوف أطالب بأن يأخذ القانون مجراه؛ حيث أنهم حال ثبوت الأمر عليهم؛ فإنهم يكونون قد خانوا أنفسهم، وخانوا مملكتنا البحرين التي أحسنت إليهم، وخانوا شعبها الذي وضع ثقته في أشخاص حصلوا على الجنسية بالتزوير».

طهران تمد يدها للشيطان الأكبر في ميونخ

«المجلة» (١٥/ ٢/ ٢٠٠٩) - بتصرف

الملخص:

] **هناك مؤشرات على عقد محادثات سرية** بين ممثلي كل من الولايات المتحدة وإيران، برعاية ألمانية؛ أثناء انعقاد مؤتمر ميونخ -مؤخراً-.

] **أفغانستان؛ كانت هي كلمة السر في التقارب الذي حدث بين البلدين،** حيث يبحث أوباما عن شرطي لمنطقة بحر قزوين، ووجد ضالته في إيران؛ التي وجدت في العرض الأمريكي فرصة للخروج من العزلة الدولية؛ التي خسرت من جرائها الكثير.

] **لم تكن مباحثات ميونيخ هي الأولى،** بل سبقها محادثات سرية في الفترة الانتقالية لإدارة أوباما.

كل المعلومات تشير إلى أن: لقاء سريّاً عقد على هامش مؤتمر ميونيخ الدولي للسياسة الأمنية بين علي لاريجاني -كبير المفاوضين الإيرانيين- من ناحية، وجو بايدن -مستشار الأمن القومي الأمريكي- من ناحية أخرى، وتم عقد هذا اللقاء برعاية الاستخبارات الألمانية، في إطار مساعي برلين للتوسط لبدء حوار بين واشنطن وطهران.

هذا اللقاء رتبته الاستخبارات الإيرانية منذ فترة ثلاثة أشهر، عندما سعت لعقد لقاء بين فريق أوباما الأمني، ومسؤول إيراني في جنيف، اتفق حينها على أن تطلق ألمانيا مبادرة لمعالجة أزمة الملف النووي الإيراني.

وقد اشتملت المبادرة الألمانية على ضمان تقديم إيران بصورة مقبولة للمجتمع الدولي، وعقد علاقات دولية مميزة معها، مقابل التخلي عن البرنامج النووي المثير للجدل، يضاف إلى هذا: بحث التعاون بين البلدين فيما يتعلق بالملف الأفغاني؛ حيث ترغب الولايات

المتحدة في أن تلعب إيران دور الشرطي في منطقة بحر قزوين، كما سبق أن لعبته في الخليج العربي، وهذا الشرطي مدجج بأسلحة عسكرية ولوجستية؛ تجعله لا يحتاج لأسلحة نووية، وهو ما وضح من خطاب لاريجاني أمام المؤتمر الذي يشي بإمكانية استغناء بلاده عن هذا البرنامج استغناء بلاده عن هذا البرنامج الذي تسبب لها في أضرار جمة قبل أن يبدأ.

وتسعى واشنطن لإطلاق يد إيران في أفغانستان؛ للخروج من المأزق الذي تعاني منه القوات الأمريكية وقوات الناتو، وفي المقابل تقدم أمريكا الضمانات التي تراها طهران مناسبة بعدم تعرض الأخيرة لأية تهديدات من جراء الوجود الأمريكي في أفغانستان، وبهذا يغلق ملف الدعم الإيراني للجماعات المنشقة في أفغانستان؛ بغرض استنزاف القوات الأميركية، وضمان عدم تهديدها، وفي نفس الوقت تنجو طهران من فخ مجلس الأمن؛ الذي ينتظر نتائج تقرير البرادعي خلال أيام، كما بحث الجانبان بعض القضايا المشتركة، ومنها: العراق، وتأمين احتياجات أمريكا من النفط الإيراني.

ومن جانبه قدم لاريجاني شروط بلاده لبدء محادثات رسمية ومد يدها لإدارة أوباما؛ التي بادرت بعرض الحوار، ووضع الإطار العام لهذه الشروط في ضرورة تغيير سياسة العصا والجزرة؛ التي تستخدمها أمريكا مع بلاده، يضاف إلى هذا: توفير ضمانات بعدم تعرض إيران لأية تهديدات نتيجة الوجود الأمريكي والدولي في دول الجوار، كما طالب بنصيب بلاده من الكعكة الأفغانية؛ بأن يتم توسيع دائرة سيطرة الفصائل الموالية لطهران في أعقاب تقارير أمنية تشير إلى أن الرئيس الأفغاني حميد كرزاي بات غير مناسب؛ وفقاً لوجهة النظر الأمريكية.

k فتش عن أفغانستان!

يعتبر الملف الأفغاني وهو الأكثر تعقيداً في أجندة أوباما؛ بعد أن تم حسم الملف العراقي، وقد صرح جيمس جونز -مستشار الأمن القومي الأمريكي- بأن بلاده في حاجة إلى استراتيجية جديدة وشاملة للتعامل مع الوضع في أفغانستان، وقال -على هامش مؤتمر ميونخ-: إن حلول الأزمة التي تعيشها واشنطن في أفغانستان لن تكون من جانب واحد، وإنما من خلال أطراف متعددة.

أما مايكل مولن -قائد القوات المشتركة في أفغانستان-؛ فقد أعلنها صريحة، بأن الطريق لحل أزمة أفغانستان يمر عبر إيران، وقال: إنه يفضل حلاًّ إقليميّاً للأزمة يتضمن إيران؛ على الرغم مما تفرضه طموحات إيران النووية من صعوبات، وأوضح: أن إيران دولة حدودية مع أفغانستان، ويمكن أن تقوم واشنطن بالتحاور معها، وإيجاد اهتمامات متبادلة.

وتعكس تلك التصريحات بياناً مشابها لشيفر الأمين العام لقوات حلف الناتو، وديفيد بيتراوس قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط.

ومن جانبه يرى المحلل الأفغاني أحمد رشيد: أنه لن يمكن تحقيق الاستقرار في أفغانستان؛ دون الاستعانة بإيران، وأضاف: أن تدخلها سيزيد الضغط على باكستان والدول المجاورة للتعاون مع قوا ت حلف الناتو، والقوات الأمريكية في المنطقة، يضاف إلى هذا: أن إيران ستكون معبراً آمناً للإمدادات الأمريكية، وإمدادات الناتو، نظراً لوجود موانئ كبرى على بحر قزوين، ولكن المراقبين يعتبرون مرور إمدادات عسكرية عن طريق إيران مستبعداً إلى حد ما.

ولا تمانع الحكومة الأفغانية؛ حيث صرح داود مراديان -المستشار البارز في وزارة الخارجية الأفغانية- بأنه إذا ما استقرت العلاقة بين واشنطن وطهران؛ فإن الأمور ستحسن كثيراً في أفغانستان، واعتبر إسهامات إيران بناءة وإيجابية في القضاء على طالبان.

يأتي هذا في الوقت الذي لا تغيب فيه إيران عن

مسرح الأحداث في أفغانستان، فقد صرح دبلوماسي من حلف الناتو: أن ثمة تنامياً لنفوذ الدولة الشيعية داخل جارتها السنية؛ حيث تظهر عبوات ناسفة إيرانية الصنع في الأراضي الأفغانية، ويعتقد أن عناصر من الحكومة أو الجيش الإيراني تقوم بتقديم تلك العبوات.

وثمة هدف أخر ترمي إليه واشنطن بحوارها مع طهران هو: القضاء على استراتيجية الاستنزاف؛ التي تتبعها إيران، حيث تدعم الجماعات المنشقة في أفغانستان؛ لإنهاك القوات الأمريكية، واستخدام تلك الجماعات كقوة يمكنها أن تعوق أي نية للتدخل العسكري على خلفية البرنامج النووي.

ومن المرجح أن يعامل العرض الأمريكي بقبول إيراني، نظراً لأنه يوجد اتفاق جوهري في مواقف البلدين بالنسبة لأفغانستان؛ التي أصبحت مسرحاً حقيقياً لتلاقي المصالح المشتركة للبلدين، بحسب تحليل نشرته صحيفة «كريستان ساينس مونتور» يشير إلى الدور البارز الذي سبق أن لعبه تحالف الشمال؛ الذي تدعمه إيران في تسهيل غزو أمريكا لأفغانستان، وإسقاط نظام طالبان، وثمة أهمية اقتصادية لطهران تتمثل في أنها إذا قررت وقت تصدير السلع لكابول؛ فإن الأسعار سترتفع بصورة كارثية؛ كما يشير رئيس الغرفة التجارية في محافظة هيران، ولهذا يبرر الدور الإيراني في مثلث الأمن، والاقتصاد، والتجارة، ما يجعل التعاون معها مكسباً كبيراً لواشنطن؛ التي تريد الخروج من مستنقع أفغانستان.

k تفاصيل مشاركة المفاوض الماكر:

لم يكن مدرجاً مشاركة علي لاريجاني -كبير المفاوضين السابق- ضمن الوفد المتجه إلى ميونيخ، ولكن الفريق الأمني المتمرس في السياسة رأى أنه الشخص الأنسب في تلك المستجدات الدولية؛ لحمل الرد الإيراني على العرض الأمريكي، وطالب هذا الفريق باتخاذ الحذر فيما يتعلق بالسياسات الخارجية، محذرين من أن تشدد نجاد قد يجر على البلاد ويلات؛ يمكن بقليل من الحكمة تلافيها.

ونجح الساسة الذين أصبحوا فيما بعد براجماتيين في إقناع خامنئي؛ لأن يكون لاريجاني هو واجهة بلادهم لدى المجتمع الدولي، وقد كان مسؤولاً سابقاً عن الأمن القومي الإيراني والملف النووي، وعالم بكافة تفصيلاته.

ولكن صقور إيران لم ترق لهم تلك الوفادة، ومن جانبه بدأ نجاد بالعمل على تعطيل مهمة غريمة اللدود لاريجاني، بأن أطلق موجه تصريحات تدل على مضي إيران قدماً في تشددها بخصوص الملف النووي، ونتيجة لضغوط المتشددين: تقرر عدم مشاركة لاريجاني في الوفد، واعتذر قبيل بداية فعاليات المؤتمر بساعات قليلة؛ بسبب وعكة صحية ألمت به! كما أشارت وكالات الأنباء.

وتشير تقارير إعلامية إلى اتصالات أجرتها برلين مع طهران؛ للرجوع عن قرار عدم مشاركة المفاوض الشهير، يضاف إلى هذا: الضغوط التي مارسها الجناح المعتدل بين صفوف المحافظين لتوجيه لاريجاني إلى ميونيخ، وكان التراجع عن القرار مشروطاً بأن يحمل خطابه ولقاءاته لهجة ترضي المتشددين في إيران الرافضين لأية مفاوضات مع الولايات المتحدة، وكذلك أن يعلن لوسائل الإعلام: أنه لن يلتقي أي مسؤولين أمريكيين، وأن تتم أية محادثات بصورة سرية.

k غزل متبادل يسبق المحادثات:

وجاءت خطوة ميونخ بعد أن غازلت كل من الدولتين الأخرى خلال الفترة الأخيرة، من جهته أكد منوشهر متقي -وزير الخارجية الإيراني-: أن بلاده مستعدة لدراسة المواقف والسياسات التي أعلنتها إدارة الرئيس أوباما -في ندوة على هامش مؤتمر دافوس-، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة يجب أن تغير سياستها؛

بحيث يكون التغيير استراتيجيّاً، وليس تكتيكيّاً، وشدد على أن إيران لا تريد إثارة مشاكل للآخرين، بل تريد أن تعبر عن أهدافها ورغباتها بمنطق السلام والعدالة، ولهذا؛ فإن الإدارة الإيرانية تدرس تغير الموقف والسياسات الأمريكية؛ حتى يمكن إعلان موقف نهائي، إلا أنه صرح: أنه لا توجد أية خطه فورية للقيام بذلك في الوقت الراهن.

وجاء الترحيب الإيراني الحذر بعد أن أعلن أوباما أن بلاده تمد يدها للتعاون مع إيران، وتوالت التصريحات بعد ذلك من طاقم إدارته بهذا الصدد، فأشارت هيلاري كلينتون إلى أن انفتاح الإدارة الأمريكية الجديدة على الحوار مع طهران بات لا يقبل الشك، وأن إيران لديها فرصة سانحة؛ يجب لا تضيعها للانخراط بصورة مجدية في المجتمع الدولي.

ولكن؛ كان واضحاً أن المبادرة الأمريكية لم تنل استحسان كل الدوائر السياسية في إيران؛ حيث جدد نجاد هجومه على الولايات المتحدة وسياساتها، مستبعداً فكرة التحاور من الأساس، وقال نجاد بأن بلاده مستعدة للتفاوض، ولكنها لن تراجع عن استئناف مشروعها النووي، وهو ما ينسف أي مشروع للحوار.

k احتراق ورقة نجاد:

إن اختيار لاريجاني رئيساً للوفد الإيراني في ميونيخ؛ له دلالاته على الوضع الداخلي في إيران، وعلى طبيعة العلاقة مع واشنطن في المرحلة المقبلة، ويشير المحلل الإيراني بهمان نيروماند إلى أن ثمة حالة من عدم الرضا عن سياسة نجاد الهجومية، ومواقفه المتشددة، ليس من قبل الإصلاحيين فحسب؛ بل إنها تقابل برفض المحافظين المعتدلين، وأن المرشد الأعلى علي خامنئي منذ وقت قصير بدأ في التخلي عن دعم نجاد إلى حد كبير؛ حتى أنه تجاهل ممثلي الحكومة في المفاوضات مع الحكومة الروسية حول البرنامج النووي، وأرسل بدلاً من ذلك علي أكبر ولايتي -مستشار خامنئي للشؤون الخارجية-.

ويظهر الخلاف الداخلي بشكل جلي في قيام الرئيس نجاد بإلقاء تصريحات نارية؛ متزامنة في التوقيت مع خطاب لاريجاني الهادئ، حيث أكد الأول: أن التوقف عن مواصلة البرنامج النووي يعتبر إهانة للجمهورية الإسلامية، وشدد على عزم بلاده على مواصلة البرنامج، ولن تؤثر في قرارها العقوبات ولا التهديدات الأمريكية، ويبلغ الخلاف ذروته بإعلان وزارة الخارجية؛ بعد يوم واحد من خطاب نجاد: أن طهران مستعدة للتفاوض على كل شيء، كما أنها مستعدة لإيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم.

ويرى المحللون: أن كل الظروف واتت لإقامة محادثات بين البلدين على هامش مؤتمر ميونيخ، فقد كان تمثل كل منهما على مستوى رفيع، كما أن المكان والزمان هما الأنسب، فالمكان هو ألمانيا؛ التي تعتبر الوسيط الأكبر مصداقية لدى الطرفين، أما الزمان فهو يأتي بعد ثماني سنوات عجاف للسياسة الأمريكية والدولية، يسعى بعدها الرئيس أوباما لسد العديد من الجبهات المفتوحة.

وكان من الواضح: أن الإجابة الإيرانية تشي بموافقة وترحيب باللقاء بالطرف الأمريكي؛ وإن كان خطاب لاريجاني قد احتوى على عبارات تحفظ ماء وجه طهرن، فإنه في الوقت ذاته قدم ما يعتبره المحافظون تنازلات كبيرة! تضمن خطابه: طمأنة المشاركين رفيعي المستوى من ممثلي الدول العظمى بأن بلاده لا تهدد إسرائيل ولا أوروبا، ولا تدعم أي إرهاب، ثم قدم أولى بوادر حسن نية بلاده، بأن أعلن للمرة الأولى بصفته ممثلاً رسميّاً لإيران: أن بلاده سوف تقبل بتحديد سقف لعمليات تخصيب اليورانيوم بنسبة أربع درجات فقط، بما لا يتيح إلا إنتاج الوقود للمفاعلات النووية؛ حيث تحتاج صناعة القنبلة الذرية إلى يورانيوم مخصب إلى نسبة تصل إلى تسعين درجة... وأوضح أن هذا ليس عادلاً؛ إلا أن طهران

مستعدة للنزول عند رغبة مجلس الأمن؛ حتى إلى هذا الحد من أجل تحقيق السلام؛ بحسب ما جاء في خطابه.

وقدم لاريجاني المبادرة الثانية، وهي: قيام بلاده قبل يوم واحد من خطابه بإتمام نشر كل كاميرات المراقبة في المنشآت النووية، وكانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد طالبت بنصب تلك الكاميرات، ولكن إيران ماطلت، وطالبت من جانبها بالاكتفاء بعدد معين منها، وبهذا الإجراء تمكنت الوكالة الدولية من مراقبة المنشآت الإيرانية بصورة مباشرة، وبشكل مستمر، وأضاف لاريجاني: أن كل المسائل المعلقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية سيتم حلها خلال ثلاثة أسابيع فقط.

ولكن المتشددين رأوا: أن خطاب موفد بلادهم يقدم تنازلات لا داعي لها، ومن هنا؛ طالب نجاد بانتظار أخبار قوية في السابع من إبريل القادم، في إشارة لإعلانه دخول إيران نادي الدول النووية في ذات التاريخ من العام الماضي.

ويرى المحللون: أن نجاد لا يمتلك الصلاحيات للمجاهرة بتصريحات يخالف ما يراه المرشد الأعلى، ولكن المسألة لا تعدو كونها سيناريو معدّاً مسبقاً؛ بهدف خلق توازن بين التيارات المختلفة.

وفي إيران قد تختلف الآراء -أحياناً-، لكن الفيصل -دوماً- يكون المرشد، وفي الحالة الراهنة يسعى خامنئي لموقف يرضي التيارات المختلفة.

وأصبح من الواضح: أن طهران على استعداد لتنفيذ ما وعد به لاريجاني؛ إذا وجدت المقابل مناسباً، لكنها في الوقت ذاته تريد أن تستغل الصوت الرافض كورقة على طاولة المفاوضات؛ حيث ستبدو كما لو كانت قدمت تضحيات كبيرة على غير رغبة الشارع.

k مباحثات سرية في الفترة الانتقالية:

ولم تكن مباحثات ميونيخ هي الأولى؛ فقد أثار الكشف عن عقد محادثات سرية أثناء الفترة الانتقالية ارتباكاً في كل من واشنطن وطهران، وبادرت كل من الدولتين بنفي وجود مثل تلك المحادثات؛ التي أفادت المصادر بأنها أجريت خلال الفترة الانتقالية التي سبقت تنصيب أوباما رئيساً للولايات المتحدة.

وقد كشف مدير منظمة (باجواش - PUGWASH) البريطانية للأبحاث: أن خبراء أمريكيين في الانتشار النووي أجروا اتصالات على أعلى مستوى خلال الفترة الماضية مع مسؤولين إيرانيين من نفس المستوى، ومن أبرز المشاركين في تلك المحادثات السرية: وليام بيري -وزير الدفاع الأسبق، أحد الأعضاء البارزين في حملة أوباما الانتخابية-.

ولم تقتصر المحادثات السرية على إيران فحسب؛ بل كشفت الأنباء أن لقاءات سرية أجريت بين وواشنطن ودمشق -الحليف الأول لطهران في المنطقة-، بحضور ممثلين عن فريق أوباما الانتقالي، وكان عدد من الخبراء في المجموعة الفكرية المعروفة باسم: «معهد الولايات المتحدة لسلام - USIP» قد التقوا الرئيس السوري بشار الأسد قبل أسبوع من تولي أوباما مهام منصبة فعليّاً، وضمن تلك المجموعة: ايلين ليبون -عضو الفريق الانتقالي لأوباما؛ الذي كان مستشاراً في البيت الأبيض خلال ولاية الرئيس بيل كلينتون-، وأكد المسؤولون بالمعهد الذي يموله الكونجرس: أن الاجتماع عقد تحديداً في لحادي عشر من يناير، وتناول عدداً من القضايا التي تهم منطقة الشرق الأوسط، ويرجح أنه تعرض للدور السوري في ظل الشكل الجديد الذي ستتخذه العلاقة بين إيران والولايات المتحدة.

ولكن هذه التسريبات سرعان ما قوبلت بنفي المسؤولين في الجانبين؛ فقد نفى البيت الأبيض هذه الأنباء، مشيراً إلا أن هذه اللقاءات تمت دون تكليف من الرئيس أوباما، وقال مايك هامر -المتحدث باسم مجلس الأمن القومي-: أن الرئيس قال للفريق الانتقالي بوضوح:

أنه لن تكون هناك أية اتصالات مع مسؤولي الحكومات الأجنبية خلال الفترة الانتقالية، غير أن كثيراً من الدراسات قالت: لنبدأ بسوريا.

ونفس النفي خرج من طهران؛ حيث أكد غلام حسين محسني -مدير الاستخبارات الإيرانية-: أنه -حتى هذه اللحظة- لا توجد أية محادثات رسمية بين البلدين، وأضاف: أن وجود مثل تلك المحادثات يستلزم العديد من المتطلبات التي لم تتوافر حتى الآن، كما استبعد وجود اتصالات غير رسمية قائلاً: أن هناك مؤتمرات دولية يشارك فيها مسؤولو الدولتين؛ فيقومون بتحية بعضهم البعض ليس إلا، ولكنه قال: إن مثل تلك المحادثات ربما تظهر في المستقبل القريب، بحسب ما يتفق مع مصالح بلاده.

الحوار الأميركي – الإيراني وجزر الإمارات

محمد الصوافي «الإتحاد الإماراتية»
(١١ فبراير ٢٠٠٩م) - باختصار

يرى بعض المراقبين: أن إيران تهدف من تصعيدها الإعلامي الأخير ضد الإمارات إلى العمل على دمج ملف الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها ضمن ترتيبات الأمن الإقليمي في حوارها المحتمل مع الولايات المتحدة، والحصول على تعهدات معينة بشأنه من الجانب الأميركي، وإن لم تستطع؛ فعلى الأقل نسيانه لفترة طويلة، مثلما حدث بعد الانسحاب البريطاني؛ وحتى عام (١٩٩١).

ربما هذا هو التفسير المنطقي لتصريحات النواب الإيرانيين؛ بتجاوزهم هذه المرة الحق التاريخي لدولة الإمارات في جزرها الثلاث التي تحتلها بلادهم (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى)، إلى حد التطاول على سيادة دولة الإمارات! بزعمهم أنها كانت جزءاً من سيادة إيران، بل والتلويح بشن حرب في حال تمسكت الإمارات بالمطالبة بحقها في أراضيها المحتلة.

لإيران أهدافها السياسية والاستراتيجية فيما يخص استفزازها الأخير لدولة الإمارات، باعتبار أن النظام الإيراني في «مأزق سياسي»؛ نتيجة للعرض الأميركي الذي لم تكن القيادة الإيرانية تتوقعه من الإدارة الأميركية الجديدة للدخول في حوار معها يشمل كافة الملفات.

ونحن في الإمارات ندرك أن هذا المأزق السياسي يشمل -أيضاً- التطورات السياسية الحاصلة في العراق بعد الانتخابات الأخيرة؛ حيث خسرت الأحزاب التي كانت لديها علاقة مع إيران.

وبعد التحولات الجديدة في المنطقة فقدت إيران الأوراق الاستراتيجية التي كانت بيدها؛ الآن «حزب الله» اللبناني مقيد بالاتفاقيات الدولية التي عرقلت تحركات الحزب، والآن هناك اتجاه لتقييد «حماس» في غزة؛ الأمر الذي يعني: أن إيران في مأزق حقيقي؛ على الأقل من خلال مصداقيتها الدولية، حتى في الملف النووي بدأ هناك تضييق على إيران.

لابد أن يعرف الإيرانيون أن مثل هذه التصريحات مرفوضة، وفيها تغافلوا عن مواقف الإمارات الإيجابية معهم؛ وبالأخص قبل ثلاث سنوات فقط، عندما وصل الحديث في واشنطن وتل أبيب؛ التي تفضل الخيار العسكري، إلى توجيه ضربة عسكرية ضد إيران، فتحركت الدبلوماسية الخليجية؛ والإماراتية تحديداً لإقناع المسؤولين الغربيين بالعواقب الوخيمة لتلك الضربة.

أي: أن الإمارات لعبت دور المرجح لمنع ضربة ضد إيران، مع قناعتنا بأن هناك أسباباً أخرى.

لقد ذكّرنا هذا التصعيد بما قرأناه حول احتلال

إيـران للجـزر؛ فـإيران مثلما اسـتغلت رغبـة بريطانيـا في الانسحاب من المنطقة في عـام (١٩٧١)، واستولت على الجزر الإماراتية.

فالواضـح -اليـوم-: أنهـا تسـعى مـن هـذا التصـعيد؛ وكذلك من تحركاتها الإقليمية أن تسبق واشنطن، وتضع ملف احتلالها للجزر الإماراتية على طاولة المفاوضات مع واشنطن.

ومن المناسب -هنا- التأكيد للنواب الإيرانيين: أن مثل هذه التصريحات المستفزة ربما تنهي البقية الباقية من التعـاطف الإمـاراتي والخليجي فيما يخص خلافهـا مـع المجتمع الدولي بشأن تهديد السلم الدولي.

وربـما البراجماتيـة الإيرانيـة في مسعاها نحو إغلاق ملف الجزر الإماراتية لصالحها؛ تراهن فيها على السياسة الأميركية، كـما راهنت قبـل إقامة الاتحـاد عـلى السياسـة البريطانيـة، باعتبـار أن المصلحة القوميـة للسياسـة الغربيـة هي المحرك الأساسي في تعاملاتها مع الدول.

إلا أن هناك متغيرات إقليمية أخرى؛ تعمل عكس الرغبة الإيرانية؛ أهمها: المتغير الإسرائيلي.

وكـذلك المتغـير الخليجـي؛ الـذي لـن يقبـل أن تـتم الترتيبات بعيداً عنه.

وهنـاك كــذلك المتغــيرات في الـداخل الإيــراني، والداخل الأميركي.

الصراع الإيراني - الإسرائيلي غرضه اقتسام النفوذ الإقليمي.

أما سورية، وفلسطين، والشيعة العرب؛ فبيادق اللعبة «المحرر العربي» (٢٠٠٩/١/٣١) - باختصار

في حديث الرئيس الأسد لفضائية «المنار» كثير من النقـاط التـي يحسـن التوقـف عنـدها، ومناقشـتها؛ لبنانيّـاً وفلسطينيّاً ، عربيّاً وإقليميّاً، عـلى أننا نتوقـف مـن حديثه -اليـوم- عنـد نقطـة شـديدة الأهميـة والحساسـية؛ لصـلتها بكل ما حدث ويحدث على امتداد منطقة يُعاد، بالعجز الذاتي أو بالتواطؤ، تشكيل هويتها.

يعتبر الرئيس الأسد في حديثه: أن الموقف العربي من إيران خطأ، وأن هدفه: إيجاد عدو بديل من إسرائيل، أي: الهـرب مـن المسـؤولية القوميـة في قضـية فلسـطين؛ بإيجاد عدو إيراني!

واضـح -طبعاً- أن الغرض من السؤال الذي وجهته «المنـار» -بخلفيتهـا ومـا تمثـل- هـو: الحصـول عـلى هـذا الجواب؛ الذي يطمس معالم الصراع الجديد.

على أن السؤال يظل قائماً، ويحتاج لجواب واضح غير ملتبس؛ مـن حيـث المبـدأ، فإن الموقـف العـربي مـن إسرائيل ليس موقفاً من اليهودية، أو رفضاً للتعايش معها بما هي دين، إنه موقف من مشروع سياسي؛ احتل أرض فلسـطين، وتمـت تسـويته بقـرار مـن الأمـم المتحـدة، لم تحترمـه إسرائيـل؛ ومـا زالـت تماطـل؛ ومعهـا الغـرب في تنفيذه، ومعه قرارات أخرى ملحقة أنتجتها حروب كثيرة أبرزها بعد الحرب الأولى حربان: حرب عام (١٩٦٧)، وحرب عام (١٩٧٣).

يقود هذا إلى توضيح لا بد منه وهو: أن الاحتلال، وتغيير هوية الأرض هو الموضوع، بهذا المعنى، فإن أي احتلال للأرض، وأي تغيير للهوية الدينية أو المذهبية أو القومية، هو: صيغة مماثلة للصيغة الإسرائيلية.

نصـل إلى جـوهر المسـألة، ونطـرح هـذا السـؤال: كيـف سـارت العلاقـات الإيرانيـة - العراقيـة عـلى امتـداد عقـود شـملت؛ وتشـمل عهـدي: الشـاه الراحـل، والنظـام الإسلامي المستمر؟

لـيس مـن يجهـل ممـن يتـابع التـاريخ أن نظام الشاه نجـح في الضـغط بالقضـية الكرديـة عـلى النظام العراقـي؛ ليأخذ منه على عهد صدام حسين أول تنازل عن بعض الأرض العراقية، حين وقّع معه معاهدة الحدود في شط

العرب، واعتبر نقطة الوسط من الشط المائي حدود إيران والعـراق؛ خلافـاً للحقـائق التـي تؤكـد أن الشـط عراقـي عربي، وأن حدود إيران تبدأ ما وراءه.

لم يكن احتلال إيران لهذا الجزء من أرض العراق جديـداً، فقـد سـبقه احتلال الأحـواز، وهـي: أرض عربيـة غنيـة، تمـد إيـران -اليـوم- بـالكثير مـن مواردهـا البترولية والمائية، وتقطن هذا الإقليم قبائل عربية، ما زالت إيران تبذل جهد القوة لتفريس الأرض وتذويب هوية شعبها إلى اليوم.

حدث في ما بعد، ولزمن غير بعيد أن استولت إيران عـلى جزيـرتي: طنـب الكـبرى، وطنـب الصـغرى، وهمـا: جـزء عـربي مـن أرض دولـة الإمـارات ، وأتبعـت احـتلال الجزيرتين في ما بعد بالاستيلاء على جزيرة أبو موسى؛ ذات الموقع الاستراتيجي في الخليج.

بعد سقوط نظام صدام حسين في العراق نجحت إيـران في التسـلل ووضـع اليـد عـلى أجـزاء مـن الأرض العراقيـة، وأقامـت نظامـاً خليطـاً؛ يحتـل فيـه أنصـار إيـران وتوابعها مواقع مركزية تتيح لها سلطة ونفوذاً وقدرة على المزيـد مـن اخـتراق العـراق، واسـتلاب حقوقـه الوطنيـة، وتغيير هويته العربية.

لا نتحـدث مـن موقـع مـذهبي؛ فشـيعة العـراق هـم بعض عربه، وأصحابه -تماماً- كسنّته، وكُرْده، والآخرين من تركيبته البشرية متعددة الأعراق والأديان والمذاهب.

على أن الوجه العربي للعراق يظل الأطغى حضوراً بسنّته وشيعته.

هذه الوقائع -وما هو أكثر مما يعرفه ذوو القرار في أكثـر مـن عاصـمة عربيـة-: تضـع إيـران في الموقـع الإسرائيلي ذاته، مع فارق وهو: أن إيران تحتل، وتجد في الـداخل العـربي مـن يشرّع احتلالهـا؛ مـذهبيّاً، ودينيّاً.

أما إسرائيل؛ فيرفضها كل العرب متفقين في المبدأ وبمقادير مختلفة في المواجهة.

تساوم طهران سرّاً صناع القرار في الغرب واسرائيل على اقتسام النفوذ الإقليمي.. تماماً كما كان عليه الحال في عهـد الشـاه، الفـارق هـو في التسـمية، فبـدلاً مـن الشـاه وفـارس بـالأمس ، هنالـك ولي الفقيـه والشـيعة المذهبيـة التي يتم الاستيلاء على بعض أطيافها العربية وتوظيفه في اللعبة.

يضـاف إلى هـذا الفريـق أطيـاف دينيـة ومذهبيـة أخرى؛ بينها ميشال عون في لبنان، والممسكون بالسلطة من النظام السوري في دمشق.

تفرض هذه الحقائق إعادة تقويم للعلاقة مع إيران؛ التـي يفـترض أن تكـون صـحيحة وصـحية، تتسـم بحسـن الجوار؛ لولا أن المطامع الإيرانية في أرض العرب تماثل المطامع الإسرائيلية؛ وقد تزيد عليها.

وإذن؛ فعـداء إيـران لـيس بـديلاً مـن عـداء إسرائيـل، وليس صناعة عربية، أو موقفاً غربياً أو خارجياً.

وربـما كـان صـحيحاً أن إيران تحاول تغطية مطامعها وتمددها بالمشاركة في عداء اسرائيل؛ تمهيداً لوضع اليد عـلى مفاصـل الصراع وصـولاً بـه لمرحلـة المسـاومة الإقليمية على تقاسم المنطقة؛ بين ما تعتبره طهران حقها في مثلث القوة: تركيا، إيران، إسرائيل، وهو المثلث الذي يحلـم بـأن تمـر المصـالح الغربيـة في المنطقـة عـبره بعـد أن يتم تغييب العرب واحتلال أرضهم إيرانيّاً وإسرائيليّاً.

أما تركيا؛ فما تزال ضائعة تبحث عن دورها بين حطام تاريخها، وبين واقعها الإقليمي، أي: بين حلميهـا: الغـربي الأوروبي، والشرقي الإسلامي.

وإذن؛ فالموقف العربي السلبي المتوجس من إيران؛ تصنعه سياسات طهران، وليس بديلاً لعداء إسرائيل؛ كما قال الرئيس الأسد!

العرب الضعفاء... والجيران الأقوياء

عبد الله خليفة الشايجي «الاتحاد الإماراتية»

(٢٠٠٨/٢/٨) - باختصار

تثبت التطورات والمتغيرات المتلاحقة في منطقتنا المثخنة بالجراح، والانقسامات، والأطماع، والاحتلال الخارجي، والتشرذم، والتفكك الداخلي: أننا -كعرب- وعلى رغم إمساكنا بالعديد من أوراق القوة والضغط، والموقع، والموارد الطبيعية، والطاقة، وصناديق السيادة المهمة؛ فيما يُعرف في علم الإستراتيجية بـ: «القوة الناعمة»؛ إلا أننا لم ننجح في استغلال قدراتنا وتوظيف إمكانياتنا الوفيرة؛ لتعوضنا عن النقص في القوة الصلبة والعسكرية!

بل إننا لم ننجح حتى بعد عقود من «الثورات» والانقلابات، والإنفاق العسكري والعسكرة؛ في أن نشكل قوة عربية تردع أو تدافع عن كياننا الإقليمي ودولنا، **وهذا هو كبد الحقيقة**، فما يبرز في منطقتنا العربية -اليوم- هو: ضعفنا، وقوة الآخرين من حولنا.

والآخرون المعنيون؛ ثلاثة: إسرائيل، وإيران وتركيا، وهم في مجموعهم قد لا يصل تعداد شعوبهم وقدراتهم إلى نصف عددنا، وهم الأقل عدداً، وعدة، وانتشاراً، وإمساكاً بأوراق القوة؛ مقارنة معنا -نحن العرب-.

ومع ذلك؛ تبدو تلك الدول الثلاث كأنها هي الممسكة بمفاصل أزمات المنطقة؛ من شرقها، وشمالها، ووسطها، وهي المبادرة والمتدخلة في شؤوننا، والمالكة للمشاريع والأجندات، والتي تسعى لتحقيق مشاريعها وطموحاتها على حساب أمننا القومي واستقرارنا.

بينما نحن العرب: نبدو لاهين، منهمكين بمشاكلنا القُطرية، ويغيب عنا التخطيط الاستراتيجي؛ لنغرق في صراعات جانبية وبينية، ونتلهَّى بقضايا هامشية!

وهذا مؤسف للغاية! فقد أصبح الوضع العربي -في مجمله-: بائساً، مترهلاً، ضعيفاً، ينخره الفرز والتشتت على أساس سياسة المحاور.

واتساع الشرخ العربي هو النتيجة الإستراتيجية الكبيرة التي تكرست بشكل نافر في المشهد العربي اليوم.

والإشارة إلى إيران؛ التي تطلق قمراً اصطناعياً، وتجهد في تخصيب اليورانيوم لتصل إلى القدرات النووية، وتنقل مشروعها إلى قلب العالم العربي من العراق إلى سوريا، ولبنان، وغزة، فيما نحن -كعرب- نقف متفرجين، ومنقسمين! و«القوى الإقليمية»؛ أكانت إيرانية، أم تركية، أم إسرائيلية تتدخل في شؤوننا، وتعبث في أمننا؛ **لأنها أمِنت من بطشنا، ولن يردعها ضعفنا وقلة حيلتنا**، في غياب كلي لتوازن القوى؛ الذي يعمل لمصلحة جيراننا الأقوياء.

والراهن أن تدخلات إيران وتركيا وإثيوبيا تحرجنا! ونحن -كعرب- نقف عاجزين عن التأثير على مجريات الأوضاع في العراق، وفلسطين، والصومال!

وتفضحنا بل تعرينا إسرائيل أكثر؛ من خلال عربدتها وبلطجتها في المنطقة منذ عقود، ومؤخراً في حروبها واعتداءاتها على لبنان وغزة، وفي اختطافها لسفينة الأخوة اللبنانية من المياه الإقليمية الدولية، وضربها عرض الحائط بالقانون الدولي، وتحولها إلى دولة مارقة معتدية؛ دون رادع، أو موقف عربي يجبرها؛ حتى على إعادة حساباتها!

وإذا ما أوصل الناخب الإسرائيلي غداً زمرة المتشددين اليمينيين في انتخابات «الكنيست»؛ من أمثال: نتانياهو، وليبرمان؛ فستكون دائرة الاستهتار بنا -كعرب- قد استكملت حلقاتها!!! **وما هذا سوى** تأكيد آخر على فداحة الضعف الاستراتيجي العربي.

والسؤال الكبير عن حالنا -الذي يغني عن

السؤال-: متى يمكننا أن نوحد صفوفنا، ونتعلم من واقعنا؟ **والأهم**: متى وكيف نحول الضعف إلى قوة، ونستفيد في توظيف أوراق القوة الناعمة؛ التي نملكها إلى قوة صلبة تسمح لنا بالمبادرة والتوحد فيما بيننا أولاً؟

ومتى نصل إلى مستوى الردع والدفاع عن حقوقنا؛ بمشروع عربي يتصدى للمشاريع والقوى المنافسة والطامحة؛ وخاصة من جيراننا الأقوياء؟

أسئلة ملحة.. تبقى برسم من يعنيهم الأمر!

التفوق التكنولوجي الإيراني على العرب.. المعاني والدلالات

د. أسامة الشرقاوي «موقع لواء الشريعة» (١٥ / ٢ / ٢٠٠٩) - باختصار

نقلت وسائل الإعلام -مؤخراً-: بعض الأنباء التي تفيد بإطلاق إيران قمراً صناعياً من أراضيها؛ بغرض إجراء بعض الأبحاث العلمية، وتُعد تلك المحاولة لإطلاق قمر صناعي إيراني هي الثالثة من نوعها في عمر الجمهورية الإيرانية القصير، ومن المعلوم: أن إيران تمتلك أحدث قاعدة لإطلاق الأقمار الصناعية على مستوى الشرق الأوسط؛ بعد الكيان الصهيوني، وهو ما يدل على مدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي وصلت إليه في مجالات البحث العلمي، وبعيداً عن تحليل هذه الأنباء ورؤيتها على أنها محاولة جديدة للتمدد الشيعي في المنطقة، وممارسة التجسس على الدول المجاورة؛ فلا ينبغي أن تمر علينا تلك الجهود مرور الكرام، بل لابد من وقفة نتأمل من خلالها بعض المعاني والدلالات، ولعل من هذه الدلالات ما يلي:

k **أولاً: لعل أول ما يثير الدهشة في التجربة الإيرانية**: أن هذه الجمهورية الشيعية قد وُلدت في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وخاضت حرباً طويلة دامية إبَّان نشأتها؛ استمرت قرابة ثماني سنوات، وفقدت فيها معظم قدراتها العسكرية، إلا أنها استطاعت أن تتعافى سريعاً من آثار تلك الحرب الطاحنة، وتمكنت في أقل من عشرين عاماً أن تصل إلى تلك المرحلة من القوة العسكرية والتفوق التكنولوجي، وذلك في الوقت الذي خاضت فيه بعض الدول آخر حروبها قبل قيام النظام الإيراني، ورغم ذلك؛ فهي ما زالت تراوح مكانها في مضمار البحث العلمي والتقدم التكنولوجي!

وهذا يثبت: أن المحن والنكبات ليس شرطاً أن تكون عائقاً في سبيل نهضة الأمم، بل قد تمثل قاعدة انطلاق نحو التقدم، تماماً كما فعلت اليابان بعد هزيمتها الساحقة في الحرب العالمية الثانية؛ حيث استطاعت تجاوز المحنة، والارتقاء إلى مصاف الدول المتقدمة.

k **ثانياً: استطاعت إيران إنجاز هذه النهضة العسكرية والتكنولوجية** في ظل عزلة دولية شبه كاملة، واضطهاد سياسي واقتصادي من قِبَل أمريكا وحلفائها في الغرب، ورغم عدم تلقيها أية مساعدات أو معونات خارجية، وهو ما يبرز بوضوح أهمية الاعتماد على الموارد الذاتية والقوى الوطنية المخلصة في صناعة النهضة والتقدم.

ويعيد إلى الأذهان: ذكريات التجربة الماليزية الفريدة؛ التي استطاعت التخلص من ربقة البنك الدولي وشروطه المتعسفة؛ إثر أزمتها الاقتصادية في تسعينيات القرن الماضي، واعتمدت على مواردها البشرية وقوتها الذاتية؛ لتصبح بعد ذلك إحدى النمور الآسيوية المعروفة في عالم الصناعة والاقتصاد.

ولعل هذا يطرح تساؤلاً مشروعاً حول جدوى الاعتماد على المساعدات الدولية المشروطة -دائماً-، ومدى تأثير الدوران المستمر في فلك أمريكا وحلفائها على الانطلاق الحقيقي نحو فضاء النهضة والتقدم؛

وخصوصاً عندما نلاحظ تعثر جهود البحث العلمي والتقني في تلك الدول؛ التي تعتبرها أمريكا أقرب حلفائها في المنطقة، وتخصص لها معونة سنوية دائمة، مقارنة بالنظام الإيراني، وغيره من الأنظمة.

k **ثالثاً: رغم الخلاف العقائدي** بين الشيعة في إيران وبين أهل السنة؛ الذين يمثلون معظم الدول العربية، **وعلى الرغم من التحفظات**؛ إلا أن أهم ما يجب علينا إدراكه من خلال التجربة الإيرانية -بغض النظر عن مواطن الخلاف معها- هو: أن النهضة العلمية والتكنولوجية لا ترتبط أساساً بوصف الدولة، أو لغتها، أو جنسيتها، وإنما تعتمد في المقام الأول على: توفر الإرادة السياسية الصادقة للنهوض والتقدم لدى قادتها، واعتمادها المنهج العلمي المنظم في السلوك والتفكير، ومدى حرص نخبها السياسية والثقافية على بث روح الجد والمثابرة والإتقان في نفوس أبناء المجتمع.

إيران والشرق الأوسط

بندر بن عبد الله بن محمد «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٢/١٦)

عندما يرى الإنسان متناقضات الأمور في الشرق الأوسط! لا بد أن يتساءل عن مسبباتها!

ومن أهم التساؤلات: ما سر انتشار النفوذ الإيراني في هذه المنطقة؟ وما هي مقومات هذا النفوذ؟

من أهم أركان النفوذ في أي مجال، لابد من تواجد استراتيجية مصحوبة بآليات للتنفيذ، بهذه المقدمة سوف أتطرق للمحاور الرئيسية للاستراتيجية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، وأسباب تفوقها، وما هي الاستراتيجية التي يجب استخدامها لتقليص انتشار هذا النفوذ؟ وفي مقدمتها: استراتيجية النفوذ العقائدي.

وهنا أتطرق أولاً: للمحاور الرئيسية لهذا النفوذ العقائدي، وأولها: العمل على تجذر مرجعية (قم) في الجسد الشيعي.

كان هذا واضحاً لمؤسس هذا المحور -المرجع الأعلى للثورة الإسلامية في إيران (الخميني)- أن يقزم جميع المرجعيات في الطائفة الشيعية؛ وخاصة مرجعية النجف، وذلك عن طريق استحداث ولاية الفقيه؛ والتي هي بمعنى آخر: تنصيب نفسه على عرش بابوية المذهب الشيعي، واتخاذه فاتيكانية (قم) لهذا المذهب الإسلامي المهم، وانقسم الشيعة في ذلك؛ بين مؤيد لولاية الفقيه، وآخر معارض.

ومن أهم آليات جذب أنصاره: تكوين الأحزاب؛ لنشر فكرته في الجسد العربي، حاملاً راية الدفاع عن أهل البيت -أئمة المذهب السني- في حملة نشر الثورة الإسلامية.

أدرك من أتى بعد الخميني؛ أن من أهم عوامل نجاح فكرتهم هي: إضعاف أهم المراجع السنية المتبلورة في مكانة المملكة العربية السعودية بحضنها للحرمين الشريفين، ومكانة الأزهر في مصر، بهذا بدأ التركيز على استخدام مسمى: «الوهابية» لإيهام المسلمين بأن «الوهابية» مذهب مستقل عن أهل السنة والجماعة، مستغلاً اسم إصلاحي ينتمي للمذهب الحنبلي؛ والذي لم يشط عن أهل السنة مقدار سطر، وربط الأزهر بالسياسة المصرية -التي يكنّ لها العداء لموقفها من شاه إيران- غير المعادية للغرب.

وقد لاقت هذه الاستراتيجية رواجاً في الجسم العربي لمواقف الغرب -وخاصة أميركا- غير المشرفة من القضية الفلسطينية، والانحياز لإسرائيل، وقد أدخل النظام الإيراني الأردن في حقيبة سياسة التعامل مع مصر لنفس الأسباب التي ذكرتها، بالإضافة إلى موقفها من حركة حماس، ومعارضتها للتدخلات الحزبية في فلسطين المحتلة.

وارتكزت آليات التنفيذ للسياسة الإيرانية على تكوين وتجهيز وتمويل الأحزاب -شيعية كانت أم سنية-، وهذا تبلور في تكوين وتجهيز وتمويل حزب الله، وتجهيز وتمويل حركة حماس، واستخدام «القاعدة» بجعلها ملاذاً لهم، وتمويلهم في أراضيها المتاخمة لباكستان وأفغانستان، مما جعلها في أمان من عمليات «القاعدة».

وجدت إيران: أن هناك صعوبة لإدخال نفوذها في الجسد العربي بدون تحالف استراتيجي بينها وبين دولة عربية، وقد وجدت إيران ضالتها في تحالفها الاستراتيجي مع سورية في وقت الرئيس الراحل حافظ الأسد، وقد كان موقف سورية من حرب الخليج الأولى (بين العراق وإيران) عاملاً مهمّاً لهذا الاختيار، لرفض سورية في ذلك الوقت الانحياز لجانب العراق، وقد كان التحالف الاستراتيجي بين الدولتين في ذلك الوقت مسخراً لمصلحة سورية أولاً، وإيران ثانياً، وتبلور ذلك في افتتاح فرع لحزب الله في لبنان؛ مسيَّر من قبل سورية، ومجهز وممول من قبل إيران.

تطور هذا التحالف الاستراتيجي إلى شراكة اقتصادية سياسية؛ لتجذير النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، وتطور هذا التحالف في عهد الرئيس بشار الأسد إلى انعكاس خطير في أولويات المصالح القومية، حيث أتت إيران أولاً، وسورية ثانياً، مما أسفر عن فتح آفاق واسعة للسيطرة الإيرانية في المنطقة؛ والتي تبلورت بمرجعية حزب الله علنيّاً لولاية الفقيه، ووضعها شرطاً أساسيّاً للانضمام لهذا الحزب.

ومن إفرازات الشراكة الإيرانية السورية: اتخاذ قيادة حركة حماس من سورية مقرّاً لها؛ بعد رفض الأردن ذلك، مما أدى إلى احتضان إيران لحماس في التجهيز والتمويل المباشر، وقد بدا ذلك جليّاً من خلال تردد بعض قيادات حركة حماس على إيران في الآونة الأخيرة.

ومن الآليات السرية لإيران؛ والتي عززت من خلالها من تغلغلها في الشرق الأوسط: ترابط كثير من المصالح الإيرانية بالإسرائيلية؛ كتفريق العرب، وتقسيم الفلسطينيين، وجعل المنطقة في حالة عدم استقرار؛ ليؤدي ذلك إلى شرعية وجود أحزابها المباشرة وغير المباشرة.

وقد تجلى ذلك -أيضاً- في دعم حماس لإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية، وعدم التعرض للموقف السوري؛ فيما يخص الجولان، وعدم السماح لأي جهة إيرانية بالمشاركة الفعلية لنصرة الفلسطينيين في محنة غزة الأخيرة؛ وذلك لمنع التصادم مع إسرائيل مباشرة، والاكتفاء بغطاء إعلامي معادٍ لإسرائيل.

وقد يقول البعض: ماذا عن حرب لبنان، وما فعله حزب الله بإسرائيل؟

والأجوبة على ذلك هي: دعونا ننظر لنتائج تلك الحرب:

وأولها: ارتفاع نسبة التعاطف والانسياق مع حزب الله.

وثانيها: إضعاف الحكومة اللبنانية الموالية للدول العربية.

وثالثها: تثبيت أن هناك خطراً على إسرائيل؛ لتتمكن الأخيرة من عمل ما تشاء لحماية مصالحها.

وجميع ما ذكرت يصب في مصلحة إسرائيل.

وقد استغلت إيران كذلك ضحالة ثقافة المنطقة العربية؛ التي استخدمتها كالإسفنج؛ بامتصاصها للمعلومات المضللة، وكانت ضحالة الثقافة الأميركية وجهلها للمنطقة سبباً في تبني بعض سياسييها المفهوم الخاطئ للوهابية؛ وخاصة بعد أحداث (١١ سبتمبر).

بعد هذا الإيجاز؛ يأتي سؤال المليون، وهو: ما العمل لمواجهة هذا التهديد الحقيقي؟

والجواب عليه -ومن وجهة نظري- هو: وضع

استراتيجية مضادة بآلية يمكن العمل بها، ومنها:

إستراتيجية الحد من النفوذ العقائدي الإيراني:

الآلية المثلى لذلك هي: تعزيز ما قزمته إيران، والعمل على إنشاء مرجعيات شيعية أخرى عربية؛ لتتزامل مع مرجعية النجف في المناطق التي يتواجد بها المذهب الشيعي المنافي لولاية الفقيه؛ والتي لها مقوماتها القومية العربية غير التابعة للقومية الفارسية؛ خاصة أن أهل البيت ﷺ عرباً وليسوا فُرساً.

والآلية الأخرى هي: التغير في مناهج التعليم المبني على التثقيف بدلاً من التلقين في مدارسنا، ليكون المانع الحقيقي لخلط الحقائق بالوضعيات السياسية.

والآلية المهمة لمجابهة هذا المد الفارسي هي: (الاحتواء)، والذي كان المغفور له الملك عبد العزيز يعرف فنه جيداً (The Art Of Containment)؛ حينما وجد هذا الكيان الذي كان متشرذماً ومحارباً لبعضه البعض، وعلم المؤسس بأن الاحتواء أمضى من السيف، فوحّده بالاحتواء، وقد شعرت باستخدام هذا الفن مجدداً في كلمة الملك عبد الله بن عبد العزيز في مجلس القمة بالكويت.

أخيراً؛ يجب على سورية: أن تلحم الجرح العربي؛ بالانضمام المتكامل له، وزراعة الشراكة الاقتصادية والسياسية؛ لتحرر نفسها أولاً من النفوذ الفارسي؛ الذي أضرها كثيراً على المدى البعيد، حتى ولو استفادت منه على المدى القريب.

إيران والعرب... الدين والجغرافيا كعاملين للتباعد؟!

رجا طلب «الرأي الأردنية» (٢٠٠٩/٢/١٦)

لا تبدو العلاقات الإيرانية - العربية تسير في الاتجاه الصحيح!

ويبدو إن عناصر التاريخ، والدين، والجغرافيا تحولت في خضم هذه العلاقة الشائكة والملتبسة من عناصر جامعة في العلاقة، إلى عناصر دافعة نحو الاختلاف، والتنافس، والتضاد؛ وبخاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام (١٩٧٩)؛ التي أعطت إيران لوناً سياسيّاً ودينيّاً خاصّاً، جعلها ترى في نفسها صاحبة الحق في نشر الثورة الإسلامية وتصديرها؛ وبخاصة للدول العربية؛ التي ترى طهران أنها تمثل مجالها الحيوي، وهو الأمر الذي ولد النقطة الرئيسية في عملية التصادم بين الطرفين.

لا تملك ايران علاقة متميزة إلا مع دولتين عربيتين فقط (العلاقات هذه مبنية على مصالح سياسية بحتة؛ جزء منها تكتيكي للطرفين)، رغم أن ايران تجاور بحريّاً كل دول الخليج العربي، وبريّاً العراق.

كما أن ايران خاضت أطول حرب في العصر الحديث مع جارتها الغربية العراق، وهي الحرب الايرانية - العراقية أبان حكم الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وهي حرب؛ وإن اتهم فيها صدام حسين بأنه هو الذي بدأها، إلا أن إيران لم تكن راغبة في انهائها، ورفعت فيها شعارات غريبة، مثل: أن تحرير القدس يمر عبر بغداد!

وتركت تلك الحرب الطويلة تاريخاً من الحساسية والكراهية بين ايران، والأغلبية العظمى من الدول العربية؛ التي كانت تتعاطف وتدعم النظام العراقي -وقتذاك- في وجه شعارات ايران الراغبة باسقاطه وتصدير ما يسمى بـ الثورة الاسلامية للعراق وللدول الخليجية والعربية.

وخلال تلك الحرب حاولت ايران خلق القلاقل من خلال التنظيمات التابعة لها في الدول الخليجية؛ وبخاصة في السعودية، والكويت، والبحرين.

ايران؛ وعلى الصعيد الرسمي تحتفظ بعلاقات مع

كل الدول العربية؛ إلا أنها تحتل أراضي عربية في دولتين هما: العراق (الاحواز؛ والذي ينتج أكثر من (٨٠%) من صادرات النفط الإيراني، ويختزن أكبر احتياطي منه في العالم بعد السعودية، ويسكنه (٥) ملايين عربي من الطائفة الشيعية؛ محرومون من البنى التحتية والحقوق المدنية).

والجزر الاماراتية (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى)، وهما احتلالان تمت وراثتهما من نظام الشاه في مفارقة غريبة، وهي: أن الثورة جرمت وحرمت كل ممارسات نظام الشاه؛ إلا هذين الاحتلالين اللذين اعتبرا من أعمال الشاه الوطنية!

حيث ترفض إيران -حاليّاً- الاعتراف بعراقية الاحواز، كما ترفض أي نوع من أنواع التسوية أو التفاوض بشأن الجزر الاماراتية!

ورسميّاً تمارس إيران انتهاكاً مبرمجاً للسيادة البحرينية عبر تصريحات سياسية منتظمة تتحدث عن ايرانية البحرين، كان آخرها تصريح لرئيس التفتيش العام في مكتب قائد الثورة الإسلامية في مدينة شهد الإيرانية علي أكبر ناطق نوري، قبل أيام، ادعى فيها بتبعية البحرين لإيران، واصفاً إياها بأنها كانت في الأساس المحافظة الإيرانية الـ(١٤)، وكان يمثلها نائب في مجلس الشورى الوطني.

أما من الناحية السياسية؛ فإن إيران تقف على طرف نقيض مع معظم السياسات العربية الرسمية، للدرجة التي تعد فيها إيران هي المحرك الأساسي للمعسكر المسمى: «معسكر الممانعة في المنطقة».

وهي عامل مؤثر وبارز في الخلافات البينية العربية، ولإيران اذرع سياسية وعسكرية معلنه داخل هذا المحور، فلسطينيّاً؛ كحماس، والجهاد الاسلامي، ولبنانيّاً حزب الله، عدا التنظيمات السرية الأخرى غير المعلنة، المسماة: «فصائل تصدير الثورة».

والأذرع المعلنة تشكل بصورة أو باخرى عوامل مباشرة لحالات الانقسام الداخلي؛ سواء في الحالة الفلسطينية، أو في الحالة اللبنانية، ولا تنكر هذه الأذرع أبداً توافق أجندتها السياسية والعسكرية مع الأجندة الإيرانية.

إن مقارنة عابرة للسلوك الايراني مع الجغرافيا العربية المجاورة لها، أو البعيدة عنها بالسلوك التركي؛ ستظهر أن تركيا -هذه الجارة الاسلامية الكبرى الأخرى- تتميز بالتالي:

k **أولاً**: داعم قوي للعرب في المحافل العربية والدولية.

وموقفها من العدوان على غزة، وقبله الدعم السياسي للمفاوضات غير المباشرة بين سوريا واسرائيل أكبر دليل على أنها تدعم الخيارات العربية التي يريدها العرب أنفسهم.

k **ثانياً**: قضية لواء الاسكندرون؛ لم تقف حجر عثرة في طريق تطور العلاقات التركية! السورية و/أو العربية، ولم تعد نقطة خلاف بين الجانبين؛ مع احتفاظ سوريا بعدم شرعية ضم الإقليم.

أما قضية المياه؛ فهناك تفاهمات سورية - عراقية مع تركيا بشأنها، جاءت عبر مفاوضات سياسية وفنية.

k **ثالثاً**: تركيا ليس لها أجندة سياسية؛ تريد فرضها على العرب أو ايديولوجيا محددة؛ تريد تصديرها لهم، وليس لها فصيل سياسي؛ تريده أداة يحقق أهدافها في أي لعبة سياسية داخلية في أي قطر عربي.

ورغم كل ما سبق؛ لا توجد دولة عربية واحدة لها مصلحة في استعداء إيران أو الرغبة في مواجهتها.

وإن الأغلبية العظمى من الدول العربية -وبخاصة الخليجية منها- تريد علاقات مستقرة مع إيران؛ بعيدة عن لغة التشكيك، أو سياسة الهيمنة أو الاستحواذ، وتغليب مبدأ الحوار في حل أية إشكالات بين الجانبين.

٣٠ عاماً على الثورة الإيرانية: اختبار قاس لشعارات العدالة

فاطمة الصمادي «الحياة اللندنية» (٢٠٠٩/٢/١٣) - باختصار

مع احتفالها بالذكرى الثلاثين لانتصارها؛ تدخل الثورة الإسلامية في إيران في اختبار حقيقي وقاس؛ لواحد من أبرز شعارتها وهو: «الرفاه، والعدالة الاجتماعية».

ورغم الحديث عن إنجازات كبيرة على صعيد نظام التأمين الصحي، والخدمات، والتعليم؛ تتعاظم مشكلات التضخم الاقتصادي، والبطالة، والإدمان، والانتحار.

على مدونة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد يشتكي الزوار من غياب العدالة، ويذكرونه بشعاراته الأولى، وفي ذات المدونة طرح أحد المواطنين سؤالاً يقول: هل من العدالة أن توقفوا الدعم عن مسحوق الغسيل، في حين يستمر الدعم لوقود الطائرات، وتذاكر السفر؟ أما في المجتمع؛ فتطرح أسئلة أكثر حدة حول الارتفاع الجنوني الذي أصاب السلع الأساسية.

وإن كان نجاد -الذي أنتخب بوصفه «حامي المستضعفين»- قد وعد في بداية حملته الانتخابية بوضع النفط على موائد الإيرانيين، فهو -اليوم- أمام تحد محرج؛ بفعل الغلاء، وغياب الكثير من العناصر الأساسية عن الموائد.

ومثل العديد من القضايا الإشكالية الحساسة في ايران تتضارب الإحصاءات المتعلقة بمعدلات الفقر في هذا البلد، لكن مصادر حكومية تقول: إن (٢٠) في المئة من الإيرانيين يعيشون تحت خط الفقر، وفي وقت يحدد فيه خبراء هذا الشأن خط الفقر المطلق في طهران ليصل إلى (٣٩٥) ألف تومان (٣٨٠ دولاراً)، فإنه في المدن والمحافظات الأخرى (١٦٠) ألف تومان.

وأعلنت وزارة الرفاه الإيرانية: أن خط الفقر الشديد يصل إلى (٢٨) ألف تومان في الشهر، أو ما يقل عن ألف تومان، بما يعادل دولاراً واحداً في اليوم، وتشكل هذه المعضلة تحدّياً حقيقيّاً لحكومة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد؛ الذي توشك دورته الرئاسية على الانتهاء، خصوصاً وأن حملته الانتخابية حملت شعارات: «محاربة الفقر، والعدالة».

قبل أشهر، كان علي عسكري -المعاون الاقتصادي لنجاد- يتحدث لطلبة إحدى الجامعات الإيرانية مؤكداً أن غياب العدالة في توزيع الثروة واحد من أهم أسباب هذه المشكلة، وأوضح عسكري أن (٢٠) في المئة (١٥ مليون شخص) من الإيرانيين يصنفون تحت خط الفقر، واعتبر أن حدوث ذلك في مجتمع يتحدث كثيراً عن قيم الأخوة والتعاضد ليس بالأمر الجيد، وأشار إلى أن الحكومة توزع سنويّاً سلعاً أساسية تصل قيمتها إلى خمسة بلايين دولار، ومع ذلك تبقى فئات لا تصلها هذه المعونات.

ووفقاً لعسكري؛ فإن (٦٠) في المئة من الدخل الاقتصادي منحصر بيد (٢٠ الى ٣٠ %) من المواطنين، وما تبقى في يد أفراد محدودين، وهذا ما يمكن وصفه بـ «التوزيع غير العادل للفرص»، ويرى الخبير الاقتصادي حسن أكبري: أن الأرقام التي ذكرها عسكري تصنف ضمن خانة «الأرقام المتفائلة، ويرى: أن مستشار الرئيس الإيراني تحدث عن معدلات أعلى من معدلات كانت قد أعلنتها مؤسسات رسمية أخرى، وتقول: إن في إيران تسعة ملايين فقير، ويؤكد أكبري أن المعدلات تتجاوز ذلك بكثير، خصوصاً أنه يرى أن الأرقام التي كشف عنها عسكري تتضمن الفئة التي يمكن القول بأنها تعيش تحت خط الفقر الخشن، ويرى أنه وبالنظر للأرقام الحكومية؛ فإن (٥٠) في المئة من الإيرانيين يمكن اعتبارهم فقراء كما أن (٧٠) في المئة من المواطنين يعيشون بـ (٤٠) في

المئة من دخل البلد وهذا يعكس فجوة طبقية كبيرة وينذر بتلاشي الطبقة المتوسطة وانضمامها للطبقة الفقيرة.

ويدعو نادر مهدي زادة -الخبير في العون الاجتماعي- إلى تعريف واضح لـ «خط الفقر الخشن»، وينقل عن بعض الخبراء الاقتصاديين القول بوجود مليوني شخص يعانون الفقر القاسي والجوع، ويشدد على أن الخطوة الأولى لمعالجة المشكلة هي: تقديم تعريفات دقيقة لخط الفقر المطلق والشديد والخشن.

وكان الخبير الاقتصادي الدكتور محمد جواد زاهدي قد نشر بحثاً موسعاً؛ حذر فيه من ما أسماه بـ «تسونامي فقر» يهدد الجمهورية الإسلامية، وأكد أنها -وهي البلد الغني- تواجه وبصورة مقلقة اتساعاً لرقعة الفقر، وقال: إن أسباباً عديدة جعلت منه ظاهرة مخيفة في إيران، وأهمها: تشجيع الإنجاب في العقدين الماضيين، واتساع الاستثمارات غير المناسبة، ورافق ذلك غياب المساواة، والفساد الإداري، وارتفاع التضخم، وضعف القطاع الخاص، وشيوع الفساد الأخلاقي والاقتصادي، وأضاف زاهدي: أن غياب مظلة الرعاية جر الطبقات الدنيا والقشرة المتوسطة الى حفرة الفقر.

ومع كل زيارة يقوم بها نجاد داخل إيران؛ يكشف عن جيوب فقر جديدة، تؤكد أن نيته الصادقة لا تكفي لحل المشكلة، وتصطدم جهود الرجل -الذي سجلت حكومته إخفاقاً كبيراً في الملف الاقتصادي- بـ «مافيات الاقتصاد»، وسبق لنجاد ومن على منابر مدينة قم أن عقد محاكمة اتهم فيها مسؤولين كثيرين في حكومته بالتقصير، وحملهم مسؤولية الإخفاق في الملف الاقتصادي، وشمل نجاد بالاتهام البنك المركزي، ووزارة الاقتصاد والمالية، والجهات الرقابية والجمارك.

وأعلن صراحة: أن هذه المؤسسات واقعة تحت تأثير المافيات الاقتصادية التي تحاول الالتفاف على قراراته وإجهاضها.

وحسب اتهامات الرئيس الإيراني؛ فهذه المافيات تسيطر على النفط والبنوك، ولديها اذرع متنفذه في المؤسسات التشريعية.

ثلاثينية نظام ملالي الخميني.. نموذج يستورد؟ أم خطر يقاوم؟

أحمد أبو مطر «إيلاف» (٢٠٠٩/٢/١٥) - باختصار

ينشغل الإعلام العربي والأجنبي هذه الأيام بذكرى مرور ثلاثين عاماً على وصول الملا آية الله الخميني للسلطة في إيران، وإعلانه قيام «الجمهورية الإسلامية في إيران».

ومن المهم تقييم تجربة وممارسات الثلاثين عاماً الماضية من عمر نظام الملالي؛ من وجهة نظر المصلحة العربية، بعيداً عن الشعارات الغوغائية، والخطب الرنانة التي ينتهجها النظام؛ خاصة في سنوات رئاسة أحمد نجاد.

ومن خلال التقييم الموضوعي المعتمد على الممارسات الميدانية للنظام، يستطيع القارىء، والمتابع العربي أن يستعمل عقله بناءاً على المعطيات التي سأطرحها؛ ليصل لجواب للسؤال الوارد في عنوان المقالة:

هل نظام الملالي نتمنى استيراده للوطن العربي؟ أم خطر داهم ينبغي مقاومته وردعه؟

وسوف أطرح الحيثيات التي سأحاول أن أثبت من خلالها: أنه خطر شديد وداهم؛ من ثلاثة زوايا تحدد ممارسات هذه النظام وتوجهاته إزاء جواره العربي.

أولاً: جمهورية إيرانية؟ أم جمهورية للتصدير؟

من الواضح أن الخميني اختار لنظامه اسم: «الجمهورية الإسلامية في إيران»، وهذه التسمية تختلف عن (الجمهورية الإسلامية الإيرانية)، لأن هذه التسمية

تعني: أنها جمهورية إسلامية إيرانية فقط، أي: داخل حدود إيران، بينما (... في إيران) تعني: أنها -الآن- في إيران، ومستقبلاً في دول أخرى.

وهذا إن تم نجاحه لن يكون إلا في الجوار العربي الحدودي مع إيران، وليس في أستراليا البعيدة آلاف الأميال برّاً وبحراً وجوّاً!

والدليل على ذلك: أنه في العام الثاني لجمهوريته؛ أعلن الخميني رؤيته حول ما سمّاه: (تصدير الثورة)، وبدأ الملالي الإيرانيين، ووسائل إعلامهم المرئية والمقروءة التنظير والدعاية لهذا النظام على قاعدة (يجب تصديره، واستنساخه في كافة الدول الإسلامية)، مما يعني أولاً: في الجوار العربي.

ويعزز رؤيتنا هذه: التهديدات المستمرة منذ عام (١٩٨٠) لدول الخليج العربي؛ لمجرد استعمال «العربي» صفة للخليج، وأتذكر أنه قبل ثلاثة أعوام كنت على خط الهاتف مع تلفزيون العالم الإيراني الناطق باللغة العربية؛ للتعليق على حدث عربي؛ بناءاً على طلبهم واتصالهم، وحصل أن ورد على لساني ضمن سياق الحديث قولي: «دول الخليج العربي» فقطعوا الاتصال فوراً، ولم يتصلوا إلا بعد أسبوع! مدّعين أنه قبل أيام وأنا معهم على الخط انقطع الاتصال، ولم يتمكنوا من الاتصال ثانية، فقلت لهم: أنتم تكذبون، لقد قطعتم الاتصال لأنني قلت: «دول الخليج العربي».

ومن بعدها توقفت عن التعاون مع تلفزيون العالم الإيراني؛ حتى في الشأن الفلسطيني، وأبلغتهم ذلك صراحة وبوضوح.

k **هل هو نموذج صالح للاستيراد؟**

الجواب على ذلك هو من خلال التقارير الإيرانية والدولية حول:

] **أولاً:** مصادرة كافة حقوق الإنسان الإيراني، مما حول إيران لجمهورية ظلامية استبدادية، لا تطبيق فيها سوى لرؤية الملالي في كافة شؤون الحياة.

] **ثانياً:** قمع كافة حقوق العمال، مما جعل أوضاع العمال الإيرانيين من أقسى الأوضاع في العالم؛ بشهادة نقابات العمال العالمية المستقلة، ومنها: الإسلامية؛ كنقابة العمال الإندونيسيين؛ التي حاول نشطاؤها الذهاب لإيران للدفاع عن زملائهم الإيرانيين، وتحري أوضاعهم، ولم يسمح لهم بذلك.

] **ثالثاً:** أوضاع المحاكم الإيرانية وقراراتها، حيث عقوبات السجن، والسحل، والجلد، مما حوّل سجنا مثل: سجن «نيفين» مثالاً للوحشية والإجرام، تماماً مثل سمعة سجن «المزّة» في سوريا.

] **رابعاً:** القمع والمصادرة الواقع على المرأة الإيرانية، وترويج «بيوت المتعة» التي ذكرت تقارير إيرانية أنه أصبح في العاصمة طهران وحدها ما لا يقل عن ألفي بيت من «بيوت المتعة»؛ بعلم وحراسة شرطة الملالي، واضعين شرطاً مضحكاً يجب أن يتوفر في مرتادي هذه البيوت، وهو: أن يكون وافداً على طهران! أي: ليس من سكانها؛ خاصة قطاع الطلبة الذي يدرسون في جامعات العاصمة طهران، وهم من محافظات إيرانية أخرى.

لذلك؛ كتبت العديد من الدراسات لباحثين عرب ضمن سياق أو موضوع «من تصدير الثورة إلى تصدير المتعة»!! كوسيلة من وسائل نظام الملالي لنشر أفكارهم وتطلعاتهم التوسعية؛ خاصة في الجوار العربي.

هذا؛ بالإضافة للمحاولات الدؤوبة من قبل قيادات وأجهزة مخابرات النظام لشراء الذمم للعديد من الأشخاص؛ خاصة في مجال الإعلام للترويج لنظرية «تصدير الثورة»، ونموذج الملالي، وضمن هذه السياق يأتي ما أعلنه الفلسطيني محمد غوانمة في (الأول من يناير) عام (٢٠٠٧) في مدينة غزة، عن تشكيله ما أطلق عليه: «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين»، وجاء في بيانه: «إننا -وباسم الإسلام العظيم، ومن قلب

فلسطين- نعلن عن تأسيس: «المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين»؛ امتداداً للإسلام العظيم.

إن الجمهورية الإيرانية هي ركيزة المشروع الإسلامي العالمي؛ عن طريق إقامة خلافة إسلامية راشدة عاصمتها القدس الشريف، وإن مشروع المجلس الأعلى هو: إسلامي دعوي، وأنه سيكون في دولة فلسطين حكومةً، ورئاسةً، وشعباً».

وعلى ما يبدو أنه بعد قبض الثمن من الملالي، وموجة الرفض في الشارع الفلسطيني لهذه الفكرة أعلن محمد غوانمة شخصيّاً بعد أيام من صدور إعلانه ذلك، أنه: «لا وجود لمثل هذه المجلس بعد اليوم، وبراءته من الفكرة، رافضاً الإفصاح عن أسبابه».

k الاحتلال الإيراني: هل يختلف عن أي احتلال آخر؟

هذا السؤال أتمنى أن يجيبني عليه -بهدوء ومعلومات- بعض الإيرانيين العرب، أي: العرب الذي تفرسوا أكثر من الفرس: لماذا السكوت المخزي عند هؤلاء على احتلال الأنظمة الإيرانية المتعاقبة للأحواز العربية منذ عام (١٩٢٥)؟

وهل هذا يختلف عن احتلال فلسطين، والجولان، والاسكندرونة، وسبتة، ومليلة، ومزارع شبعا؟

ولماذا السكوت الفاضح على احتلال نظام الشاه ونظام الخميني للجزر الإماراتية الثلاث؛ منذ عام (١٩٧١)، ورفض الخروج منها، بل إقامة قواعد عسكرية فيها العام الماضي؟

هل هذا يختلف عن الاحتلال والمستوطنات الإسرائيلية؟

وماذا يعني استمرار تهديد دول الخليج العربي بالضم -خاصة مملكة البحرين-؛ التي يستحيل مرور شهر دون تصريح مسؤول إيراني أنها المحافظة الإيرانية الرابعة عشر؟!

وقد تكررت التصريحات بهذا الشأن من العديد من المسؤولين الإيرانيين؛ خاصة شريعتي مداري -مستشار علي خامئني، ورئيس تحرير جريدة كيهان-، وقبل أيام قليلة أعاد نفس التصريحات المهددة بضم البحرين ناطق نوري -رئيس التفتيش العام في مكتب خامئني- في خطاب علني في مدينة مشهد الإيرانية، مما استدعى إدانة شديدة من وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، ومحمد جاسم الصقر -رئيس البرلمان العربي-، وعبد الرحمن بن حمد العطية -الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي الخاص بدوله العربية-.

k الدعاية الغوغائية الخطابية فقط:

ويعتمد نظام الملالي للتغطية على أطماعه التوسعية تلك أسلوب الدعاية الخطابية، مستغلاً قضية فلسطين فقط، ومن لا يتذكر دعوات أحمدي نجادي شبه اليومية عن محو إسرائيل، ورفض الهولوكست، وعندما حان الجد أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؛ كشف على خامئني نفسه المستور: عندما خطب في متظاهرين إيرانيين: «عودوا لبيوتكم! لا تستطيع إيران القيام بأي عمل عسكري ضد إسرائيل».

ويساعد نظام الملالي في هذا التدليس الزيارات المتكررة لقادة حماس في دمشق؛ خاصة خالد مشعل الذي صادر كافة حركة حماس، ورماها في كيس الملالي؛ عندما صرّح في إحدى زياراته: «إن حماس هي الابن الروحي للإمام الخميني»!

ومن الصعب فهم هذا التبني؛ خاصة أن حركة حماس كانت -وما زالت- نتاج حركة الإخوان المسلمين، فكيف يتوازن هذا التبني لحماس من نقيضين: نظام الملالي وحركة الإخوان المسلمين؟

يمكن مساعدة خالد مشعل في التوفيق بين هذين النقيضين من خلال اعتبار حركة حماس الابن الروحي للخميني، والبنت الشرعية للإخوان المسلمين!!!

وقد صرّح أكثر من مسؤول إسرائيلي: أنه لم يخدم إسرائيل أحد؛ كما خدمتها تصريحات أحمدي نجاد، ومواقف حكومته الخطابية، حيث حشدت تأييداً عالميّاً لإسرائيل مخافة أن يمحوها الملالي من خريطة العالم! علماً أن العلاقات الإيرانية الإسرائيلية السرية على ما يرام، ومن ينسى فضيحة «إيران جيت»؟! حيث كانت إسرائيل المزود الرئيسي للخميني بالسلاح في حربه مع نظام صدام حسين في ثمانينات القرن الماضي.

k **ديكتاتورية وتسلط الولي الفقيه:**

ومن الأخطار الإيرانية لنظام الملالي الإيرانيين هو: إيمانهم، ودعمهم، وتطبيقهم لمبدأ «ولاية الفقيه»؛ الذي بدأ به الخميني في عام (١٩٧١) في المنفى، ووضعه قيد التنفيذ بعد وصوله للسلطة عام (١٩٧٩).

وبعيداً عن الجدل والمناقشات الفقهية حول هذا المبدأ؛ يهمني في هذا السياق هو: ديكتاتورية وتسلطية هذا المبدأ؛ الذي يضع في يد الخميني، وعلي خامئني من بعده كل السلطات المنصوص عليها في الدستور.

بل يذكر صبحي حديدي -في دراسته تلك-: «أن آية الله أحمد أزاري -(من قم)، وهو واحد من كبار شارحي فكر الخميني- أن بيّن صلاحيات الولي الفقيه: **منع مؤقت لأداء فرائض دينية، مثل: الصلاة، أو الحج، أو الصوم**، وفي وسعه أن يأمر بهدم بيت المسلم، أو يأمره بتطليق زوجته»!!

وللمزيد من التفاصيل حول نظرية «الولي الفقيه» شبه المجهولة عند غالبية المسلمين، يمكن قراءة دراسة طويلة للكاتب العراقي الدكتور عبد الخالق حسين بعنوان: «حزب الله، وولاية الفقيه»، وردت في الصفحات (١٦١ - ١٧١) من كتاب «حزب الله.. الوجه الآخر» الصادر عن دار الكرمل للنشر والتوزيع، عام (٢٠٠٨).

بناءاً على المعلومات والتحليلات الموثقة السابقة؛ نستطيع الجزم بعد ثلاثين عاماً من نظام الملالي في إيران، أنه بالنسبة لنا -كعرب- نظام احتلالي توسعي؛ إلا أن ينسحب من كافة الأراضي العربية المحتلة، وهو نظام استبدادي شمولي، لا أظنّ عاقلاً يريد استيراده لشعوبنا الباحثة عن الحرية، والديمقراطية، والتعددية السياسية، وحرية التعبير.

اللغز الإيراني: دولة غنية، وشعب فقير!

محمود حسن جناحي «الوطن» (٢٠٠٩/٢/٤)

تشير تقارير البنك الدولي الصادرة عام (٢٠٠٦م)، عن أوضاع التنمية في العالم في عام (٢٠٠٥م) إلى أن الناتج القومي الإجمالي في إيران قد بلغ (١٧٠) مليار دولار.

تمتلك إيران احتياطاً نفطيّاً يقدر بـ(١٢٦) مليار برميل، يشكل حوالي (١٢) بالمائة من إجمالي النفط العالمي، وتنتج إيران يوميّاً (٤) مليون برميل من النفط؛ الذي تعتمد عليه إيران بشكل أساسي، إذ يشكل حوالي (٨٠) بالمائة من صادراتها، كما تمتلك إيران احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي يبلغ نحو (٢٧) مليار متر مكعب، مما يشكل نحو (١٥) بالمائة من إجمالي الاحتياطي العالمي من الغاز.

وتستخرج إيران (١٥٠) مليون طن من المعادن سنويّاً، ويساهم هذا التعدين بحوالي (٩) بالمائة من الناتج الوطني الإجمالي.

أما صناعة السجاد اليدوي؛ فتحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد النفط، وقد بلغت صادرات إيران منه في أواسط التسعينيات أكثر من (مليار) دولار.

ولا ننسى المكسرات الإيرانية الشهيرة؛ التي تبلغ صادراتها أكثر من (٦٠٠) مليون دولار سنويّاً.

والقائمة طويلة، وليست التفاصيل مهمة؛ أهمية السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: أين تذهب هذه

المليارات إذن!

ولماذا يعاني الشعب الإيراني من صنوف الفقر والعوز؟! وهذه الحقيقة أكثر الناس إلماماً بها -بعد الشعب الإيراني نفسه- هم أهل الخليج العربي؛ الذي يتردد الآلاف منهم سنوياً على إيران لأغراض سياحية، وتجارية، ودينية، فيرون بأعينهم مدى ما يلاقيه الشعب الإيراني من فقر!

أين تذهب أموال النفط والغاز والمعادن والسجاد والصناعة والزراعة؟؟

الذي لا شك فيه أن مليارات من الثروة الهائلة تذهب لصالح مشاريع النووي الإيراني، ومشاريع التسلح الهائل، وهذه مسألة لا ينتطح فيها عنزان! ولكن المأساة الكبرى تكمن فيما لا يعلمه الكثيرون عن ما تفعله إيران بأموال هذا الشعب المسكين، وهو: الإنفاق الهائل على مشاريع ترويج الفكر العقائدي لنظام ولاية الفقيه، ونشر المعتقدات التي تعمل على زرع الشقاق في المجتمعات الإسلامية الموحدة، وتأسيس اللوبيات الفكرية والدينية والسياسية الموالية لها؛ حتى تتمكن من بسط نفوذها ومعتقداتها على العالم الإسلامي!

هذه جولة سريعة لتأكيد هذه الحقيقة:

١- في كينيا: أشرفت القنصلية الإيرانية في نيروبي على تأسيس مركز ثقافي كبير، يحتوي على مكتبة ضخمة؛ تضم آلاف الكتب ذات الطابع المذهبي.

وقد تم تجنيد نخبة من السكان الأصليين الذين يتقاضون الأجور المغرية من السفارة الإيرانية للقيام بالدعاية للنظام الإيراني.

٢- في أفغانستان: تقدم إيران دعماً مادّياً غير محدود؛ لتمكين الموالين لها من الهيمنة على قطاع الإعلام، كقناة «آريانا»، وقناة «تمدن»؛ التي يشرف عليها آية الله محسني الذي يتردد كثيراً على إيران.

وقد تمكن الموالون لإيران من الاستحواذ على حوالي نصف الجرائد والمجلات التي تصدر في كابول، منها: صحف «جمهوريت»، و«دانشجو»، و«أفغانستان جوان»، و«برجم آزادي».

كما قاموا بتأسيس جامعة «خاتم النبيين»؛ التي استهلكت مئات الملايين من الدولارات، فهي تتكون من مجمع ضخم من أربعة طوابق، يضم مئات الغرف، والصالات، وقاعات المؤتمرات، والمكتبات وسكن الطلاب، وقد تم بناء هذا المجمع الضخم بإشراف مباشر من مراكز القوى الموالية لإيران، حتى أن العمال الذين قاموا بالبناء ينتمون كلهم إلى جماعات موالية جلبت من باكستان!

٣- في إندونيسيا: تلعب أموال الشعب الإيراني المسكين (!) دوراً هائلاً في كسب الموالين لنظام ولاية الفقيه، عملت هذه الأموال على تأسيس حوالي (١٥٠) منظمة تعمل على نشر الفكر العقائدي الإيراني، أهمها: منظمة تسمى: «اتحاد أهل البيت الإندونيسي»، و«المركز الثقافي الإسلامي» في جاكرتا، و«معهد مطهري» في مدينة باندونغ.

وتم تأسيس دور نشر تقوم بطبع وتوزيع الكتب الدعائية، منها: دار «الميزان» في باندونغ، و«الهداية» في جاكرتا، كما تتكفل إيران بمصاريف مئات من الطلبة الإندونيسيين؛ الذين يدرسون في الجامعات والحوزات الإيرانية.

٤- في السنغال: بدأ العمل لنشر النفوذ الإيراني بعد الثورة الإيرانية مباشرة، وبإشراف وتخطيط من السفارة الإيرانية في داكار.

بنى الموالون لإيران هناك مركزاً كبيراً وفخماً؛ تم افتتاحه في (مايو عام ١٩٨١م)، ويشتمل المركز على: نادي الرسول، مسجد الإمام علي، المستوصف الإسلامي، جمعية الهدى الخيرية، وأشياء أخرى.

٥- في السودان: النشاط الإيراني أكبر من أن تخطئه

العين، والمال الإيراني أكثر من أن يتم تجاهله!

ففي السنوات الماضية قامت إيران ببناء مستوصفين طبيين، ومدرستين للبنين، ومدرسة للبنات، ولا نظن أن هذه المنشآت الهامة بنتها إيران خالصا لوجه الله -تعالى- ! بل لتمكين النفوذ السياسي والفكري والعقدي لدولة الآيات؛ خاصة أن مما أسسته إيران (٦) مكتبات عامة، و(٨) مراكز وجمعيات إسلامية، وتصوروا نوعية الكتب التي تروجها هذه المراكز والمكتبات!

ويبدوا أن ثمّة مقاومة شعبية على الصعيد الفكري والسياسي لهذا الغزو الإيراني الممنهج، فقد تناولت وكالات الأنباء في (ديسمبر ٢٠٠٦م) خبر إغلاق الجناح الإيراني في معرض الخرطوم للكتاب، بعد احتجاجات من قبل بعض الشباب بسبب عرض «كتب إيرانية مسيئة للصحابة رضي الله عنهم».

٦- في جزر القمر: إلى سنوات محدودة مضت؛ لم تكن هذه الدولة الصغيرة تعاني من أي توترات ذات طابع طائفي ومذهبي، حتى جاءت إيران منذ عام (٢٠٠٦م) فأحدثت فتن وقلاقل ما كان يعرفها هذا المجتمع المسلم الصغير، افتتحت إيران في نوفمبر (٢٠٠٦م) مركزاً ثقافيّاً في العاصمة موروني يسمى: «مركز الثقلين»، ومن مهام هذا المركز تجميع وابتعاث الطلاب والطالبات للدراسة في الحوزات الإيرانية! وفي (فبراير ٢٠٠٧م) تم افتتاح مركز مماثل؛ ذو طابع مذهبي بحت في جزيرة أنجوان، وسبق ذلك افتتاح مركز طبي في (يناير) من نفس السنة، وقد حضر الافتتاح رئيس الجمهورية بصحبة السفير الإيراني، كما خصصت السفارة الإيرانية في جمهورية مدغشقر المجاورة (٦) مبان خصصتها السفارة للطالبات القمريات اللائي يدرسن في مدغشقر، في خطوة ذكية هدفها كسب الولاء والتبعية.

وقد نشرت الصحف العربية والعالمية يوم (٩ فبراير) عام (٢٠٠٧م) خبراً مفاده: قيام بعض العلماء بقيادة الشيخ سعيد محمد جيلاني -قاضي قضاة موروني- بطرد الأجانب (أي: عملاء إيران) في بعض مناطق موروني من الذين يقومون بزرع الفتن والقلاقل! وصرح القاضي بأن هناك «ثلاثين شاباً وصبية يتابعون دورات تأهيل في أفريقيا وإيران بهدف العودة ونشر الفكر العقائدي الإيراني»!

هذه كانت مجرد «عينات» مما تقوم به إيران من جهد كبير؛ عماده المال، في سبيل إحداث تغييرات في كثير من الدول الإسلامية، وزرع لوبيات ومنظمات ومؤسسات تروج للنظام الحاكم في طهران.

هل ما زال اللغز لغزاً... دولة غنية، وشعب فقير؟؟

لقاء مع محمد حسين فضل الله

«الوطن العربي» (٢٠٠٩/٢/١٨)

[هذا جزء من مقابلة مع المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، يحاول فيها: إظهار إيران على أنها حمل وديع! ودولة تنشد حسن الجوار والعلاقات الطيبة من الدول العربية والإسلامية الأخرى!! وإذا كان هذا هو خطاب مرجعية شيعية عربية «معتدلة» وغير مرتبطة بإيران، بل تقدم نفسها على أنها منافسة لمرجعية خامنئي، فما هو الفارق بين الشيعة العرب والعجم إذاً؟ وما هو الفارق بين المعتدل والمتشدد؟ وما هو الفارق بين السياسي والمعمم؟]. «**الراصد**»

m **العلاقة الإيرانية يشوبها التوتر وانعدام الثقة مع معظم الدول العربية**، ماذا تريد إيران من العالم العربي؟ وما هو المطلوب من إيران لإزالة هذه المخاوف العربية؛ من تمدد إيراني نحو العمق العربي؟

= **إنني أتصور أن الحديث عن العقدة الإيرانية ضد العالم العربي هي**: مسألة من المسائل التي تتحرك

فيها الخطة الأميركية لتعقيد الوضع الإيراني في محيطه؛ باتهامه بأنه يمثل الخطر على هذا المحيط -ولا سيما المحيط الخليجي العربي-، بالإضافة إلى تدخله في العراق للسيطرة على العراق -حسب المنطق الأميركي-، أو لمحاربة الاحتلال الأميركي في العراق، وهكذا في محاولة إيران امتداد حدودها للدول المحايدة لها؛ كأفغانستان، الهند، وما إلى ذلك، مما يجعل من إيران دولة كبرى إقليمية في منطقتها، الأمر الذي قد يؤثر على المصالح الأميركية الاستراتيجية؛ باعتبار أن السياسة الإيرانية لا تزال مضادة لخطوط السياسة الأميركية التي مرادها: تطويق إيران، وإخضاعها لخططها الاستراتيجية؛ ولا سيما أنها قد تفكر بالوسائل التي قد تسيطر فيها على مقدرات إيران الاقتصادية -وخصوصاً النفطية-.

هذا إضافة إلى مسألة مشروع الملف النووي؛ الذي تقول إيران: إنها لا تستهدف منه صنع القنبلة الذرية، بل الاستفادة منه في تطوير الطاقة للشعب الإيراني.

لكن عندما ندرس الطريقة الإيرانية في علاقاتها بالمحيط العربي الذي يجاورها؛ فإننا نرى أنها تحاول في كل الوسائل، وفي الزيارات التي يقوم بها المسؤولون الإيرانيون للدول العربية؛ كالسعودية، والبحرين، والإمارات، وغيرها.. والعلاقات الاقتصادية -أيضاً- بين إيران وبين بعض الدول العربية؛ وخصوصاً الإمارات؛ التي لا تزال مشكلة الجزر الثلاث مشكلة عالقة بين إيران والإمارات، كما أن إيران باعتبارها أكبر الدول الخليجية؛ لأن حدودها على الخليج أكبر من حدود أي دولة خليجية، كانت تطالب الخليجيين باتفاقات أمنية لحماية عربية إيرانية، عموماً لم يصدر من إيران أي عمل سري ضد أي دولة خليجية في هذا.

أما قضية: أن إيران يمكن أن تتصاعد بنفوذها إلى المستوى الذي تسيطر فيه على المنطقة؛ فهذا كلام غير سياسي، لأن من الطبيعي أن تحاول دولة قوية السيطرة على الدول الضعيفة، أو مد نفوذها إلى هذه الدول.

نلاحظ في هذا المجال: النفوذ الأميركي في كندا، والمكسيك، فهذه المسألة لا تشكل خطراً في هذا المقام؛ ما دام النفوذ لا يحاول السيطرة على مقدرات الدول الأخرى، بل يحاول أن يتكامل معها، أما مسألة التدخل الإيراني في العراق؛ فهذا طبيعي، لأن أميركا أصبحت على حدود إيران عندما احتلت العراق، ومن الطبيعي أن ترى إيران أنه من الضروري أن تدافع عن نفسها، وتواجه الخطر الأميركي؛ الذي يمكنه أن يزحف إليها في المجال، لذلك فإنها تعمل على تأكيد نفوذها بالنسبة للشعب العراقي؛ مستغلة كثيراً بعض الوسائل إلى جانب تقويتها للمعارضة العراقية؛ التي تواجه الاحتلال الأخير.

إنني أعتقد: أن إيران لا تريد من العالم العربي إلا علاقات طيبة وسطحية، لأن مصلحتها هي ذلك.

وهي لا تستطيع -لو أرادت- السيطرة على العالم العربي، لأن هناك أكثر من مشكلة تواجه هذه الخطة، لو أرادت إيران أن تسير في هذا الموضوع.

ونحن نعرف أن مصر لا تزال تعيش التعقيد في علاقاتها مع إيران، لكن لا يزال المسؤولون الإيرانيون يزورون مصر؛ يتقربون إليها، ويحاولون إيجاد أي فرصة للعلاقات معها، وهكذا نرى أن إيران تحاول أن تنشئ علاقات طبيعية مع الأردن.

أنا لا أعتقد: أن إيران تشكل خطراً على العالم العربي، لكن أميركا تريد في سياسة خطتها للدعم إسرائيل المطلقة أن تصور للعرب، وما تسميه: دول الاعتدال العربي: أن إيران هي الخطر، وأن إسرائيل هي الصديق وهي الحليف، وهذا ما لاحظناه في بعض التصريحات التي صدرت من الإسرائيليين؛ الذين يتحدثون أن دول الاعتدال كانت تطالب من إسرائيل الهجوم على غزة، وتصفية حركة حماس، ومن دون أن نجد هناك أي رد فعل لمثل هذه الدعايات الإسرائيلية.